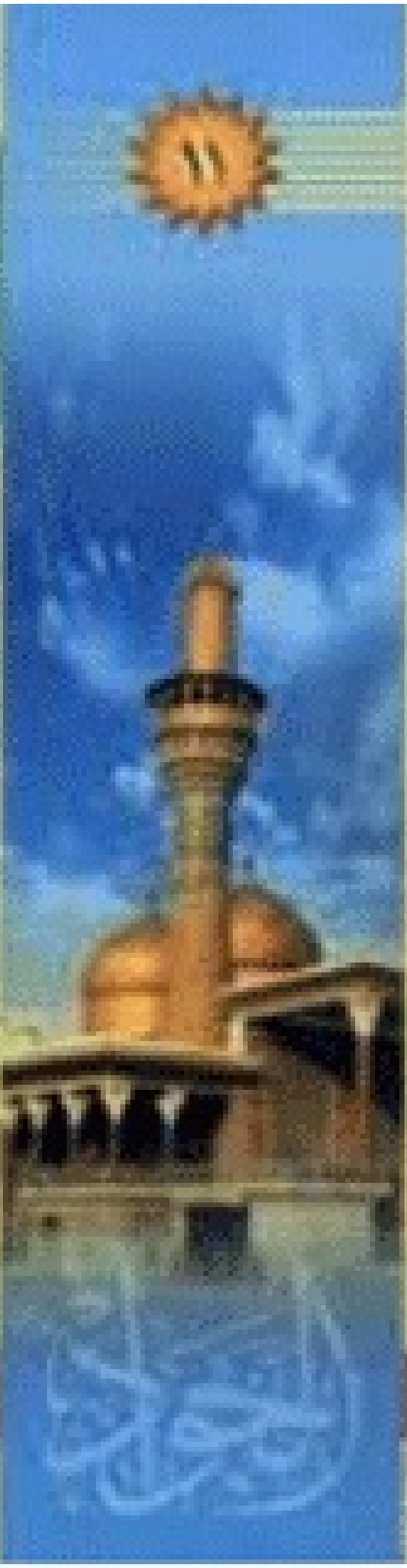
11

أعلام الهداية

الإمام محمد بن علي الجواد



بسم الله الرحمن الرحیم

اعلام الهدایۀ الامام محمد بن علی الجواد علیهما السلام

کاتب:

المجمع العالمی لاهل البیت علیهم السلام

نشرت فی الطباعۀ:

المطبعۀ لیلی

رقمی الناشر:

مرکز القائمیۀ باصفهان للتحریات الکمبیوتریۀ

الفهرس

اعلام الهدایة الامام محمد بن علی الجواد علیهما السلام

اشارة

المؤلف: المجمع العالمی لاهل البیت علیهم السلام

الکمیة: ۵۰۰۰ نسخة

الطبعة: الاولی\par طبع فی سنة: ۱۴۲۲ ق\par المطبعة: لیلی

المقدمة

الحمد لله الذی أعطی کلّ شیء خلقه ثم هدی، ثم الصلاة والسلام علی من اختارهم هداةً لعباده، لا سیما خاتم الأنبیاء وسیّد الرسل والأصفیاء أبو القاسم المصطفی محمد (صلی الله علیه وآله) وعلی آله المیامین النجباء. لقد خلق الله الانسان وزوّده بعنصری العقل والإرادة، فبالعقل یبصر ویکتشف الحقّ ویمیّزه عن الباطل، وبالإرادة یختار ما یراه صالحاً له ومحقّقاً لأغراضه وأهدافه. وقد جعل الله العقل الممیِّز حجةً له علی خلقه، وأعانه بما أفاض علی العقول من معین هدایته ; فإنّه هو الذی علّم الإنسان ما لم یعلم، وأرشده إلی طریق کماله اللائق به، وعرّفه الغایة التی خلقه من أجلها، وجاء به إلی هذه الحیاة الدنیا من أجل تحقیقها. وأوضح القرآن الحکیم بنصوصه الصریحة معالم الهدایة الربّانیة وآفاقها ومستلزماتها وطرقها، کما بیّن لنا عللها وأسبابها من جهة، وأسفر عن ثمارها ونتائجها من جهة اُخری. قال تعالی: [صفحه ۸] (قُلْ إنّ هُدی الله هو الهُدی) (الانعام (۶): ۷۱). (والله یهدی من یشاء إلی صراط مستقیم) (البقرة (۲): ۲۱۳). (والله یقول الحقّ وهو یهدی السبیل) (الأحزاب (۳۳): ۴). (ومن یعتصم بالله فقد هُدی إلی صراط مستقیم) (آل عمران (۳) : ۱۰۱). (قل الله یهدی للحقّ أفمن یهدی إلی الحق أحق أن یتَّبع أ مّن لا یهدّی إلاّ أن یُهدی فمالکم کیف تحکمون)(یونس (۱۰): ۳۵). (ویری الذین اُوتوا العلم الذی اُنزل الیک من ربّک هو الحقّ ویهدی إلی صراط العزیز الحمید) (سبأ (۳۴) : ۶). (ومن أضلّ ممن اتّبع هواه بغیر هدیً من الله) (القصص (۲۸):۵۰). فالله تعالی هو مصدر الهدایة. وهدایته هی الهدایة الحقیقیة، وهو الذی یأخذ بید الانسان إلی الصراط المستقیم وإلی الحقّ القویم. وهذه الحقائق یؤیدها العلم ویدرکها العلماء ویخضعون لها بملء وجودهم. ولقد أودع الله فی فطرة الانسان النزوع إلی الکمال والجمال ثمّ مَنّ علیه بإرشاده إلی الکمال اللائق به، وأسبغ علیه نعمة التعرّف علی طریق الکمال، ومن هنا قال تعالی: (وما خلقتُ الجنَّ والإنسَ إلّا لیعبدونِ)(الذاریات (۵۱): ۵۶). وحیث لا تتحقّق العبادة الحقیقیة من دون المعرفة، صارت المعرفة والعبادة طریقاً منحصراً وهدفاً وغایةً موصلةً إلی قمّة الکمال. وبعد أن زوّد الله الانسان بطاقتی الغضب والشهوة لیحقّق له وقود الحرکة نحو الکمال ;لم یؤمَن علیه من سیطرة الغضب والشهوة ;والهوی الناشئ منهما، والملازم لهما فمن هنا احتاج الانسان ـ بالإضافة إلی عقله وسائر أدوات المعرفة ـ الی مایضمن له سلامة البصیرة والرؤیة ;کی تتمّ علیه الحجّة، وتکمل نعمة الهدایة، [صفحه ۹] وتتوفّر لدیه کلّ الأسباب التی تجعله یختار طریق الخیر والسعادة، أو طریق الشرّ والشقاء بملء إرادته. ومن هنا اقتضت سُنّة الهدایة الربّانیة أن یُسند عقل الانسان عن طریق الوحی الإلهی، ومن خلال الهداة الذین اختارهم الله لتولّی مسؤولیة هدایة العباد وذلک عن طریق توفیر تفاصیل المعرفة وإعطاء الارشادات اللازمة لکلّ مرافق الحیاة. وقد حمل الأنبیاء وأوصیاؤهم مشعل الهدایة الربّانیة منذ فجر التاریخ وعلی مدی العصور والقرون، ولم یترک الله عباده مهملین دون حجة هادیة وعلم مرشد ونور مُضیء، کما أفصحت نصوص الوحی ـ مؤیّدةً لدلائل العقل ـ بأنّ الأرض لا تخلو من حجة لله علی خلقه، لئلّا یکون للناس علی الله حجّة، فالحجّة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق، ولو لم یبق فی الأرض إلّا اثنان لکان أحدهما الحجّة، وصرّح القرآن ـ بشکل لا یقبل الریب ـ قائلًا: (إنّما أنت منذر ولکلّ قوم هاد)(الرعد (۱۳): ۷). ویتولّی أنبیاء الله ورسله وأوصیاؤهم الهداة المهدیّون مهمّة الهدایة بجمیع مراتبها، والتی تتلخّص فی: ۱ ـ تلقّی الوحی بشکل کامل واستیعاب الرسالة الإلهیة بصورة دقیقة. وهذه

المرحلة تتطلّب الاستعداد التام لتلقّى الرسالة، ومن هنا يكون الاصطفاء الإلهى لرسله شأناً من شؤونه، كما أفصح بذلك الذكر الحكيم قائلاً: (الله أعلم حيث يجعل رسالته)(الانعام (۶): ۱۲۴) و (الله يجتبى من رسله من يشاء) (آل عمران (۳): ۱۷۹). ۲ ـ إبلاغ الرسالة الإلهية الى البشرية ولمن اُرسلوا إليه، ويتوقّف الإبلاغ على الكفاءة التامّة التى تتمثّل فى «الاستيعاب والإحاطة اللازمة» بتفاصيل [صفحه ۱۰] الرسالة وأهدافها ومتطلّباتها، و «العصمة» عن الخطأ والانحراف معاً، قال تعالى: (كان الناسُ اُمّةً واحدةً فبعث الله النبيّين مبشّرين ومنذرين وأنزل معهم الكتابَ بالحقّ ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه)(البقرة (۲): ۲۱۳). ۳ ـ تكوين اُمة مؤمنة بالرسالة الإلهية، وإعدادها لدعم القيادة الهادية من أجل تحقيق أهدافها وتطبيق قوانينها فى الحياة، وقد صرّحت آيات الذكر الحكيم بهذه المهمّة مستخدمةً عنوانى التزكية والتعليم، قال تعالى: (يزكّيهم ويعلّمهم الكتابَ والحكمة) (الجمعة (۶۲): ۲) والتزكية هى التربية باتجاه الكمال اللائق بالإنسان. وتتطلّب التربية القدوة الصالحة التى تتمتّع بكلّ عناصر الكمال، كما قال تعالى: (لقد كان لكم فى رسول الله اُسوة حسنة)(الاحزاب (۳۳): ۲۱). ۴ ـ صيانة الرسالة من الزيغ والتحريف والضياع فى الفترة المقرّرة لها، وهذه المهمة أيضاً تتطلّب الكفاءة العلمية والنفسية، والتى تسمّى بالعصمة. ۵ ـ العمل لتحقيق أهداف الرسالة المعنوية وتثبيت القيم الأخلاقية فى نفوس الأفراد وأركان المجتمعات البشرية وذلك بتنفيذ الاُطروحة الربّانية، وتطبيق قوانين الدين الحنيف على المجتمع البشرى من خلال تأسيس كيان سياسيٍّ يتولّى إدارة شؤون الاُمة على أساس الرسالة الربّانية للبشرية، ويتطلّب التنفيذ قيادةً حكيمةً، وشجاعةً فائقةً، وصموداً كبيراً، ومعرفةً تامةً بالنفوس وبطبقات المجتمع والتيارات الفكرية والسياسية والاجتماعية وقوانين الإدارة والتربية وسنن الحياة، ونلخّصها فى الكفاءة العلمية لإدارة دولة عالمية دينية، هذا فضلاً عن العصمة التى تعبّر عن الكفاءة النفسية التى تصون القيادة الدينية من كلّ سلوك منحرف أو عمل خاطى بإمكانه أن يؤثّر تأثيراً سلبيّاً على مسيرة القيادة وانقياد الاُمة لها بحيث يتنافى مع أهداف الرسالة وأغراضها. [صفحه ۱۱] وقد سلك الأنبياء السابقون وأوصياؤهم المصطفون طريق الهداية الدامى، واقتحموا سبيل التربية الشاقّ، وتحمّلوا فى سبيل أداء المهامّ الرسالية كلّ صعب، وقدّموا فى سبيل تحقيق أهداف الرسالات الإلهية كلّ ما يمكن أن يقدّمه الإنسان المتفانى فى مبدئه وعقيدته، ولم يتراجعوا لحظة، ولم يتلكؤا طرفة عين. وقد توّج الله جهودهم وجهادهم المستمرّ على مدى العصور برسالة خاتم الأنبياء محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وآله) وحمّله الأمانة الكبرى ومسؤولية الهداية بجميع مراتبها، طالباً منه تحقيق أهدافها. وقد خطا الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) فى هذا الطريق الوعر خطوات مدهشة، وحقّق فى أقصر فترة زمنية أكبر نتاج ممكن فى حساب الدعوات التغييرية والرسالات الثورية، وكانت حصيلة جهاده وكدحه ليل نهار خلال عقدين من الزمن ما يلى: ۱ ـ تقديم رسالة كاملة للبشرية تحتوى على عناصر الديمومة والبقاء. ۲ ـ تزويدها بعناصر تصونها من الزيغ والانحراف. ۳ ـ تكوين اُمة مسلمة تؤمن بالإسلام مبدأً، وبالرسول قائداً، وبالشريعة قانوناً للحياة. ۴ ـ تأسيس دولة إسلامية وكيان سياسيٍّ يحمل لواء الإسلام ويطبّق شريعة السماء. ۵ ـ تقديم الوجه المشرق للقيادة الربّانية الحكيمة المتمثّلة فى قيادته (صلى الله عليه وآله). ولتحقيق أهداف الرسالة بشكل كامل كان من الضرورى: أ ـ أن تستمر القيادة الكفوءة فى تطبيق الرسالة وصيانتها من أيدى العابثين الذين يتربصون بها الدوائر. [صفحه ۱۲] ب ـ أن تستمرّ عملية التربية الصحيحة باستمرار الأجيال؛ على يد مربٍّ كفوءٍ علمياً ونفسياً حيث يكون قدوة حسنة فى الخلق والسلوك كالرسول (صلى الله عليه وآله) يستوعب الرسالة ويجسدها فى كل حركاته وسكناته. ومن هنا كان التخطيط الإلهىّ يحتّم على الرسول (صلى الله عليه وآله) إعداد الصفوة من أهل بيته، والتصريح بأسمائهم وأدوارهم ;لتولى مهمة إدامة الحركة النبويّة العظيمة والهداية الربّانية الخالدة بأمر من الله سبحانه وصيانة للرسالة الإلهية التى كتب الله لها الخلود من تحريف الجاهلين وكيد الخائنين، وتربية للأجيال على قيم ومفاهيم الشريعة المباركة التى تولّوا تبيين معالمها وكشف أسرارها وذخائرها على مرّ العصور، وحتى يرث الله الأرض ومن عليها. وكان أئمة أهل البيت صلوات الله عليهم خير من عرّفهم النبى الأكرم(صلى الله عليه وآله) بأمر من الله تعالى لقيادة الاُمّة من بعده. وكان أئمة أهل البيت صلوات الله عليهم خير من عرّفهم النبى الأكرم (صلّى الله عليه وآله) بأمر من الله تعالى لقيادة الاُمّة من بعده. إنّ سيرة الأئمّة الاثنى عشر من أهل البيت (عليهم السلام) تمثّل المسيرة الواقعية للإسلام بعد عصر الرسول

(صلّی الله علیه وآله)، ودراسة حیاتهم بشکلٍ مستوعبٍ تکشف لنا عن صورة مستوعبة لحرکة الإسلام الأصیل الذی أخذ یشقّ طریقه إلی أعماق الأمة ووجدانها بعد أن أخذت طاقتها الحراریة تتضاءل بعد وفاة الرسول (صلّی الله علیه وآله)، فأخذ الأئمة المعصومون (علیهم السلام) یعملون علی توعیة الأمة وتحریک طاقتها باتجاه إیجاد وتصعید الوعی الرسالیّ للشریعة ولحرکة الرسول (صلّی الله علیه وآله) وثورته المبارکة، غیر خارجین عن مسار السنن الکونیة التی تتحکّم فی سلوک القیادة والأمة جمعاء. [صفحه ۱۳] وتبلورت سیرة الأئمّة الراشدین فی استمرارهم علی نهج الرسول العظیم وانفتاح الأمة علیهم والتفاعل معهم کأعلام للهدایة ومصابیح لإنارة الدرب للسالکین المؤمنین بقیادتهم، فکانوا هم الأدلاّء علی الله لنیل مرضاته، والمستقرّین فی أمر الله، والتامّین فی محبّته، والذائبین فی الشوق إلیه، والسابقین إلی تسلّق قمم الکمال الإنسانیّ المنشود. وقد حفلت حیاتهم بأنواع الجهاد والصبر علی طاعة الله وتحمّل جفاء أهل الجفاء حتّی ضربوا أعلی أمثلة الصمود لتنفیذ أحکام الله تعالی، ثم اختاروا الشهادة مع العزّ علی الحیاة مع الذلّ، حتی فازوا بلقاء الله سبحانه بعد کفاحٍ عظیم وجهادٍ کبیر. ولا یستطیع المؤرّخون والکتّاب أن یلمّوا بجمیع زوایا سیرتهم العطرة ویدّعوا دراستها بشکل کامل، ومن هنا فإنّ محاولتنا هذه إنّما هی إعطاء قبسات من سیرتهم وسلوکهم ومواقفهم التی دوّنها المؤرّخون واستطعنا اکتشافها من خلال مصادر الدراسة والتحقیق، عسی الله أن ینفع بها إنّه ولیّ التوفیق. إنّ دراستنا لحرکة أهل البیت (علیهم السلام) الرسالیة تبدأ برسول الإسلام وخاتم الأنبیاء محمد بن عبد الله (صلّی الله علیه وآله) وتنتهی بخاتم الأوصیاء، محمد بن الحسن العسکری المهدی المنتظر عجّل الله تعالی فرجه وأنار الأرض بعدله. ویختص هذا الکتاب بدراسة حیاة الإمام محمّد بن علی الجواد (علیه السلام) تاسع أئمة أهل البیت(علیهم السلام) بعد رسول الله(صلی الله علیه وآله) وهو المعصوم الحادی عشر من أعلام الهدایة والذی تمثلت کل جوانب الشریعة فی حیاته فکراً وخلقاً وسلوکاً فکان نبراساً ومثلاً أعلی للبشریة بعد سیّد المرسلین وآبائه الطاهرین الذین أذهب الله عنهم [صفحه ۱۴] الرجس وطهرهم تطهیراً. ولا بدَّ لنا من تقدیم الشکر إلی کلّ الإخوة الأعزّاء الذین بذلوا جهداً وافراً وشارکوا فی إنجاز هذا المشروع المبارک وإخراجه إلی عالم النور، لا سیّما أعضاء لجنة التألیف بإشراف سماحة السید منذر الحکیم حفظه الله تعالی. ولا یسعنا إلاّ أن نبتهل إلی الله تعالی بالدعاء والشکر لتوفیقه علی إنجاز هذه الموسوعة المبارکة فإنه حسبنا ونعم النصیر. المجمع العالمی لأهل البیت (علیهم السلام) قم المقدسة [صفحه ۱۷]

الإمام محمد الجواد فی سطور

الإمام أبو جعفر محمد بن علی الجواد (علیه السلام) هو التاسع من أئمة أهل البیت الذین أوصی إلیهم رسول الله (صلی الله علیه وآله) ـ بأمر من الله سبحانه ـ لتولّی مهام الإمامة والقیادة من بعده، بعد أن نصّ القرآن علی عصمتهم وتواترت السنة الشریفة بذلک. وتجسّدت فی شخصیة هذا الإمام العظیم ـ کسائر آبائه الکرام ـ جمیع المثل العُلیا والأخلاق الرفیعة التی تؤهّل صاحبها للإمامة الرسالیة والزعامة الربّانیة. وتقلّد الإمامة العامة وهو فی السابعة من عمره الشریف ولیس فی ذلک ما یدعو إلی العجب فقد تقلّد عیسی بن مریم (علیه السلام) النبوّة وهو فی المهد. لقد أثبت التاریخ من خلال هذه الإمامة المبکرة صحة ما تذهب إلیه الشیعة الإمامیة فی الإمامة بأنّه منصب إلهی یهبه الله لمن یشاء ممّن جمع صفات الکمال فی کل عصر، فقد تحدّی الإمام الجواد(علیه السلام) ـ علی صغر سنّه ـ أکابر علماء عصره وعلاهم بحجته بما أظهره الله علی یدیه من معارف وعلوم أذعن لها علماء وحکّام عصره. وقد احتفی به(علیه السلام) ـ وهو ابن سبع سنین ـ کبار العلماء والفقهاء والرواة وانتهلوا من نمیر علمه ورووا عنه الکثیر من المسائل العقائدیة ـ الفلسفیة [صفحه ۱۸] والکلامیة ـ والفقهیة والتفسیریة إلی جانب عطائه فی سائر مجالات المعرفة البشریة. وقد سار هذا الإمام العظیم علی نهج أبیه من القیام برعایة الشیعة وتربیتهم علمیاً وروحیّاً وسیاسیّاً بما یجعلهم قادرین علی الاستمرار فی المسیرة التی خططها لهم أئمتهم المعصومون حیث تنتظرهم الأیّام المقبلة الّتی تتمیّز بالانقطاع عن أئمتهم فکان لابدّ لهم أن یقتربوا من حالة الاکتفاء الذاتی فی إدارة شؤونهم فکریّاً وسیاسیاً واجتماعیاً واقتصادیاً. أجل، لقد استطاع هذا الإمام ـ العظیم بالرغم من قصر عمره الشریف ـ أن یحقق أهدافاً کبری

تصبُّ فى الرافد الذى ذكرناه. ويدل استشهاده ـ وهو فى الخامسة والعشرين من عمره ـ على مدى نجاحه فى حركته وتخطيطه حيث أربك حضوره فى الساحة الاجتماعية الإسلامية الحكّام الطغاة واضطرّهم لاغتياله والقضاء على نشاطه البنّاء. [صفحه ۱۹]

انطباعات عن شخصية الإمام الجواد

إنّ مواهب الإمام التقى محمّد بن على الجواد(عليه السلام) قد ملكت عقول كل من عاصره وتطّلع إلى شخصيته العملاقة واطلع على عظمة فكره وكمال علمه. وكل من كان يراه لم يقدر أن يتمالك نفسه أمامه ويخرج من عنده إلّا والإعجاب والخضوع يتسابق بين يديه. وهنا نشير إلى بعض ما وصلنا من معالم عظمته وسموّ شخصيته على لسان من عاصره ثم من كتب عنه وأرّخ له. ۱ ـ والده الإمام الرضا (عليه السلام): لقد وصف الإمام الرضا (عليه السلام) ابنه الجواد بما يلى: أ ـ قال عنه قبل ولادته للحسين بن بشار: «والله لا تمضى الأيّام والليالى حتى يرزقنى الله ولداً ذكراً يفرّق به بين الحقّ والباطل» [۱] . وزاد فى نص آخر: «حتى يولد ذكر من صُلبى يقوم مثل مقامى يحيى الحق ويمحى الباطل» [۲] . [صفحه ۲۰] ب ـ وقال عنه بعد ولادته: «هذا المولود الذى لم يولد مولود أعظم بركة على شيعتنا منه» [۳] . ج ـ وقال أيضاً: «هذا أبو جعفر قد أجلسته مجلسى وصيّرته مكانى» [۴] . د ـ وقال أيضاً لصفوان بن يحيى: «كان أبو جعفر محدَّثاً» [۵] . ۲ ـ على بن جعفر (عمّ أبيه): «قال محمد بن الحسن بن عمّار: دخل أبو جعفر محمد بن على الرضا (عليه السلام) مسجد الرسول (صلى الله عليه وآله) فوثب على بن جعفر بلا حذاء ولا رداء، فقبّل يديه وعظّمه. فقال له أبو جعفر: يا عمّ اجلس رحمك الله، فقال: يا سيّدى كيف أجلس وأنت قائم؟! فلّما رجع على بن جعفر الى مجلسه جعل أصحابه يوبّخونه ويقولون: أنت عمّ أبيه وأنت تفعل به هذا الفعل؟! فقال: اسكتوا إذا كان الله عزّوجلّ ـ وقبض على لحيته ـ لم يؤهّل هذه الشيبة وأهّل هذا الفتى ووضعه حيث وضعه، أُنكِرُ فضله؟! نعوذ بالله ممّا تقولون! بل أنا له عبد» [۶] . ۳ ـ قال الشيخ المفيد: وكان المأمون قد شغف بأبى جعفر (عليه السلام) لِما رأى من فضله مع صغر سنّه وبلوغه فى العلم والحكمة والأدب وكمال العقل ما لم يساوه فيه أحد من مشايخ أهل الزمان، فزوّجه ابنته أمّ الفضل وحملها معه الى المدينة، وكان متوفّراً على إكرامه وتعظيمه وإجلال قدره [۷] . [صفحه ۲۱] وقال فى وصف الإمام أبى جعفر (عليه السلام) حينما أراد تزويجه واعترض عليه العباسيون: «وأما أبو جعفر محمد بن على قد اخترته لتبريزه على كافة أهل الفضل فى العلم والفضل مع صغر سنّه والأُعجوبة فيه بذلك.. ثم قال لهم: وَيْحَكم إنى أعرف بهذا الفتى منكم، وإنّ هذا من أهل بيت علمهم من الله، ومواده وإلهامه، لم يزل آباؤه أغنياء فى علم الدين والأدب عن الرعايا الناقصة عن حدّ الكمال [۸] . وقال له المأمون أيضاً بعد أوّل لقاء معه بعد وفاة أبيه الرضا(عليه السلام) وبعد أن اختبره ـ والإمام لم يتجاوز العقد الأول من عمره ـ: «أنت ابن الرضا حقاً ومن بيت المصطفى صدقاً وأخذه معه وأحسن اليه وقرّبه وبالغ فى إكرامه وإجلاله وإعظامه». ۴ ـ وعزّى أبو العيناء ابن الرضا (عليه السلام) عن أبيه (عليه السلام) فقال له: «أنت تجلّ عن وصفنا ونحن نقلّ عن عظتك، وفى علم الله ما كفاك، وفى ثواب الله ما عزّاك» [۹] . ۵ ـ وقال عنه العلّامة سبط ابن الجوزى الحنفى المتوفّى سنة (۶۵۴ هـ): «ومحمد، الإمام أبو جعفر الثانى كان على منهاج أبيه فى العلم والتقى والزهد والجود.. وكان يلقّب بالمرتضى والقانع...» [۱۰] . ۶ ـ وقال عنه الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة الشافعى المتوفّى سنة (۶۵۲ هـ): «وان كان صغير السن فهو كبير القدر رفيع الذكر.. وقال أيضاً: مناقب أبى جعفر محمد الجواد ما اتسعت حلبات مجالها ولا [صفحه ۲۲] امتدّت أوقاف آجالها بل قضت عليه الأقدار الإلهية بقلّة بقائه فى الدنيا بحكمها وسجالها فقلّ فى الدنيا مقامه وعجّل عليه فيها حمامه فلم تطل لياليه ولا ـ امتدّت أيّامه غير أن الله خصّه بمنقبة أنوارها متألّقة فى مطالع التعظيم وأخبارها مرتفعة فى معارج التفضيل والتكريم.. ثم ذكر تلك المنقبة التى اعترف بعدها المأمون له بالفضل والسموّ» [۱۱] . ۷ ـ وأدلى على بن عيسى الأربلى المتوفّى سنة (۶۹۳ هـ) فى حقّه وشأنه(عليه السلام) بكلمات أعرب فيها عن عمق ايمانه به وولائه له صلوات الله عليه، فقال: «الجواد (عليه السلام) فى كل أحواله جواد، وفيه يصدق قول اللُغوى: جواد من الجودة من أجواد، فاق الناس بطهارة العُنصر، وزكاء الميلاد، وافترع قُلَّة العلاء فما فاز به أحد ولا كاد. مجده عالى المراتب، ومكانته الرفيعة تسمو على الكواكب، ومنصبه

يشرف على المناصب، إذا آنس الوفد ناراً قالوا: ليتها نارُه، لا نار غالب. له إلى المعالى سُموّ، والى الشّرف رواح وغُدُوّ، وفى السيادة إغراق وغُلُوّ، وعلى هام السماك ارتفاع وعُلوّ، ومن كل رذيلة بُعْدٌ، وإلى كل فضيلة دُنُوّ. تتأرّج المكارم من أعطافه، ويقطر المجد من أطرافه، وتُروى اخبار السماح عنه وعن أبنائه وأسلافه، فطوبى لمن سعى فى ولائه، والويل لمن رغب فى خلافه. إذا اقتُسمتْ غنائم المجد والمعالى والمفاخر كان له صفاياها، وإذا امتُطيت غوارب السؤدد كان له أعلاها وأسماها. [صفحه ۲۳] يبارى الغيث جوداً وعطيةً، ويجارى الليث نجدةً وحميّة، ويبذّ السير سيرةً رضية، مرضية سريّة. إذا عُدِّدَ آباؤه الكرام، وأبناؤه (عليهم السلام) نظَم اللئالى الأفراد فى عدِّه، وجاء بجماع المكارم فى رسمه وحدِّه، وجَمَع أشتات المعالى فيه، وفى آبائه من قبله، وفى أبنائه من بعده، فمن له أبٌ كأبيه أو جد كجدّه؟!. فهو شريكهم فى مجدهم، وهم شركاؤه فى مجده، وكما ملأوا أيدى العفاة بِرِفْدِهم، ملأ أيديهم بِرِفده... بهم اتَّضحت سُبُل الهُدى، وبهم سُلِمَ من الردى، وبِحُبِّهم تُرجى النجاة والفوز غداً، وهم أهل المعروف، وأولوا النَّدى. كُلُّ المدائح دون استحقاقهم، وكُلُّ مكارم الأخلاق مأخوذة من كريم أخلاقهم وكُلّ صفات الخير مخلوقة فى عنصرهم الشريف وأعراقهم، فالجنة فى وصالهم، والنار فى فراقهم. وهذه الصفات تصدق على الجمع والواحد، وتثبت للغائب منهم والشاهد، وتتنزَّل على الولد منهم والوالد. حُبُّهم فريضة لازمة، ودولتهم باقية دائمة، وأسواق سُؤدَدِهم قائمة، وثغور محبيهم باسمة، وكفاهم شَرَفاً أن جدّهم محمد، وأبوهم على، وأُمُّهم فاطمة (عليهم السلام)» [۱۲] . فمن يجاريهم فى الفخر؟! ومن يسابقهم فى علوّ القدر؟ وما تركوا غاية إلّا انتهوا اليها سابقين، ولا مرتبة سؤدد إلّا ارتفقوها آمنين من اللاحقين، وهذا حقّ اليقين بل عين اليقين. [صفحه ۲۴] الناس كلّهم عيال عليهم ومنتسبون انتساب العبودية اليهم. عنهم اُخذت المآثر، ومنهم تعلّمت المفاخر، وبشرفهم شرف الأوّل والآخر. ولو اطلتُ فى صفاتهم لم آتِ بطائل، ولو حاولت حصرها نادتنى الثريا: مَن يد المتناول؟ وكيف تطيق حصر ما عجز عنه الأواخر والأوائل؟» ۸ ـ وقال الذهبى: «كان محمّد يلقّب بالجواد وبالقانع والمرتضى، وكان من سروات آل بيت النبى (صلى الله عليه وآله).. وكان أحد الموصوفين بالسخاء فلذلك لقّب بالجواد...» [۱۳] . ۹ ـ وقال عنه ابن الصبّاغ المالكى المتوفّى سنة (۸۵۵ هـ): «وهو الإمام التاسع.. عرف بأبى جعفر الثانى، وإن كان صغير السن فهو كبير القدر رفيع الذكر القائم بالإمامة بعد على بن موسى الرضا.. للنص عليه والإشارة له بها من أبيه كما أخبر بذلك جماعة من الثقات العدول» [۱۴] . ۱۰ ـ وقال الشيخ عبدالله بن محمد بن عامر الشبراوى الشافعى المتوفّى سنة (۱۱۵۴ هـ): التاسع من الأئمة محمد الجواد... ثم ذكر نسب الإمام وولادته سنة (۱۹۵ هـ) ثم قال: وكراماته رضى الله عنه كثيرة ومناقبه شهيرة، ثم ذكر بعض مناقبه وختم حديثه بقوله: وهذا من بعض كراماته الجليلة ومناقبه الجميلة [۱۵] . ۱۱ ـ وقال عنه يوسف اسماعيل النبهانى: «محمد الجواد بن على الرضا أحد أكابر الأئمة ومصابيح الاُمة من ساداتنا أهل البيت...» [۱۶] . [صفحه ۲۵] ۱۲ ـ ووصفه محمود بن وهيب البغدادى بقوله: «هو الوارث لأبيه علماً وفضلاً وأجلّ إخوته قدراً وكمالاً..» [۱۷] . ۱۳ ـ وذكره الفضل بن روزبهان المتوفّى سنة (۹۲۷ هـ) فى شرحه للصلوات التى أنشأها لبيان فضل النبى(صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الطاهرين فقال ما نصّه: «اللهم وصلّ وسلّم على الإمام التاسع الأوّاب السجّاد، الفائق فى الجود على الأجواد، مانح العطايا والأوفاد لعامّة العباد، ماحى الغواية والعناد، قامع أرباب البغى والفساد، صاحب معالم الهداية والإرشاد إلى سبل الرشاد، المقتبس من نور علومه الأفراد من الأبدال والأوتاد أبى جعفر محمّد التقىّ الجواد بن على الرّضا ساكن روضة الجنة بأنعم العيش، المقبور عند جدّه بمقابر قريش، اللّهم صلّ على سيّدنا محمد وآل سيّدنا سيّما الإمام السجّاد محمد التقى الجواد» [۱۸] . ۱۴ ـ وقال عنه خير الدين الزركلى: «كان رفيع القدر كأسلافه ذكياً طلق اللّسان قوىّ البديهة.. وللدبيلى محمد بن وهبان كتاب فى سيرته سمّاه: «أخبار أبى جعفر الثانى» [۱۹] . هذه بعض النصوص التى أدلى بها معاصرو الإمام الجواد(عليه السلام) ومن جاء بعدهم فى القرون اللاحقة وهى تمثّل إعجابهم بمواهب الإمام وشخصيّته الفذّة التى تحكى شخصيّة آبائه الكرام الذين حملوا مشاعل الهداية وأعلامها بعد خاتم المرسلين محمد (صلى الله عليه وآله).[صفحه ۲۷]

مظاهر من شخصية الإمام الجواد

اشاره

لا ریب فی أن فضائل الأئمهٔ الإثنی عشر المعصومین (علیهم السلام) ـ والإمام الجواد منهم ـ کثیرهٔ لا تحصی، کیف وقد اختارهم الله تعالی للإمامهٔ علی علم، وهذا الاختیار یکشف عن اختصاصهم بکمالات ومناقب تفرّدوا بها وامتازوا عن من سواهم وبذلک جعلهم حججه علی خلقه واُمناء علی وحیه. ولکن لم یصل إلینا ـ للأسف الشدید ـ من تلک الفضائل والمآثر الخاصهٔ بکل إمام إلاّ الشیء القلیل والنزر الیسیر، بسبب الظروف القاسیهٔ التی مرّ بها أهل البیت(علیهم السلام) واتباعهم المعنیّون بنقل تراثنا الاسلامی المجید. إنّ الإرهاب الفکری والتصفیهٔ الجسدیهٔ التی مارستها السلطات الجائرهٔ ضد أئمهٔ أهل البیت(علیهم السلام) وضد أتباعهم وکل من کان یحاول ان یکشف عن شیء من سیرتهم العطرهٔ، کان کافیاً لضیاع هذا التراث العظیم والعطاء الکبیر. وسنورد فی هذا الفصل اشارات الی بعض ما ورد فی أحوال الإمام الجواد (علیه السلام) ومناقبه ومکارم أخلاقه.

تکلمه فی المهد

ذکر المؤرخون أن الإمام الجواد (علیه السلام) تشهّد الشهادتین لمّا وُلد، وانه حمد الله تعالی وصلّی علی الرسول الاکرم (صلی الله علیه وآله) والأئمهٔ الراشدین فی یومه الثالث. [صفحه ۲۸] فعن حکیمهٔ ابنهٔ موسی بن جعفر الکاظم(علیهما السلام) قالت: «لمّا حملت اُم أبی جعفر الجواد (علیه السلام) به کتبتُ الیه [یعنی: إلی الإمام الرضا(علیه السلام)]: «جاریتک سبیکهٔ قد علقت. فکتب الیّ: انّها علقت ساعهٔ کذا، من یوم کذا، من شهر کذا، فإذا هی ولدت فالزمیها سبعهٔ أیام. قالت: فلمّا ولدته، وسقط الی الأرض، قال: اشهد ان لا إله إلاّ الله، وان محمداً رسول الله. فلمّا کان الیوم الثالث، عطس، فقال: الحمد لله، وصلّی الله علی محمد وعلی الأئمهٔ الراشدین» [۲۰] . و أیضاً قالت: «لمّا حضرت ولادهٔ الخیزران اُم أبی جعفر (علیه السلام) دعانی الرضا (علیه السلام)، فقال: یا حکیمهٔ احضری ولادتها، وادخلی وإیاها والقابلهٔ بیتاً. ووضع لنا مصباحاً، وأغلق الباب علینا، فلمّا أخذها الطلق طفئ المصباح، وبین یدیها طست، فاغتممت بطفئ المصباح. فبینا نحن کذلک، إذ بدر أبو جعفر (علیه السلام) فی الطست، واذا علیه شیء رقیق کهیئهٔ الثوب یسطع نوره حتی أضاء البیت، فأبصرناه، فأخذته فوضعته فی حجری، ونزعت عنه ذلک الغشاء، فجاء الرضا (علیه السلام) وفتح الباب، وقد فرغنا من أمره، فأخذه ووضعه فی المهد، وقال لی: یا حکیمهٔ الزمی مهده. قالت: فلمّا کان فی الیوم الثالث رفع بصره الی السماء ثم نظر یمینه ویساره، ثم قال: أشهد ان لا إله إلاّ الله، واشهد ان محمداً رسول الله، فقمت ذعرهٔ فزعهٔ، فأتیت أبا الحسن (علیه السلام) فقلت له: لقد سمعت من هذا الصبی عجباً. فقال: وما ذاک؟ فأخبرته الخبر، فقال: یا حکیمهٔ، ما ترون من عجائبه اکثر» [۲۱] . [صفحه ۲۹]

اتیانه الحکم صبیا

أصبح الإمام الجواد (علیه السلام) خلیفهٔ الله تعالی فی خلقه وإماماً لهم وهو لم یزل حدیث السن، وذلک ما اقتضته مشیئهٔ الله ـ جلّ جلاله ـ مثلما اقتضت ذلک مع عیسی وسلیمان (علیهما السلام). وقد أثارت حداثهٔ سنهٔ(علیه السلام) استغراب بعض الناس وتشکیکهم، الأمر الذی دعا الإمام الجواد (علیه السلام) الی توضیح الامر لهم، وهو ما نجده فی الروایات الآتیهٔ: ۱ ـ قال الراوی: قلت له (لأبی جعفر الثانی (علیه السلام)): انهم یقولون فی حداثهٔ سنک، فقال: «ان الله تعالی أوحی الی داود أن یستخلف سلیمان وهو صبی یرعی الغنم، فأنکر ذلک عبّاد بنی اسرائیل وعلماؤهم، فأوحی الله الی داود(علیه السلام) أن خذ عصی المتکلمین وعصا سلیمان واجعلها فی بیت واختم علیها بخواتیم القوم فاذا کان من الغد، فمن کانت عصاه قد أورقت وأثمرت فهو الخلیفهٔ، فأخبرهم داود (علیه السلام) فقالوا: قد رضینا وسلّمنا» [۲۲] . ۲ ـ قال الراوی: رأیت أبا جعفر (علیه السلام) وقد خرج علیّ فأخذت أنظر الیه وجعلت انظر الی رأسه ورجلیه، لأصف قامته لأصحابنا بمصر، فبینا أنا کذلک حتی قعد، فقال: «یا علیّ! ان الله احتج فی الإمامهٔ بمثل ما احتج به فی

النبوة، فقال: (وآتیناه الحکم صبیاً) [۲۳] (ولمّا بلغ اشده) [۲۴] (وبلغ اربعین سنة) [۲۵] فقد یجوز أن یؤتی الحکمة وهو صبی ویجوز أن یؤتاها وهو ابن الأربعین سنة» [۲۶] . [صفحه ۳۰] ۳ ـ قال الراوی لأبی جعفر (علیه السلام): یا سیدی ان الناس ینکرون علیک حداثة سنک، فقال: «وما ینکرون من ذلک قول الله عزوجل، لقد قال الله عزّوجلّ لنبیه (صلی الله علیه وآله): (قل هذه سبیلی ادعوا الی الله علی بصیرة انا ومن اتبعنی) [۲۷] فو الله ما تبعه إلاّ علی(علیه السلام) وله تسع سنین وانا ابن تسع سنین» [۲۸] .

علمه

اشاره

لابدَّ للإمام من أن یکون واسع العلم والمعرفة، فهو أعلم أهل زمانه، وأدراهم بشؤون الشریعة وأحکام الدین مع الإحاطة بالنواحی السیاسیة والاداریة وغیر ذلک مما یحتاج الیه الناس. وقد دلّ الإمام الجواد (علیه السلام) بنفسه علی ذلک، إذخاض ـ وهو فی سنّه المبکّر ـ فی مختلف العلوم، وسأله العلماء والفقهاء عن أعقد المسائل الشرعیة والعلمیة فأجاب عنها بکل احاطة ودقة مما أدی ذلک الی انتشار مذهب أهل البیت(علیهم السلام) وتزاید الاقبال علیه فی ذلک العصر وذهب کثیر من العلماء الی القول بالإمامة [۲۹] . وقبل ان نشیر الی شیء من علمه (علیه السلام) لابد أن نشیر الی مصادر هذا العلم الربّانی الذی امتاز به أهل البیت (علیهم السلام). ۱ ـ روی المسعودی عن عبد الرحمن بن محمد عن کلثم بن عمران أنه قال: قلت للرضا (علیه السلام): أنت تحبّ الصبیان فادع الله أن یرزقک ولداً. فقال: «إنّما اُرزق ولداً واحداً وهو یرثنی. فلما ولد أبو جعفر کان طول لیلته یناغیه فی مهده، فلمّا طال ذلک علی عدّة لیال، قلت: جُعلت فداک قد ولد للناس أولادقبل هذا فکل هذا [صفحه ۳۱] تعوّذه! فقال: وَیْحَک! لیس هذا عوذة إنّما أغرّه بالعلم غرّاً» [۳۰] . ۲ ـ وقد لاحظنا فیما سبق ما ورد من نصوص تأریخیّة تشهد بتکلّمه وهو فی المهد الی جانب نصوص اُخری تشیر الی أنه قد اُوتی الحکم صبیّاً [۳۱] . ۳ ـ وجاء أیضاً عن الإمام محمّد الجواد أبی جعفر الثانی (علیه السلام)، انه قال: «قال أبو جعفر الباقر (علیه السلام): إن الأوصیاء محدّثون یحدّثهم روح القدس ولا یرونه» [۳۲] . وروی أیضاً انه جیء بأبی جعفر الجواد (علیه السلام) إلی مسجد رسول الله (صلی الله علیه وآله) بعد استشهاد أبیه (علیه السلام) وهو طفل، وجاء الی المنبر ورقی منه درجة، ثم نطق فقال: «انا محمد بن علی الرضا، انا الجواد، انا العالم بأنساب الناس فی الاصلاب، أنا أعلم بسرائرکم وظواهرکم، وما أنتم صائرون الیه، عِلمٌ منحنا به من قبل خالق الخلق أجمعین، وبعد فناء السماوات والأرضین، ولو لا تظاهر أهل الباطل، ودولة أهل الضلال، ووثوب أهل الشکّ، لقلت قولاً تعجّب منه الأوّلون والآخرون. ثم وضع یده الشریفة علی فیه، وقال: یا محمد اصمت کما صمت آباؤک من قبل» [۳۳] . ومن هنا ینبغی أن نعرض بایجاز إلی بعض ما اُثر عنه من العلوم:

التوحید

اُثیرت فی عصر الإمام الجواد (علیه السلام) کثیر من الشکوک والأوهام حول قضایا التوحید وقد أثارها من لا حریجة له فی الدین من الحاقدین علی الإسلام لزعزعة [صفحه ۳۲] العقیدة فی نفوس المسلمین، ولتشکیکهم فی مبادئ دینهم العظیم، وقد أجاب الإمام (علیه السلام) عن تلک الشبهات وفنّدها خیر تفنید، وکان من بینها ما یلی: ۱ ـ قال الراوی: «سألت أبا جعفر عن التوحید فقلتُ: أتوهّم شیئاً. فقال: نعم، غیر معقول ولا محدود، فما وقع وهمک علیه من شیء فهو خلافه، لا یشبهه شیء ولا تدرکه الأوهام، کیف تدرکه الأوهام وهو خلاف ما یُعقل وخلاف ما یُتصور فی الأوهام؟ إنّما یُتوهم شیء غیر معقول ولا محدود» [۳۴] . ۲ ـ وقال الراوی: «سئل أبو جعفر الثانی (علیه السلام): یجوز أن یقال لله إنه شیء؟ قال: نعم یُخرجه من الحدَّین، حدّ التعطیل وحد التشبیه» [۳۵] . ۳ ـ قال الراوی: «سألت أبا جعفر محمد بن علی الثانی (علیه السلام): ما معنی الواحد؟ فقال: المجتمع علیه بجمیع الألسن بالوحدانیة» [۳۶] .

تفسير القرآن الكريم وتأويله

وردت عن الإمام الجواد (عليه السلام) نصوص كثيرة في تفسير وتأويل بعض آيات القرآن الكريم. فمنها ما ورد عنه (عليه السلام) في تفسير الآيتين المباركتين: (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ـ إلى قوله تعالى ـ وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير) [۳۷] . إذ قال (عليه السلام): (ما ننسخ من آية) بأن نرفع حكمها. [صفحه ۳۳] (أو ننسها) بأن نرفع رسمها ونزيل عن القلوب حفظها، وعن قلبك يا محمد كما قال الله تعالى: (سنقرئك فلا تنسى - إلّا ما شاء الله...) [۳۸] أن ينسيك، فرفع ذكره عن قلبك. (نأت بخير منها) يعني: بخير لكم. فهذه الثانية أعظم لثوابكم، وأجلّ لصلاحكم من الآية الأولى المنسوخة، أو مثلها من الصلاح لكم، أي إنّا لا ننسخ ولا نبدّل إلّا وغرضنا في ذلك مصالحكم. ثم قال: يا محمد (ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير)، فانه قدير يقدر على النسخ وغيره. ألم تعلم ـ يا محمد ـ أن الله له ملك السماوات والأرض وهو العالم بتدبيرها ومصالحها فهو يدبّركم بعلمه (وما لكم من دون الله من ولي) يلي صلاحكم إذ كان العالم بالمصالح هو الله عَزَّ وجَلَّ دون غيره ولا نصير وما لكم من ناصر ينصركم من مكروه إن أراد الله إنزاله بكم، أو عقاب إن أراد إحلاله بكم» [۳۹] . إنّ منهج الاستهداء بالقرآن نفسه لتفسير آياته الكريمة واضح جدّاً في هذا النص. وفي مجال تأويله لقوله تعالى: (أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعاً إن الله على كل شيء قدير) [۴۰] . فقد جاء عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني أنّه قال: «قلت لمحمد بن علي بن موسى (عليه السلام): اني لأرجو ان تكون القائم من أهل بيت محمد (صلى الله عليه وآله) الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. فقال (عليه السلام): يا أبا القاسم: ما منّا إلّا وهو قائم بأمر الله عزّوجلّ، وهاد الى دين الله، [صفحه ۳۴] ولكن القائم الذي يطهّر الله عزّوجلّ به الأرض من أهل الكفر والجحود، ويملأها عدلاً وقسطاً هو الذي تخفى على الناس ولادته، ويغيب عنهم شخصه، ويحرم عليهم تسميته وهو سميُّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكنيّه، وهو الذي تطوى له الأرض، ويذلّ له كل صعب) و (يجتمع إليه من أصحابه عدّة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا، من أقاصي الأرض، وذلك قول الله عزّوجلّ: (أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً ان الله على كل شيء قدير). فاذا اجتمعت له هذه العدّة من أهل الإخلاص أظهر الله أمره، فإذا كمل له العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج بإذن الله عزّوجلّ، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله عزّوجلّ. قال عبد العظيم: فقلت له: يا سيدي وكيف يعلمُ أن الله عزّوجلّ قد رضي؟ قال: يلقي في قلبه الرحمة، فإذا دخل المدينة أخرج اللات والعزى فأحرقهما» [۴۱] .

الحديث

روى الإمام الجواد (عليه السلام) طائفة من الأحاديث بسنده عن جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وروى أيضاً عن جدّه الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وعن آبائه (عليهم السلام) وفيما يلي مختارات من ذلك التراث الذي يكشف بثّه من قِبَل الإمام(عليه السلام) عن اهتمامه بنشر حديث الرسول(صلى الله عليه وآله) وآبائه الميامين: ۱ ـ روى (عليه السلام) بسنده ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «إنّ فاطمة أحصنت فرجها فحرّمها الله وذريّتها على النار» [۴۲] . ۲ ـ روى (عليه السلام) إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «المرء مخبوء تحت لسانه» [۴۳] . ۳ ـ وقال (عليه السلام): «قام الى أمير المؤمنين رجل بالبصرة، فقال: أخبرنا عن [صفحه ۳۵] الإخوان؟ فقال: الإخوان صنفان: إخوان الثقة، وإخوان المكاشرة. فأمّا إخوان الثقة فهم كالكفّ والجناح والأهل والمال، فإذا كنت من أخيك على ثقة فابذل له مالك ويدك وصاف من صافه وعاد من عاداه واكتم سرّه وأعنه واظهر منه الحسن، واعلم أيها السائل أنهم اعزّ من الكبريت الأحمر. وأما إخوان المكاشرة فإنك تصيب منهم لذتك، فلا تقطعن ذلك منهم،ولا تطلبن ما وراء ذلك من ضميرهم، وابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه وحلاوة اللسان» [۴۴] . ۴ ـ روى (عليه السلام) عن الإمام الصادق (عليه السلام) لما سئل عن الزاهد في الدنيا، قوله: «الذي يترك حلالها مخافة حسابه، ويترك حرامها مخافة عقابه» [۴۵] . ۵ ـ وروى (عليه السلام) عن

الإمـام الصـادق (علیه السـلام) عنـدما قیـل له صف لنا الموت، قوله (علیه السـلام): «للمؤمن کأطیب ریـح یشـمه فینعس لطیبه، وینقطع التعب والألم کله عنه، وللکافر کلسع الأفاعی ولـدغ العقارب أو أشـد» [۴۶] . ۶ ـ وقال (علیه السـلام): مرض رجل من أصحاب الرضا (علیه السـلام) فعاده، فقال: کیف تجدک؟ قال: لقیت الموت بعدک. یرید به ما لقیه من شدة مرضه. فقال (علیه السلام): کیف لقیته؟ قـال: شدیـداً ألیمـاً. قال: ما لقیته إنما لقیت ما یبـدؤک به ویعرفک بعض حاله، إنما الناس رجلان: مستریـح بالموت، ومُستراح منه به، فجدّد الإیمان بالله وبالولایة تکن مستریحاً [۴۷] . [صفحه ۳۶]

نماذج من فقهه

اشاره

تشـکّل الأحادیث التی تُروی عن الإمام أبی جعفر الجواد (علیه السـلام) مصدراً خصـباً لاسـتنباط الأحکام الشـرعیة لدی فقهاء الشـیعة الإمامیـة، لأنها تعبّر عن سـنة المعصومین وسـنّة المعصوم هی قوله وفعله وتقریره. وقد أُثرت عنه (علیه السـلام) طائفة کبیرة من الأخبار التی دوّنت فی موسوعات الفقه والحدیث وقد شملت معظم أبواب الفقه نذکر بعض النماذج منها:

الصلاة

۱ ـ قـال الراوی: کتبت إلی أبی جعفر الثـانی (علیه السـلام) «فی السـنجاب والفنـک والخزّ، وقلت: جعلت فـداک، أحبّ أن لا تجیبنی بالتقیّة فی ذلک فکتب بخطّه إلی: صلّ فیها» [۴۸] . واستدل الفقهاء بهذا الخبر ونحوه مما ورد فی هذا الموضوع علی جواز الصلاة فی جلود هذه الحیوانات.۲ ـ قال الراوی: رأیت أبا جعفر (علیه السـلام) صـلّی حین زالت الشـمس یوم الترویـة ست رکعات خلف المقام، وعلیه نعلاـه لم ینزعهما [۴۹] . واسـتدل الفقهاء بهـذه الروایة علی جواز الصـلاة بالنعل الطاهرة المتخذة من الذبیحة المذکّاة. [صـفحه ۳۷]

الزکاة

وردت عن الإمام الجواد (علیه السـلام) عـدة اخبار فی فروع الزکاة کان من بینها ما یأتی: اسـتدل الفقهاء علی جواز إخراج القیمة دون العین فیمـا تجب فیه الزکـاة بمـا جـاء عنه (علیه السـلام) فی جوابه عن السؤال: «هـل یجوز أن أخرج عمّـا یجب فی الحرث من الحنطة والشـعیر، وما یجب علی الذهب دراهم بقیمة ما یسوی؟ أم لا یجوز إلاّ أن یخرج من کل شیء ما فیه؟ فأجاب (علیه السلام) أیّما تیسّر یخرج» [۵۰] .

الحج

واسـتند الفقهـاء فی فتاواهم فی بعض فروع الحـج ومسائله الی ما اُثر عن الإمام الجواد (علیه السـلام) فیها، وفیما یأتی بعض ذلک: ۱ ـ اسـتند الفقهاء فی اسـتحباب الحـج للصبی بما جاء فی الروایة التالیة: قال الراوی: «سألت أبا جعفر الثانی (علیه السـلام) عن الصبی متی یحرم بـه؟ قـال: إذا أثغر» [۵۱] . ۲ ـ واتفق فقهـاء الإمامیـة علی أنّ حـجّ التمتع أفضل انواع الحـج لمن أراد ان یحـج حجاً منـدوباً، وقد استندوا فی ذلک الی ما ورد عن الإمام الجواد (علیه السلام) وغیره من أئمة العترة الطاهرة (علیهم السلام)، حیث قال الراوی: «کان أبو جعفر (علیه السـلام) یقول: المتمتع بالعمرة الی الحج أفضل من المفرد السائق للهدی. وکان یقول: لیس یدخل الحاجّ بشیء أفضل من المتعة [۵۲] . [صفحه ۳۸]

فلسفة التشريع وعلل الأحكام

وكشف الإمام محمد الجواد (عليه السلام) النقاب عن بعض العلل فى تشريع بعض الأحكام الشرعيّة، وكان من بينها: ما سأله محمد بن سليمان عن العلة فى جعل عدّة المطلّقة ثلاث حيض أو ثلاثة أشهر، وصارت عدة المتوفّى عنها زوجها أربعة أشهر وعشراً؟ فأجابه الإمام (عليه السلام) عن ذلك: «أمّا عدّة المطلّقة ثلاثة قروء فلاستبراء الرحم من الولد، واما عدّة المتوفى عنها زوجها فإن الله تعالى شرط للنساء شرطاً، وشرط عليهن شرطاً فلم يجابهن فيما شرط لهن، ولم يجر فيما اشترط عليهنّ، اما ما شرط لهن فى الإيلاء أربعة أشهر إذ يقول الله عزّوجلّ: (للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر)فلم يجوز لأحد أكثر من أربعة أشهر فى الإيلاء لعلمه تبارك اسمه انه غاية صبر المرأة عن الرجل، واما ما شرط عليهنّ فإن أمرها أن تعتد إذا مات زوجها أربعة أشهر وعشراً فأخذ منها له عند موته ما أخذ لها منه فى حياته عند الإيلاء، قال الله عزّوجلّ: (يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً) ولم يذكر العشرة أيام فى العدّة إلاّ مع الأربعة أشهر، وعلم ان غاية المرأة الاربعة أشهر فى ترك الجماع فمن ثم أوجبه عليها ولها...» [۵۳] .

عبادته ونسكه

اشاره

كان الإمام الجواد (عليه السلام) أعبد أهل زمانه، وأشدهم حبّاً لله عزّوجلّ وخوفاً منه، وأخلصهم فى طاعته وعبادته، شأنه شأن الأئمة الطاهرين من آبائه (عليهم السلام) [صفحه ۳۹] الذين عملوا كلّ ما يقرّبهم إلى الله زلفى. ومن مظاهر عبادة الإمام الجواد (عليه السلام) نشير الى ما يلى:

نوافله

كان (عليه السلام) كثير النوافل، ويقول المؤرخون إنه: كان يصلّى ركعتين يقرأ فى كل ركعة سورة الفاتحة، وسورة الاخلاص سبعين مرة [۵۴] وانه (عليه السلام) إذا دخل شهر جديد يصلّى اول يوم منه ركعتين يقرأ فى أول ركعة «الحمد» مرة، و «قل هو الله أحد» لكل يوم الى آخره ـ يعنى ثلاثين مرة ـ وفى أول الركعة الاخرى «الحمد» و «انا أنزلناه» مثل ذلك ويتصدق بما يتسهل، يشترى به سلامة ذلك الشهر كله [۵۵] . وجاء فى الرواية أنه صام أبو جعفر الثانى (عليه السلام) لمّا كان ببغداد يوم النصف من رجب، ويوم سبع وعشرين منه، وصام معه جميع حشمه، وأمرنا أن نصلّى بالصلاة التى هى اثنتى عشرة ركعة: تقرأ فى كل ركعة الحمد وسورة، فاذافرغت قرأت «الحمد» أربعاً، و «قل هو الله أحد» أربعاً، والمعوّذتين أربعاً، وقلت: «لا إله إلاّ الله والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلى العظيم» أربعاً، «الله الله ربى لا اُشرك به شيئاً» أربعاً، «لا اُشرك بربّى أحداً» أربعاً [۵۶] . [صفحه ۴۰]

حجه

وكان الإمام (عليه السلام) كثير الحج، وقد جاء فى الرواية: «رأيت أبا جعفر الثانى (عليه السلام) فى سنة خمس عشرة ومائتين ودّع البيت بعد ارتفاع الشمس، وطاف بالبيت يستلم الركن اليمانى فى كل شوط، فلمّا كان الشوط السابع استلمه واستلم الحجر ومسح بيده ثم مسح وجهه بيده، ثم أتى المقام، فصلّى خلفه ركعتين ثم خرج الى دبر الكعبة الى الملتزم، فالتزم البيت،... ثم وقف عليه طويلاً يدعو، ثم خرج من باب الحناطين. قال الراوى: فرأيته فى سنة (۲۱۹ هـ) ودّع البيت ليلاً، يستلم الركن اليمانى والحجر الاسود فى كل شوط، فلمّا كان فى الشوط السابع التزم البيت فى دبر الكعبة قريباً من الركن اليمانى وفوق الحجر المستطيل... ثم أتى الحجر فقبّله ومسحه وخرج الى المقام فصلّى خلفه ثم مضى ولم يعد الى البيت، وكان وقوفه على الملتزم بقدر ما طاف بعض أصحابنا سبعة اشواط

وبعضهم ثمانیة» [۵۷] .

اذکار الإمام وأدعیته ومناجاته

اشاره

وهنا نورد بعضاً من أذکار الإمام وأدعیته ومناجاته التی کان یناجی بها ربّه الأعلی کأحد مظاهر التسبیح والتمجید فی محراب عبادته لله جلّ جلاله:

من أدعیته فی حال القنوت

«اللهم أنت الأول بلا اولیة معدودة، والآخر بلا آخریة محدودة، أنشأتنا لا لعلّة اقتساراً، واخترعتنا لا لحاجة اقتداراً، وابتدعتنا بحکمتک اختیاراً، وبلوتنا بأمرک ونهیک اختباراً، وایدتنا بالآلات، ومنحتنا بالأدوات، وکلّفتنا الطاقة، وجشمتنا الطاعة، فأمرت [صفحه ۴۱] تخییراً ونهیت تحذیراً، وخوّلت کثیراً، وسألت یسیراً، فعصی أمرک فحلُمت، وجهل قدرک فتکرّمت..» [۵۸] .

من أدعیته اذا انصرف من الصلاة

«رضیت بالله ربّاً، وبالاسلام دیناً، وبالقرآن کتاباً، وبمحمد نبیاً، وبعلیٍّ ولیاً، والحسن، والحسین، وعلی بن الحسین، ومحمد بن علی، وجعفر بن محمد، وموسی بن جعفر، وعلی بن موسی، ومحمد بن علی، وعلی بن محمد، والحسن بن علی، والحجة بن الحسن بن علی، أئمة. اللهم ولیّک الحجة فاحفظه من بین یدیه ومن خلفه وعن یمینه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته، وامدد له فی عمره، واجعله القائم بأمرک، المنتصر لدینک وأره ما یحبّ وتقرّ به عینه فی نفسه وفی ذرّیته وأهله وماله وفی شیعته وفی عدوه، وأرهم منه ما یحب وتقرّ به عینه، واشف به صدورنا وصدور قوم مؤمنین» [۵۹] .

من دعائه عند الصباح والمساء لقضاء الحوائج

قال الراوی: کتبت الی أبی جعفر الثانی (علیه السلام) أسأله ان یعلّمنی دعاء، فکتب الیّ: «تقول اذا اصبحت وأمسیت: الله الله، ربی الرحمن الرحیم، لا اشرک به شیئاً». وإن زدت علی ذلک فهو خیر، ثم تدعو بما بدا لک فی حاجتک، فهو لکل شیء بإذن الله تعالی، یفعل الله ما یشاء [۶۰] . [صفحه ۴۲]

معجزاته وکراماته

ورغم أنّ الإمام الجواد (علیه السلام) کان معجزة بذاته، حیث تصدی لإمامة المسلمین وهو صبی لم یبلغ السابعة من عمره، فإنّ الله جّل جلاله أجری علی یدیه کرامات أخری فی مناسبات عدیدة لکی یتم بها الحجة علی العباد ویقطع بها ألسنة المعاندین وتطمئن بسببها قلوب الموالین. وإلیک بعض مصادیقها [۶۱] . ۱ ـ قال أبو هاشم داود بن القاسم الجعفری: «دخلت علی أبی جعفر الثانی (علیه السلام) ومعی ثلاث رقاع غیر معنونة واشتبهت علیّ فاغتممت لذلک، فتناول إحداهنّ وقال: هذه رقعة ریّان بن شبیب ثم تناول الثانیة فقال: هذه رقعة محمد بن حمزة وتناول الثالثة، وقال: هذه رقعة فلان فبهتّ، فنظر الیّ وتبسّم(علیه السلام). قال: وأعطانی أبو جعفر ثلاثمائة دینار فی صرّة وأمرنی ان أحملها الی بعض بنی عمّه، وقال: أما انه سیقول لک دلّنی علی حریف یشتری لی بها متاعاً فدلّه علیه. قال: فأتیته بالدنانیر فقال لی: «یا أبا هاشم دلّنی علی حریف یشتری لی بها متاعاً». ففعلت. قال أبو هاشم: وکلّمنی جمّال ان أُکلّمه

لیـدخله فی بعض اموره، فـدخلت علیه لأُکلّمه فوجدته یأکل مع جماعهٔ فلم یمکننی کلامه، فقال: یا أبا هاشم: کل ووضع بین یدیّ ثم قال ـ ابتداءً منه من غیر مسألهٔ ـ: یا غلام انظر الجمّال الذی أتانا به أبو هاشم فضمّه الیک». [صفحه ۴۳] ۲ ـ قال أبو هاشم: ودخلت معه ذات یوم بستاناً فقلت له: جعلت فـداک، إنی مولع بأکل الطین، فادع الله لی، فسکـت ثم قال لی بعد أیام ابتداءً منه ـ: «یا أبا هاشم، قد أذهب الله عنـک أکل الطین». قال أبو هاشم: فما شـیء أبغض الیّ منه. ۳ ـ قال علی بن أسـباط: خرج علیّ أبو جعفر حدثان موت أبیه فنظرت الی قـدّه لأصف قامته لأصـحابنا فقعد، ثم قال: «یا علیّ، ان الله تعالی احتج فی الإمامهٔ بمثل ما احتج به فی النبوهٔ فقال: (وآتیناه الحکم صبیّاً)» [۶۲] . ۴ ـ قال الراوی: «مضی أبو الحسن الرضا (علیه السلام) ولی علیه أربعهٔ آلاف درهم، لم یکن یعرفها غیری وغیره، فأرسل الیّ أبو جعفر(علیه السـلام): «إذا کان فی غد فائتنی. فأتیته من الغد، فقال لی: مضی أبو الحسن ولک علیه أربعهٔ آلاف درهم؟. فقلت: نعم. فرفع المصـلّی الـذی کـان تحته، فإذا تحته دنانیر فـدفعها الیّ، وکان قیمتها فی الوقت أربعـهٔ آلاف درهم». ۵ ـ قال الراوی: «کنت بالمدینـهٔ، وکنت اختلف الی أبی جعفر (علیه السـلام) وأبو الحسن (علیه السـلام) بخراسان، وکان أهل بیته وعمومـهٔ أبیه یأتونه ویسـلّمون علیه، فـدعا یوماً الجاریـهٔ، فقال: قولی لهم: یتهیأون للمأتم. فلمّا تفرّقوا قالوا: ألا سألناه مأتم مَن؟ فلمّا کان من الغـد فعل مثل ذلـک، فقالوا: مأتم مَن؟ قال: مأتم خیر مَن علی ظهرها. [صـفحه ۴۴] فأتانا خبر أبی الحسن)الرضا((علیه السـلام) بعد ذلک بأیّام، فاذا هو قـد مات فی ذلک الیوم». ۶ ـ قـال الراوی: کتب الیّ أبو جعفر(علیه السـلام): «إحملوا الیّ الخمس، فـإنی لستُ آخـذه منکم سوی عامی هذا». فقبض (علیه السلام) فی تلک السنهٔ.

من مکارم اخلاقه الاجتماعیهٔ

اشاره

لقـد کـان الإمـام الجواد(علیه السـلام) شاباً فی مقتبل العمر، وکان المأمون یغـدق علیه الأموال الوافرهٔ وقـد بلغت ملیون درهم. وکانت الحقوق الشـرعیهٔ ترد إلیه من الطائفـهٔ الشـیعیهٔ التی کانت تعتقد بإمامته بالإضافهٔ إلی الأوقاف التی کانت فی قم وغیرها إلاّ أنّه لم یکن ینفق شـیئاً منها فی اُموره الخاصّـهٔ وإنّما کان ینفقها علی الفقراء والمعوزین والمحرومین.. وقد رآه الحسـین المکاری فی بغداد، وکان محاطاً بهالـهٔ من التعظیم والتکریم من قِبل الأوساط الرسـمیهٔ والشـعبیهٔ فظنّ انّ الإمام(علیه السـلام) سوف لا یرجع إلی وطنه یثرب بل یقیم فی بغـداد راتعـاً فی النعم والترف، وعرف الإمـام قصـده، فانعطف علیه وقال له: «یا حسـین، خبز الشـعیر، وملـح الجریش فی حرم جـدّی رسـول الله (صـلی الله علیـه وآله) أحب إلیَّ ممّـا ترانی فیه..» [۶۳] . إنّه لم یکن من طلاب تلک المظاهر التی کانت تضـفیها الدولهٔ، وإنّما کان کآبائه الذین طلّقوا الدنیا، واتّجهوا صوب الله تعالی لا یبغون عنه بدیلًا. [صفحه ۴۵]

السخاء

کـان الإمام أبو جعفر (علیه السـلام) من أنـدی الناس کفّاً وأکثرهم سـخاءً، وقـد لُقِّب بالجود لکثرهٔ کرمه ومعروفه وإحسانه إلی النّاس وقـد ذکر المؤرّخون قصـصاً کثیرهٔ من کرمه. منها: ما روی المؤرّخون من أنّ أحمـد بن حدیـد قـد خرج مع جماعـهٔ من أصـحابه إلی الحـجّ، فهجم علیهم جماعـهٔ من السـرّاق ونهبوا ما عنـدهم من أموال ومتاع، ولما انتهوا إلی یثرب انطلق أحمد إلی الإمام محمّد الجواد وأخبره بمـا جری علیهم فـأمر (علیه السـلام) له بکسوهٔ وأعطـاه دنـانیر لیفرقهـا علی جمـاعته، وکانت بقـدر ما نهب منهم [۶۴] . وبهذا أنقـذهم الإمـام من المحنـهٔ وردّ لهم ما سـلب منهم بسـخاء وافر. واشـتهر أنّ کرم الإمام ومعروفه قـد شـمل حتی الحیوانات، فقـد روی محمّـد ابن الولیـد الکرمانی أنّه قال: أکلت بین یـدی أبی جعفر الثانی(علیه السـلام) حتی إذا فرغت ورفع الخوان ذهب الغلام لیرفع ما وقع من فتـات الطعـام فقـال(علیه السـلام) له: «مـا کان فی الصـحراء فـدعه ولو فخـذ شاهٔ، وما کان فی البیت فتتبعه والقطه» [۶۵] . لقد

أمره(عليه السلام) بترك الطعام الذى فى الصحراء ليتناوله الطير وسائر الحيوانات التى ليس عندها طعام. [صفحه ۴۶]

الإحسان إلى الناس

أمّا الإحسان إلى الناس والبرّ بهم فإنّه من سجايا الإمام الجواد ومن أبرز صفاته، وقد سجل التاريخ قصصاً كثيرة من إحسانه منها: ما رواه أحمد بن زكريا الصيدلانى عن رجل من بنى حنيفة من أهالى بست وسجستان [۶۶] قال: رافقت أبا جعفر فى السنة التى حجّ فيها فى أوّل خلافة المعتصم فقلت له: وأنا على المائدة: إنّ والينا جعلت فداك يتولاكم أهل البيت يحبّكم وعلىَّ فى ديوانه خراج، فإن رأيت جعلنى الله فداك أن تكتب إليه بالإحسان إلىّ، فقال (عليه السلام): لا أعرفه، فقلت: جعلت فداك انّه على ما قلت: من محبّيكم أهل البيت(عليهم السلام)، وكتابك ينفعنى واستجاب له الإمام فكتب إليه بعد البسملة: «أمّا بعد: فإنّ موصل كتابى هذا ذكر عنك مذهباً جميلاً وإنّ ما لك من عملك إلاّ ما أحسنت فيه، فأحسن إلى اخوانك و اعلم أنّ الله عزّوجلّ سائلك عن مثاقيل الذرة والخردل..» [۶۷] . ولما ورد إلى سجستان عرف الوالى وهو الحسين بن عبدالله النيسابورى انّ الإمام قد أرسل إليه رسالة فاستقبله من مسافة فرسخين، وأخذ الكتاب فقبّله، [صفحه ۴۷] واعتبر ذلك شرفاً له، وسأله عن حاجته فأخبره بها، فقال له: لا تؤدِّ لى خراجاً ما دام لى عمل، ثمّ سأله عن عياله فأخبره بعددهم فأمر له ولهم بصلة، وظلّ الرجل لا يؤدّى الخراج ما دام الوالى حيّاً، كما انّه لم يقطع صلته عنه [۶۸] كلّ ذلك ببركة الإمام ولطفه.

المواساة للناس

وواسى الإمام الجواد (عليه السلام) الناس فى البأساء والضرّاء، فقد ذكروا: أنه قد جرت على إبراهيم بن محمّد الهمدانى مظلمة من قِبل الوالى، فكتب إلى الإمام الجواد(عليه السلام) يخبره بما جرى عليه، فتألّم الإمام وأجابه بهذه الرسالة: «عجّل الله نصرتك على من ظلمك، وكفاك مؤنته، وابشر بنصر الله عاجلاً إن شاء الله، وبالآخرة آجلاً، وأكثر من حمد الله..» [۶۹] . ومن مواساته للناس: تعازيه للمنكوبين والمفجوعين، فقد بعث رسالة إلى رجل قد فجع بفقد ولده، وقد جاء فيها بعد البسملة: «ذكرت مصيبتك بعلىّ ابنك، وذكرت أنّه كان أحبّ ولدك إليك، وكذلك الله عزّوجلّ إنّما يأخذ من الولد وغيره أزكى ما عند أهله، ليعظم به أجر المصاب بالمصيبة، فأعظم الله أجرك، وأحسن عزاك، وربط على قلبك، إنّه قدير، وعجّل الله عليك بالخلف، وأرجو أن يكون الله قد فعل إن شاء الله...» [۷۰] . [صفحه ۴۸] وأعربت هذه الرسالة الرقيقة عن مدى تعاطف الإمام مع الناس، ومواساته لهم فى البأساء والضرّاء. ومن مواساته للناس: أنّ رجلاً من شيعته كتب إليه يشكو ما ألمَّ به من الحزن والأسى لفقد ولده، فأجابه الإمام (عليه السلام) برسالة تعزية جاء فيها: «أما علمت أنّ الله عزّوجلّ يختار من مال المؤمن، ومن ولده أنفسَه ليؤجره على ذلك..» [۷۱] . لقد شارك الناس فى البأساء والضرّاء، وواساهم فى مصائبهم ومحنهم، ومدَّ يد المعونة إلى فقرائهم وضعفائهم، وبهذا البرّ والإحسان احتلّ القلوب وملك العواطف وأخلص له الناس واحبّوه كأعظم ما يكون الإخلاص والحبّ. لقد كان الإمام الجواد (عليه السلام) يمثل أروع صور الفضيلة والكمال فى الأرض، فلم ير الناس فى عصره من يضارعه فى علمه وتقواه وورعه، وشدّة تحرّجه فى الدين، فقد كان نسخة لا ثانى لها فى فضائله ومآثره التى هى السرّ فى إمامته. لقد أعجبت الأوساط الإسلامية بالإمام الجواد(عليه السلام) لما عرفوا مواهبه، وملكاته العلمية التى لا تحدّ، وهى ممّا زادت الشيعة إيماناً ويقيناً بصحّة ما تذهب إليه وتعتقد به من أنّ الإمام لا بدّ أن يكون أعلم أهل زمانه وأفضلهم واتقاهم [۷۲] . [صفحه ۵۱]

نشأة الإمام محمد الجواد

۱ ـ نسبه: الإمام محمد الجواد (عليه السلام) من الاُسرة النبوية وهى أجلّ وأسمى الاُسر التى عرفتها البشرية، فهو ابن الإمام على الرضا

ابن الإمـام موسـى الكـاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمـد الباقر ابن الإمام على السـجاد ابن الإمام الحسـين سـبط رسول الله (صلى الله عليه وآله) وابن الإمام على بن أبى طالب (عليهم السلام). ۲ ـ اُمه: هى من أهل بيت مارية القبطية، نوبيّة مريسية، امها: سبيكة أو ريحانة أو درّة، وسمّاها الرضا (عليه السلام) خيزران. وصفها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأنها خيرة الإماء الطيبة. وقال العسكرى (عليه السـلام): «خُلقت طـاهرة مطهّرة وهى اُم ولـد تكنّى بـاُم الجواد، واُم الحسن، وكـانت أفضل نساء زمانها» [۷۳] . ۳ ـ ولادته: ولد (عليه السـلام) فى شـهر رمضان من سـنة خمس وتسـعين ومائـة لسبع عشـر ليلـة مضت من الشـهر وقيل: للنصف منه ليلة الجمعة [۷۴] وكانت ولادته فى المدينة. وغمرت الإمام الرضا (عليه السلام) موجات من الفرح والسرور بوليده المبارك، [صفحه ۵۲] وطفق يقول: «قد ولد لى شبيه موسـى بن عمران فالق البحار، وشبيه عيسـى بن مريم، قدّست اُم ولدته..» [۷۵] . ۴ ـ كنيته: أبو جعفر، وهى كنية جده البـاقر(عليه السـلام) وللتمييز بينهمـا يكنّى بـأبى جعفر الثـانى، وأضـاف فى دلائـل الإمامـة كنيـة ثانيـة له هى: أبو على الخـاص، وفسّـر المتأخرون هذه العبارة بأنّ له كنية خاصة هى: «أبو على»، وليست كنيته هى «أبو على الخاص» كما يبدو للناظر فى عبارة دلائل الإمامة. ۵ ـ ألقابه: أمّا ألقابه الكريمة فهى تدل على معالم شخصيته العظيمة وسمو ذاته وهى: ۱ ـ الجواد: لُقب به لكثرة ما أسداه من الخير والبر والاحسان الى الناس. ۲ ـ التقى: لقب به لأنه اتّقى الله وأناب اليه، واعتصم به ولم يسـتجب لأى داع من دواعى الهوى. ۳ ـ المرتضى. ۴ ـ القانع. ۵ ـ الرضى. ۶ ـ المختار. ۷ ـ باب المراد [۷۶] . نقش خاتمه: يدل نقش خاتمه(عليه السلام) على شدة انقطاعه(عليه السلام) الى الله سبحانه، فقد كان «العزّة لله» [۷۷] . [صفحه ۵۳]

مراحل حياة الإمام محمد الجواد

ولـد الإمام محمّد بن على الجواد عام (۱۹۵ هـ) أى فى السـنة التى بويع فيها للمأمون العباسـى، وعاش فى ظلّ أبيه الرضا (عليه السلام) حوالى سـبع سـنين، وعاصـر أحـداث البيعـة بولاية العهد لأبيه الرضا (عليه السـلام) وما صاحبها وتلاها من حوادث ومحن حتى تجلّت آخر محن أبيه (عليه السـلام) فى اغتيال المأمون للرضا (عليه السلام). وبقى الإمام محمد الجواد (عليه السلام) بعد حادث استشهاد أبيه (عليه السـلام) فى منعة من كيد المأمون الذى قتل الإمام الرضا(عليه السلام) وبقى عند الناس متّهماً بذلك. لكنه لم ينج من محاولات التسـقيط لشخصـيّته ومكانته المرموقـة والسامية فى القلوب. وقد تحدّى كل تلك المحاولات إعلاءً لمنهج أهل البيت (عليهم السـلام) وشـيعتهم فى عقيدة الإمامة والزعامة وما يترتب عليها من الآثار السياسـية والاجتماعية. وينتهى عهد المأمون العباسـى فى سنة (۲۱۸ هـ) ويتربّع أخوه المعتصم على كرسـى الخلافة حتى سـنة (۲۲۷ هـ) ولم يسـمح للإمام الجواد(عليه السـلام) بالتحرّك ويراقب ـ بكل دقّة ـ النشاط الاجتماعى والسياسـى للإمام(عليه السـلام) ثمّ يغتاله على يـد ابنـة أخيه المأمون، المعروفة باُم الفضل والتى زوّجها المأمون من الإمام الجواد(عليه السـلام) ولم تنجب له من الأولاد شـيئاً، وذلك فى سنة (۲۲۰ هـ)، وهكذا قضـى المعتصم على رمز الخط الهاشمى وعميـده، الإمام محمّد التقى أبى جعفر الجواد(عليه السـلام). [صـفحه ۵۴] اذن تنقسم الحياة القصيرة لهذا الإمام المظلوم الى قسـمين وثلاث مراحل: القسم الأول: حياته فى عهد أبيه وهى المرحلة الاولى من حياته القصـيرة والمباركة وتبلغ سـبع سـنوات تقريباً. والقسـم الثانى: حياته بعد استشـهاد أبيه حتى شـهادته. وتبلغ حوالى سـبع عشـرة سنة. وينقسم هذا القسم بدوره إلى مرحلتين متميّزتين: المرحلة الاُولى: حياته فى عهـد المأمون وهى المرحلـة الثانيـة من حياته وتبلغ حوالى خمس عشـرة سـنة. وهى أطول مرحلـة من مراحل حياته القصيرة. والمرحلـة الثانيـة: وهى مـدة حياته فى عهـد المعتصم العباسـى وتبلغ حوالى سـنتين وتمثّل المرحلة الثالثة من حياته الشـريفة. وهكذا تتلخص مراحل حياته (عليه السـلام) كما يلى: المرحلة الاُولى: سـبع سـنوات وهى حياته فى عهد أبيه الرضا(عليه السلام) حيث ولد سنة (۱۹۵ هـ) ـ وفى حكم محمد الأمين العبّاسـى ـ واستشهد الإمام الرضا(عليه السلام) فى صفر من سنة (۲۰۳ هـ). المرحلة الثانية: خمس عشـرة سـنة وهى حياته بقية حكم المأمون من سـنة (۲۰۳ هـ) الى سـنة (۲۱۸هـ). المرحلـة الثالثـة: حياته بعد حكم المأمون وقد بلغت حوالى سنتين من أيّام حكم المعتصم أى من سنة (۲۱۸ ـ ۲۲۰ هـ). [صفحه ۵۵]

الإمام الجواد في ظل أبيه

اشاره

قامت الدولـة العباسـية ـ في بدايـة أمرها ـ على الدعوة الى العلويين خاصة، ثم لأهل البيت(عليهم السـلام)، ثم الى الرضا من آل محمد (صـلى الله عليه وآله)، وكـان سـرّ نجاحها في ربطها بأهل البيت(عليهم السـلام)، حيث تحكّم العباسـيون وتسـلّطوا على الاُمـة بـدعوى القربى النسبيـة من الرسول الاـكرم (صـلى الله عليه وآله). ومن هنـا فإنّ من الطبيعي، أن يكون الخطر الحقيقي الـذي يتهـدد العباسـيين وخلافتهم، هو من جهة أبناء عمّهم العلويين، الذين كانوا أقوى منهم حجة وأقرب الى النبي (صـلى الله عليه وآله) منهم نسـباً ووشيجة. فادّعاء العلويين الخلافـة له مبرراته الكاملـة، ولا سـيما وان من بينهم من له الجـدارة والاهلية، ويتمتع بأفضل الصـفات والمؤهلات لهذا المنصب من العلم والعقل والحكمـة وبعد النظر في الدين والسـياسة، علاوة على ما كان يكنه الناس لهم من الاحترام والتقدير. أضـف الى ذلـك كله ان رجالاـت الإسـلام وأبطـاله، كانوا هم آل أبي طالب ـ رضوان الله تعالى عليه ـ فأبو طالب مربي النبي (صـلى الله عليه وآله) وكفيله، وعلي(عليه السـلام) وصيه وظهيره، وكذلك الحسن والحسين وعلي زين العابدين وبقية الائمة (عليهم السلام). [صفحه ۵۶] وقـد كان الخلفاء من بني العباس يـدركون جيداً مقدار نفوذ العلويين، ويتخوفون منه، منذ أيامهم الاولى في السـلطة. فمثلاً وضـع السفاح من أول عهده الجواسيس على بني الحسن، حيث قال لبعض ثقاته، وقد خرج وفد بني الحسن من عنده: قم بانزالهم ولا تأل في الطـافهم، وكلمـا خلوت معهم فـأظهر الميـل اليهم، والتحامـل علينا وعلى ناحيتنا وانهم أحق بالأمر منّا، واحصِ لي ما يقولون وما يكون منهم في مسيرهم ومَقدمهم» [۷۸] . أجل لقد أدرك العباسـيون ان الخطر الحقيقي الذي يتهدّدهم إنّما هو من قبل العلويين وعليه كان عليهم ان يتحركوا لمواجهة الخطر المحدق بهم بكل وسـيلة، وبأي اسـلوب كان، سيّما وهم يشـهدون عن كثب سـرعة استجابة الناس للعلويين، وتأييدهم ومساندتهم لكل دعوة من قبلهم.

سياسة العباسيين مع الرعية

لا نريـد أن نعرض لأنواع الظلامات التي كان العباسـيون يمارسونها، فإن ذلك مما لا يمكن الإلمام به ولا اسـتقصاؤه في هذه العجالة. وإنما نريـد فقط أن نعطي لمحـة سـريعة عن سـيرتهم السـيئة في الناس، ومـدى اضـطهادهم وظلمهم لهم، وجورهم عليهم، الأمر الذي أسـهم إسهاماً كبيراً في كشف حقيقتهم أمام الملأ، حتى لقد قال أبو عطاء السندي المتوفّى سنة (۱۸۰ هـ): يا ليت جور بني مروان دام لنا وليت عـدل بني العباس في النار [۷۹] . [صفحه ۵۷] إنّ المثل الأعلى للعدالة والمساواة الذي انتظره الناس من العباسـيين، قد أصبح وهماً من الأوهام، فشـراسة المنصور والرشـيد وجشعهم، وجور أولاد علي ابن عيسى وعبثهم بأموال المسلمين، يذكّرنا بالحجّاج وهشام ويوسـف بن عمرو الثقفي، ولقـد عمّ الاستياء أفراد الشـعب بعـد ان اسـتفتح أبـو عبـدالله المعروف بـ «السـفّاح» وكـذلك «المنصـور»، بالإسـراف في سـفك الـدماء، على نحو لم يعرف من قبل [۸۰] . ويقول المؤرخون أيضـاً عن أبي العباس السـفاح انّه كان سـريعاً الى سفك الدماء، فاتبعه عمّاله في ذلك، في المشرق والمغرب، واستنوا بسيرته، مثل: محمد بن الاشعث بالمغرب، وصالح بن علي بمصر، وخازم بن خزيمـة، وحميـد ابن قحطبة، وغيرهم.. [۸۱] . لقـد كـان أبو جعفر المنصور يعلق النـاس من أرجلهم حتى يؤدّوا مـا عليهم.. [۸۲] ووصـفه آخرون بأنه كان غادراً خدّاعاً، لا يتردد البتة في سـفك الدماء... كان سادراً في بطشه، مسـتهتراً في فتكه، وتُعتبر معاملته لأولاـد عليّ من أسوأ صـفحات التاريـخ العباسـي [۸۳] . وأمـا الهـادي فقـد كـان يتنـاول المسـكر ويحب اللهو والطرب وكـان ذا ظلم وجبروت. وكان سـيئ الاخلاق، قاسـي القلب، جبّاراً، يتناول المسكر، ويلعب [۸۴] . [صفحه ۵۸] واما الرشـيد، فيكفيه انه ـ كما ينص المؤرخون ـ يشبه المنصور في كل شيء إلاّ في بذل المال حيث يقولون ان المنصور كان بخيلاً. وهكذا لم يكن بقية الخلفاء العباسيين أفضل من الذين أشـرنا اليهم، ولا كانت أيامهم بدعاً من تلك الأيام. ولعل الكلمة التي تجمع صـفات بني العباس الخلقيّة، هي الكلمة

التی کتبها المأمون، وهو فی مرو فی رسالـة منه للعباسـیین، بنی أبیه فی بغـداد، والمأمون هو من أهل ذلک البیت، الذین هم أدری من غیرهم بما فیه، لأنهم عاشوا فی خضمّ الأحـداث، وشاهـدوا کل شـیء عن کثب، یقول المأمون فی تلک الرسالـة: «... ولیس منکم إلاّ لاعب بنفسه، مأفون فی عقله وتدبیره، إما مغنّ، أو ضارب دفّ، أو زامر، والله لو أن بنی اُمیة الذین قتلتموهم بالأمس نُشِروا، فقیل لهم: لا تأنفوا من معائب تنالوهم بها، لما زادوا علی ما صـیّرتموه لکم شعاراً ودثاراً، وصناعة وأخلاقاً. لیس منکم إلاّ من إذا مسّه الشر جزع، وإذا مسّه الخیر منع. ولا تأنفون، ولا ترجعون إلاّ خشـیة، وکیف یأنف من یبیت مرکوباً، ویصـبح بإثمه معجباً. کأنه قـد اکتسب حمـداً، غـایته بطنه وفرجه، لاـ یبـالی ان ینـال شـهوته بقتـل ألف نبی مرسل، أو ملک مقرب، أحب الناس الیه مَن زیّن له معصـیة، أو أعانه فی فاحشة، تنظفه المخمورة..» [۸۵] . [صفحه ۵۹]

الحالة السیاسیة فی هذه المرحلة

لا یمکن من الناحیـة التاریخیة ان یفصل دور أی إمام من ائمة أهل البیت (علیهم السـلام) عن دور مَن سـبقه من الائمة او دَور مَن یلیه منهم، بالنظر الی تنوع الأدوار والأعمال والمهمّات التی ینهضون بها مع اتحاد الهدف والغایة والمقصد. کما ان من العناصـر المهمّة فی فهم دور الإمام الجواد (علیه السلام) فی تحریک الاوضاع فی الاتجاه الذی یخدم المصالح العلیا للاسلام والمسلمین، إلمامنا بالخطوط العامة للوضع السیاسی فی مرحلتی تصدیه للقیادة بعد شهادة أبیه الإمام الرضا(علیه السلام) وقبل التصدی عندما کان فی ظل أبیه (علیه السـلام). وقد عاصـر الإمام فی هاتین المرحلتین خلیفتین متمیّزین بأُسلوب الحکم وإن اشترکا بغصبهما لمنصب القیادة الشرعیة والکید لها. وکانت إمامـة الجواد (علیه السـلام) واقعة فی ملک ولدَی هارون الرشـید المأمون والمعتصم. وقبل تصدیه للإمامة کان قد عاصـر الأمین والمأمون معاً. ولأجل أن نقف علی اهم ملامـح المرحلة الاولی من حیاة هذا الإمام العظیم فلابد لنا أن نقف علی أهم الاحداث السیاسـیة لهذه المرحلة ونلمّ بأهم أسـبابها وما خلّفته من آثار سـلبیة اجتماعیة ودینیة واقتصادیة علی الأمة الاسـلامیة عامة وعلی الدولة الاسـلامیة بشـکل خاص. ومن هنا لزم الوقوف عند ما یلی: ۱ ـ الفتنـة بین الأمین والمأمون. ۲ ـ الأمین ونزعاته واتجاهاته وسیاسـته. ۳ ـ المأمون ونزعاته واتجاهاته وسیاسـته. [صفحه ۶۰] إن الفتنـة بین محمد الأمین وعبدالله المأمون ولدَی هارون الرشـید تعتبر أهمّ حدث سیاسـی قـد وقع فی هذه الرحلة التی نتکلم عن ملامحها، وقد عُبّر عنها بالفتنة الکبری التی أدّت إلی إشـعال نار الحرب بینهما وکلّفت المسـلمین ثمناً باهضاً بذلوه من دماء وأموال وطاقات فی سبیل اسـتقرار الملک والسلطان لکل منهما. وللوقوف علی أسباب هذه الفتنة لابد أن نقف علی شخصیة کل واحد من هذین الأخوین بالإضافة الی ما قام به الرشید شخصیاً لزرع بذور هذه الفتنة حیث عهد لابنائه الثلاثـة: الأمین ثم المـأمون ثم المؤتمن وبـذلک قـد مهّـد لهم سبیـل التنافس علی المُلک مع ما منحهم من امکانیات وقـدرات مادّیة یتنافسون بسببها ویأمل کل منهم حذف من سواه، وسوق منصب الخلافة لأبنائه دون إخوته.

محمد الأمین: نزعاته وسیاسته

اشاره

لم تکن فی الأمین أیّة صـفة کریمة یستحق بها هذا المنصب الخطیر فی الإسلام، فقد أجمع المترجمون له علی انّه لم یتّصف بأیّة نزعة شریفة، وانّما قلّده الرشید منصب الخلافة نظراً لتأثیر زوجته السیدة زبیدة علیه وفیما یلی بعض صفاته:

کراهیته للعلم

کـان الأـمین ینفر مـن العلم، ویحتقر العلمـاء، وکـان اُمّیـاً لاـ یقرأ ولاـ یکتب [۸۶] وإذا کـان بهـذه الصـفة کیف قلّده الرشـید الخلافة

الاسلامیة؟

ضعف الرأی

وکان الأمین ضعیف الرأی، وقد أُعطی المُلک العریض ولم یحسن سیاسته، وقد وصفه المسعودی بقوله: کان قبیح السیرة ضعیف الرأی [صفحه ۶۱] یرکب هواه، ویهمل أمره، ویتّکل فی جلیلات الخطوب علی غیره، ویثق بمن لا ینصحه [۸۷] ووصفه الکتبی بقوله: وکان قد هانَ علیه القبیح فاتّبع هواه، ولم ینظر فی شیء من عقباه. وکان من أبخل الناس علی الطعام، وکان لا یبالی أین قعد، ولا مع من شرب [۸۸] وممّا لا شبهة فیه أنّ أصالة الفکر والرأی من أهم الشروط التی یجب أن تتوفر فیمن یلی اُمور المسلمین.

احتجابه عن الرعیة

واحتجب الأمین عن الرعیة کما احتجب عن أهل بیته واُمرائه وعمّاله واستخفّ بهم [۸۹] وانصرف إلی اللهو والطرب، وقد عهد إلی الفضل بن الربیع اُمور دولته، فجعل یتصرف فیها حسب رغباته ومیوله، وقد خفّ إلی الأمین اسماعیل بن صبیح، وکان أثیراً عنده، فقال له: یا أمیر المؤمنین أنّ قوّادک وجُندک وعامة رعیتک، قد خبثت نفوسهم، وساءت ظنونهم وکبر عندهم ما یرون من احتجابک عنهم، فلو جلست لهم ساعة من نهار فدخلوا علیک فإنّ فی ذلک تسکیناً لهم، ومراجعة لآمالهم. واستجاب له الأمین فجلس فی بلاطه ودخل علیه الشعراء فأنشدوه قصائدهم، ثمّ انصرف فرکب الحرّاقة إلی الشماسیة، واصطفّت له الخیل وعلیها الرجال، وقد اصطفّوا علی ضفاف دجلة، وحملت معه المطابخ والخزائن، أمّا الحرّاقة التی رکبها فکانت سفینة علی مثال أسد وما رأی الناس منظراً کان أبهی من ذلک المنظر. [صفحه ۶۲] لقد کان الأمین انساناً تافهاً قد اتجه إلی ملذّاته وشهواته ولم یُعنَ بأیّ شأن من شؤون الدولة الاسلامیة.

خلعه للمأمون

وتقلّد الأمین الخلافة یوم توفّی الرشید، وقد ورد علیه خاتم الخلافة والبردة والقضیب التی یتسلّمها کلّ من یتقلّد الخلافة من ملوک العباسیین وحینما استقرت له الاُمور خلع أخاه المأمون، وجعل العهد لولده موسی وهو طفل صغیر فی المهد وسمّاه الناطق بالحق، وأرسل إلی الکعبة من جاءه بکتاب العهد الذی علّقه فیها الرشید، وقد جعل فیه ولایة العهد للمأمون بعد الأمین، وحینما أتی به مزّقه.

الحروب الطاحنة

اشاره

وبعد ما خلع الأمین أخاه المأمون عن ولایة العهد، وأبلغه ذلک رسمیاً ندب إلی حربه علی بن عیسی، ودفع إلیه قیداً من ذهب، وقال له: أوثق المأمون، ولا ـ تقتله حتی تقدم به إلَیَّ وأعطاه ملیونی دینار سوی الأثاث والکراع، ولمّا علم المأمون ذلک سمّی نفسه أمیر المؤمنین، وقطع عنه الخراج، وألغی اسمه من الطراز والدراهم والدنانیر، وأعلن الخروج عن طاعته، وندب طاهر بن الحسین، وهرثمة بن أعین إلی حربه، وإلتقی الجیشان بالری، وقد إلتحما فی معرکة رهیبة جرت فیها أنهار من الدماء وأخیراً انتصر جیش المأمون علی جیش الأمین، وقتل القائد العام للقوات المسلحة فی جیش الأمین، وانتهبت جمیع أمتعته وأسلحته، وکتب طاهر بن الحسین إلی الفضل بن سهل وزیر المأمون یخبره بهذا الانتصار الباهر وقد جاء فی رسالته: «کتبت إلیک، ورأس علی بن عیسی فی حجری، وخاتمه فی یدی والحمد لله ربّ العالمین» ودخل الفضل علی المأمون فسلّم علیه بالخلافة، وأخبره بالأمر، وأیقن المأمون بالنصر فبعث إلی طاهر القائد العام فی [صفحه ۶۳] جیشه بالهدایا والأموال، وشکره شکراً جزیلاً علی ذلک، وقد سمّاه ذا الیمینین، وصاحب خیل الیدین،

وأمره بـالتوجه إلى احتلال العراق والقضـاء على أخيه الأمين. وخفّت جيوش المأمون إلى احتلال بغداد بقيادة طاهر بن الحسين، فحاصرت بغداد، وقد دام الحصار مدة طويلة تخرّبت فيها معالم الحضارة فى بغداد، وعمّ الفقر والبؤس جميع سكانها وكثر العابثون، والشذّاذ فقاموا باغتيال الأبرياء، ونهبوا الأموال وطاردوا النساء حتى تهيأت جماعة من خيار الناس تحت قيادة رجل يقال له سهل بن سلامة فمنعوا العابثين وتصدوا لهم بقوة السلاح حتى أخرجوهم من بغداد [۹۰] . وقد زحفت جيوش المأمون إلى قصر الأمين وطوّقته وألحقت الهزائم بجيشه، فلم تتمكّن قوّات الأمين من الصمود أمام جيش المأمون الذى كان يتمتّع بروح معنوية عالية بالإضافة إلى ما كان يملكه من العتاد والسلاح.

قتل الأمين

وكان الأمين فى تلك المحنة مشغولاً بلهوه، إذ كان يصطاد سمكاً مع جماعة من الخدم وكان فيهم (كوثر) الذى كان مغرماً به فكان يوافيه الأنباء بهزيمة جنوده، ومحاصرة قصره فلم يعن بذلك، وكان يقول: اصطاد كوثر ثلاث سمكات وما اصطدت إلّا سمكتين!! وهجمت عليه طلائع جيش المأمون فأجهزت عليه، وحمل رأسه إلى طاهر بن الحسين فنصبه على رمح وتلا قوله تعالى: (اللّهمّ مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممّن تشاء) [۹۱] . [صفحه ۶۴]

خلافة إبراهيم الخليع

سمّى إبراهيم بالخليع لأنه لم يترك لوناً من ألوان المجون إلّا ارتكبه، وكان مدمناً على الخمر فى أكثر أوقاته، وقد نصّب به العبّاسيون خليفة عليهم، وذلك لحقدهم على المأمون وكراهيّتهم له، وقد بايعه الغوغاء، وأهل الطرب من الناس، ومن الطريف أنّ الغوغاء أرادوا منه المال فجعل يسوّفهم، وطال عليهم الأمر فأحاطوا بقصره فخرج إليهم رسوله فأخبرهم أنّه لا مال عنده، فقام بعض ظرفاء بغداد فنادى: «أخرجوا إلينا خليفتنا ليغنّى لأهل هذا الجانب ثلاثة أصوات، ولأهل هذا الجانب ثلاثة أصوات فتكون عطاءاً لهم...» [۹۲] . وزحف المأمون بجيوشه نحو بغداد للقضاء على تمرّد إبراهيم، فلمّا علم ذلك هرب، وهرب من كان يعتمد على نصرته، وظلّ إبراهيم مختفياً فى بغداد يطارده الرعب والخوف، وقد ظفر به المأمون فعفا عنه لأنّه لم يكن له أى وزن سياسى حتى يخشى منه.

ثورة أبى السرايا

من أعظم الثورات الشعبية التى حدثت فى عصر الإمام أبى جعفر (عليه السلام) ثورة أبى السرايا التى استهدفت القضايا المصيرية لجميع الشعوب الإسلامية، فقد رفعت شعار الدعوة إلى (الرضا من آل محمّد (عليه السلام)) الذين كانوا هم الأمل الكبير للمضطهدين والمحرومين، وكادت أن تعصف هذه الثورة بالدولة العبّاسية، فقد استجاب لها معظم الأقطار الإسلامية، فقد كان قائدها الملهم أبو السرايا ممّن هذّبته الأيام، وحنّكته التجارب، وقام على تكوينه عقل كبير، فقد استطاع [صفحه ۶۵] بمهارته أن يجلب الكثير من أبناء الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) ويجعلهم قادة فى جيشه، ممّا أوجب اندفاع الجماهير بحماس بالغ إلى تأييد ثورته والانضمام إليها إلّا أنّ المأمون قد استطاع بمهارة سياسية فائقة أن يقضى على هذه الحركة، ويقبرها فى مهدها، فقد جلب الإمام الرضا (عليه السلام) إلى خراسان، وأرغمه على قبول ولاية العهد، وأظهر للمجتمع الإسلامى أنّه علوى الرأى، فقد رفق بالعلويّين، وأوعز إلى جميع أجهزة حكومته بانتقاص معاوية والحطّ من شأنه، وتفضيل الإمام أمير المؤمنين على جميع صحابة النبىّ (صلى الله عليه وآله) فاعتقد الجمهور أنّه من الشيعة واستطاع بهذا الأُسلوب الماكر أن يتغلّب على الأحداث ويخمد نار الثورة [۹۳] . لقد عاش الإمام أبو جعفر محمّد الجواد (عليه السلام) معظم حياته فى عهد المأمون، ولم يلبث بعده إلّا قليلًا حتى وافاه الأجل المحتوم.. ويرى بعض المؤرّخين أنّ المأمون كان يكنّ له أعظم الودّ وخالص الحبّ، فزوّجه من ابنته أُمّ الفضل، ووفّر له العطاء الجزيل، وكان يحوطه، ويحميه ويخشى

علیه عوادی الدهر، ویضنّ به علی المکروه، وکان یصرّح أنّه یبغی بذلک الأجر من الله، وصلهٔ الرحم التی قطعها آباؤه، وفیما أحسب أنّ ذلک التکریم لم یکن عن إیمان بالإمام أو إخلاص له، وإنّما کان لدوافع سیاسیهٔ نعرض لها فی المباحث الآتیهٔ. وعلی أیّهٔ حال فلابدّ لنا من وقفهٔ قصیرهٔ لدراسهٔ حیاهٔ المأمون، والوقوف علی اتّجاهاته الفکریهٔ والعقائدیهٔ، والنظر فیما صدر منه من تکریم للإمام (علیه السلام) فإنّ ذلک ممّا یرتبط ارتباطاً موضوعیّاً بالبحث عن حیاهٔ الإمام أبی جعفر (علیه السلام). [صفحه ۶۶]

عبد الله المأمون: نزعاته وسیاسته

اشاره

عبد الله المأمون هو أبو العباس بن هارون بن محمد بن عبدالله بن محمد بن علی بن عبدالله بن العباس، ولد بالیاسریهٔ فی لیلهٔ الجمعهٔ منتصف ربیع الأول سنهٔ (۱۷۰ هـ) وبویع له بمرو فتوجه الی بغداد وقدمها وعمره اذ ذاک تسع وعشرون سنهٔ وعشرهٔ أشهر وعشرهٔ أیام. واُمّه ام ولد تسمّی مراجِل.

من أبرز نزعات المأمون وصفاته

الدهاء

لم یعرف العصر العبّاسی من هو أذکی من المأمون، ولا من هو أدری منه فی الشؤون السیاسیهٔ العامّهٔ فقد کان سیاسیاً من الطراز الأوّل، حتّی استطاع بحدّهٔ ذکائه، وقدراته السیاسیهٔ أن یتغلّب علی کثیر من الأحداث الرهیبهٔ التی ألمّت به، وکادت تطوی حیاته، وتقضی علی سلطانه، فقد استطاع أن یقضی علی أخیه الأمین الذی کان یتمتّع بتأیید مکثّف من قِبل الاُسرهٔ العبّاسیّهٔ، والسلطات العسکریهٔ، کما استطاع أن یقضی علی أعظم حرکهٔ عسکریهٔ مضادّهٔ له، تلک ثورهٔ أبی السرایا التی اتّسع نطاقها فشملت الأقالیم الإسلامیهٔ حتی سقط بعضها بأیدی الثوار، وکان شعار تلک الثورهٔ الدعوهٔ إلی الرضی من آل محمّد (صلی الله علیه وآله) فحمل الإمام الرضا(علیه السلام) إلی خراسان، وکان(علیه السلام) زعیم الاُسرهٔ العلویّهٔ وعمیدها، فأرغمه علی قبول ولایهٔ العهد، وعهد إلی جمیع أجهزهٔ حکومته بإذاعهٔ فضائله ومآثره، کما ضرب السکّهٔ باسمه، فأوهم بذلک علی الثوار والقوی الشعبیهٔ المؤیّدهٔ لهم أنّه جادّ فیما فعله، حتی أیقنوا أنّه لا حاجهٔ إلی الثورهٔ وإراقهٔ الدماء بعد أن حصل الإمام(علیه السلام) علی ولایهٔ العهد، وقضی بذلک علی الثورهٔ، وطوی معالمها، وهذا التخطیط کان من أروع المخطّطات السیاسیهٔ التی عرفها [صفحه ۶۷] العالم فی جمیع مراحل التاریخ.

القسوهٔ

وانعدام الرحمهٔ والرأفهٔ من آفاق نفسه هی صفهٔ اُخری له، والذی یدعم ذلک فهو قتله لأخیه حینما استولت علیه قوّاته العسکریهٔ، ولو کان یملک شیئاً من الرحمهٔ لما قتل أخاه. کما أنّه قابل العلویّین بعد قتله للإمام الرضا (علیه السلام) بمنتهی الشدّهٔ والقسوهٔ، فعهد إلی جلّادیه بقتلهم والتنکیل بهم أینما وجِدوا.

الغدر

فقد بایع للإمام الرضا (علیه السلام) بولایهٔ العهد، وبعد ما تحققت مآربه السیاسیهٔ دسّ إلیه السمّ فقتله لیتخلّص منه.

میله إلی اللهو

أمّا المیل إلی اللهو فقد أقبل علیه بنهم وفیما یلی بعض ما أثر عنه: -لعبه بالشطرنج ولم یکن شیء من الملاهی أحبّ إلی المأمون من الشطرنج [۹۴] فقد هام فی هذه اللعبة وقد وصفها بهذه الأبیات:
أرض مربّعة حمراء من أدم ما بین الفین موصوفین بالکرم تذاکرا الحرب فاحتلالها شبهاً من غیر أن یسعیا فیها بسفک دم هذا یغیر علی هـذا وذاک علی هـذا یغیر وعین الحرب لم تنم فـانظر إلی الخیل قـد جاشت بمعرکـة فی عسـکرین بلا طبل ولا علم [۹۵] . وألمّ هذا الشعر بوصف دقیق للشطرنج، ولعلّه أسبق من نظم فیه الشعر الذی أحاط بأوصافه، وکان أبوه الرشید مولعاً بالشطرنج، وقد أهدی إلی ملک فرنسا أدواته، وتوجد حالیاً فی بعض متاحف فرنسا. [صفحه ۶۸] - ولعبه بالموسیقی وکان المأمون مولعاً بالغناء والموسیقی، وکان له هوی شدیـد فی ذلک وکان معجباً کأشدّ ما یکون الإعجاب بأبی إسحاق الموصلی، الذی کان من أعظم العازفین والمغنّین فی العالم العربی، وقد قال فیه: کان لا یغنّی أبداً إلّا وتذهب عنّی وساوسی المتزایدة من الشیطان [۹۶] . وکان یحیی لیالیه بالغناء والرقص والعزف علی العود، ولم یمرّ اسم الله ولا ذکره فی قصوره ولیالیه.

تظاهره بالتشیع

اشاره

لقد تظاهر المأمون بالتشیّع، حتی اعتقد الکثیرون أنّه من الشیعة ; لأنّه قام بما یلی:

رد فدک للعلویین

بعد أن صادرتها الحکومات السابقة علیه وکان قصدها إشاعة الفقر بین العلویّین، وفرض الحصار الاقتصادی علیهم حتی یشغلهم الفقر والبؤس عن مناهضة اُولئک الحکّام، وقد أنعش المأمون العلویّین، ورفع عنهم تلک الضائقة الاقتصادیة التی کانت آخذة بخناقهم، واعتبر البعض هذا الإجراء دلیلًا علی تشیّعه.

تفضیل الإمام علی بن أبی طالب علی الصحابة

وقام المأمون بإجراء خطیر فقد أعلن رسمیاً فضل الإمام أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب(علیه السلام) علی عموم الصحابة کما أعلن الحطّ من معاویة بن أبی سفیان. [صفحه ۶۹] وکان هذا الإجراء من أهمّ المخطّطات التی تُلفت النظر إلی تشیّعه، فقد جری سلفه علی انتقاص الإمام (علیه السلام)، والحطّ من شأنه، وتقدیم سائر الصحابة علیه.

ولایة العهد للإمام الرضا

حیث قیل إنّ معناها أنه قد أخرج بذلک الخلافة من العبّاسیّین إلی العلویّین. ویلاحظ علی کل هذه الظواهر أنه إنّما صنع الاُمور المتقدّمة تدعیماً لسیاسته وأغراضه، ویدلّ علی ذلک ما یلی: أوّلًا: إنّه کان مختلفاً کأشدّ ما یکون الاختلاف مع الأسرة العبّاسیة الذین کانت میولهم مع أخیه الأمین لأنّ اُمّه زبیدة کانت من أندی الناس کفّاً، ومن صمیم العبّاسیّین، أمّا اُمّ المأمون فهی مراجل، وکانت من إماء القصر العبّاسی، وکان العبّاسیّون ینظرون إلیه نظرة احتقار باعتبار اُمّه، فأراد المأمون بما أظهره من التشیّع ارغام اُسرته الذین کانوا

من ألدّ الأعداء لآل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وشيعتهم. ثانياً: إنّه أراد كشف الشيعة، ومعرفة السلطة بهم بعدما كانوا فى الخفاء، ولم تستطع الحكومات العبّاسية معرفتهم والوقوف على أسمائهم وخلاياهم، فأراد المأمون بما صدر منه من إحسان لهم أن يكشفهم، وقد دلّت على ذلك بعض الوثائق الرسمية التى صدرت منه. ثالثاً: إنّه أراد القضاء على الحركة الثورية التى فجّرتها الشيعة بقيادة الزعيم الكبير أبى السرايا، فرأى المأمون أن خير وسيلة للقضاء عليها وشلّ فعّاليّاتها هو الإحسان إلى الشيعة [۹۷] . [صفحه ۷۰]

وقفة عند سلوك المأمون ونزعاته

كانت حياة المأمون ـ قبل توليه الخلافة ـ حياة جد ونشاط وتقشف، على العكس من أخيه الأمين، الذى كان يميل الى اللعب والبطالة اكثر منه الى الجد والحزم. ولعل سرّ ذلك يعود الى أن المأمون لم يكن كأخيه، يشعر بأصالة محتده، ولا كان مطمئناً إلى مستقبله، والى رضا العبّاسيين به، بل كان يقطع بعدم رضاهم به خليفةً وحاكماً، ولهذا فقد وجد انه ليس لديه أى رصيد يعتمد عليه غير نفسه، فشمر عن ساعد الجد وبدأ يخطط لمستقبله منذ أن ادرك واقعه، والمميزات التى كان يتمتع بها أخوه الأمين عليه. ويُلاحظ انه كان يستفيد من أخطاء أخيه الأمين وان الفضل عندما رأى اشتغال الأمين باللهو واللعب، أشار على المأمون بإظهار الورع والدين، وحسن السيرة، فأظهر المأمون ذلك... وكان كلما اعتمد الأمين حركة ناقصة اعتمد المأمون حركة شديدة. ومن هنا يتبيّن السرّ فيما يبدو من رسالته للعبّاسيين، حيث نصب فيها نفسه واعظاً تقيّاً، وأضفى عليها هالة من الورع والزهد فى الدنيا والالتزام بأحكام الشريعة، ليروه ويراه الناس نوعية اخرى تفضل على نوعية أخيه الأمين. وقد برع المأمون فى العلوم والفنون حتى فاق أقرانه، بل فاق جميع خلفاء بنى العباس، فإنه لم يكن فى بنى العباس أعلم من المأمون [۹۸] . وهو أعلم الخلفاء بالفقه والكلام [۹۹] . وكل مَن تعرّض من المؤرخين وغيرهم، لشرح حال المأمون، قد شهد له [صفحه ۷۱] بالتقدم، وبأنه رجل خلفاء بنى العباس وواحدهم [۱۰۰] . وما يهمنا هنا، هو مجرد الاشارة الى حال المأمون، وما كان عليه من الدهاء والسياسة وحسن التدبير. وبالرغم من جدارة المأمون فيما اذا قورن الى أخيه الأمين باعتراف أبيه الرشيد بذلك، لكن الرشيد قد اعتذر عن إسناده الأمر إلى الأمين بأن العبّاسيين لا يرضون بالمأمون خليفة [۱۰۱] . ويرى بعض المؤرخين أنّ السرّ فى عدم رضا العبّاسيين بالمأمون يرجع الى ان الأمين كان عبّاسيّاً، بكل ما لهذه الكلمة من معنى فأبوه: هارون، وأمه زبيدة حفيدة المنصور... وكان فى كنف الفضل بن يحيى البرمكى أخى الرشيد من الرضاعة واعظم رجل نفوذاً فى بلاط الرشيد، وكان يشرف على مصالحه الفضل بن الربيع، العربى الذى لم يكن ثمّة من شك فى ولائه للعبّاسيين. أمّا المأمون فقد كان فى كنف جعفر بن يحيى، الذى كان اقل نفوذاً من أخيه الفضل. وكان مؤدبه والذى يشرف على مصالحه ذلك الرجل الذى لم يكن العباسيون يرتاحون اليه.. لأنه كان متهماً بالميل الى العلويين... أما اُم المأمون فخراسانية غير عربية... [۱۰۲] .

التحديات التى واجهت حكم المأمون وموقفه منها

لقد جابه حكم المأمون تحديات خطيرة كانت تهدد كيانه وكادت تعصف به، وكان بقاؤه فى السلطة يحتاج الى الكثير من الدهاء. [صفحه ۷۲] وأهمّ ما كان يواجه المأمون ما يلى: ۱ ـ تحرك الشيعة ضده وكان تحركاً عنيفاً، وكانت ثورة أبى السرايا التى عمّت الكثير من الحواضر الاسلامية آنذاك نموذجاً له. ۲ ـ تكتل العائلة العباسية ضد المأمون ووقوفها الى جانب الأمين أولًا، ثم عزلها له وتعيين عمه ابراهيم بن المهدى بعد ذلك. ۳ ـ تحركات الخوارج والفئات المناوئة الاُخرى. ۴ ـ وجود المخاطر الخارجية من جانب الدول المتربصة بالدولة الاسلامية، خصوصاً الدولة البيزنطية. وأمام هذه التحديات قام المأمون بما يلى: أولاً ـ تصفيته لتحرك أخيه الأمين والقوى المتحركة القوية ضده. ثانياً ـ القيام بلعبة تولية الإمام الرضا (عليه السلام) لولاية العهد بالإكراه ليصوّر للاُمة انه مع القيادة الشرعية وانه نقل الحكم اليها وهذا من شأنه أن يقلل من الروح الثورية للاُمة باتجاه اقامة الحكم بقيادة أهل البيت (عليهم السلام). ثالثاً ـ محاربة وتصفية ثورات العلويين. رابعاً ـ التصفية الجسدية للإمام الرضا (عليه السلام) بعد انتهائه من تصفية الثورات الخطيرة. خامساً ـ

التوجّه الی بغداد للقضاء علی معارضة البیت العباسی. سادساً ـ تصفیة مراکز القوی فی الدولة باتجاه تعزیز قوته ووضعه. سابعاً ـ اشاعة فتنة خلق القرآن لإشغال الناس بها عمّا یهمّهم. ثامناً ـ تصفیة قوی المعارضة من قبیل الخوارج. تاسعاً ـ التوجه لمحاربة الدولة البیزنطیة ودفع خطرها. [صفحه ۷۳]

العلاقة بین الإمام الرضا والمأمون

اشاره

وصلت المسیرة الإسلامیة اثناء إمامة الرضا(علیه السلام) الی مرحلة متقدمة نتیجة الجهود العظیمة التی بذلها الأئمة السابقون علی الإمام الرضا(علیه السلام) مما جعل السلطة العباسیة مضطرة للدخول فیما دخلت فیه من تولیة الإمام الرضا (علیه السلام) لولایة العهد والإیحاء بتحویل الخلافة من العباسیین لأهل البیت (علیهم السلام). ولایضاح هذا الأمر نذکر الاُمور التالیة:

حالة الامة بلحاظ القیادة الشرعیة

یبدو ان الاُمة کانت تؤیّد قیادة أهل البیت (علیهم السلام) وتعتقد بها ولکن ضمن ثلاثة مستویات، هی: ۱ ـ عموم الاُمة التی اصبحت مؤمنة بقیادة أهل البیت (علیهم السلام)، دون ارتباطها بهم برباط عمیق واع. ۲ ـ المعارضون للدولة الذین یعتمدون الکفاح المسلّح لاسقاطها واقامة الحکم الإسلامی، وثورة أبی السرایا نموذج لذلک. ۳ ـ المؤمنون الواعون بالقیادة الشرعیة وهم أصحاب الإمام الرضا (علیه السلام) وانصاره.

تحرک المأمون علی واقع المستویات الثلاثة

انتهج المأمون سیاسة المراحل فی احتواء المستویات الثلاثة واجهاضها بحنکة ودهاء وبالشکل التالی: ۱ ـ التصدی لمواجهة الثوّار الموالین لأهل البیت(علیهم السلام) وتصفیتهم عسکریاً، ففی أیامه خرج أبو السرایا وقویت شوکته ودعا الی بعض [صفحه ۷۴] أهل البیت (علیهم السلام)، فقاتله الحسن بن سهل، فکانت الغلبة لجیش المأمون وقتل أبو السرایا. ۲ ـ احتواء التوجه الشعبی لأهل البیت (علیهم السلام). لقد ابتکر المأمون وسیلة سیاسیة بارعة لاحتواء هذا التوجه وذلک ببیعة الإمام الرضا (علیه السلام) ولیاً للعهد والتظاهر بموالاة أهل البیت (علیهم السلام) لتشویه هذا التوجه وامتصاصه. وکان المأمون قد أنفذ إلی جماعة من آل أبی طالب، فحملهم الیه من المدینة وفیهم الرضا علی بن موسی(علیهما السلام)، فأخذ بهم علی طریق البصرة حتی جاؤوا بهم إلیه، وکان المتولی لإشخاصهم المعروف بالجَلودی. فقدم بهم علی المأمون فانزلهم داراً، وانزل الرضا علیّ بن موسی (علیهما السلام) داراً، وأکرمه وعظّم أمره، ثم أنفذ الیه: أنی أرید ان اخلع نفسی من الخلافة واُقلدک ایاها فما رأیک فی ذلک؟ فأنکر الرضا (علیه السلام) هذا الأمر وقال له: «اعیذک بالله یا أمیر المؤمنین من هذا الکلام، وأن یسمع به أحد». فرد علیه الرسالة: فإذا ابیت ما عرضت علیک فلا بد من ولایة العهد من بعدی. فأبی علیه الرضا إباءً شدیداً، فاستدعاه الیه وخلا به ومعه الفضل بن سهل ذو الرئاستین، لیس فی المجلس غیرهم، وقال له: انی قد رأیت ان اقلدک أمر المسلمین، وأفسخ ما فی رقبتی وأضعه فی رقبتک. فقال له الرضا (علیه السلام): «الله الله ـ یا أمیر المؤمنین ـ انه لا ـ طاقة لی بذلک ولا ـ قوة لی علیه» قال له: فإنی مولیک العهد من بعدی فقال له: أعفنی من ذلک یا أمیر المؤمنین. فقال له المأمون کلاماً فیه کالتهدید له علی الامتناع علیه، وقال له فی کلامه: إن عمر بن الخطاب جعل الشوری فی ستة أحدهم جدک أمیر المؤمنین علی [صفحه ۷۵] ابن أبی طالب وشرط فیمن خالف منهم ان تُضرب عنقه، ولا بد من قبولک ما اُریده منک، فإننی لا أجد محیصاً عنه، فقال له الرضا (علیه السلام): «فإنی اجیبک إلی ما ترید من ولایة العهد، علی اننی لا آمر ولا أنهی ولا اُفتی ولا أقضی ولا

اُوَلّی ولا اعزل ولا أغیّر شیئاً مما هو قائم» فأجابه المأمون إلی ذلک کله. وقد کان الإمام (علیه السلام) مرغَماً علی قبول ولایة العهد أی أنه لم یکن له الخیار فی رفضها فقد کان المأمون جادّاً فی قتله لو تخلف عن قبول البیعة. فعن الریان بن الصلت أنه قال: دخلت علی علی بن موسی الرضا (علیه السلام) فقلت له: یا ابن رسول الله، ان الناس یقولون انک قبلت ولایة العهد مع إظهارک الزهد فی الدنیا؟ فقال (علیه السلام): «قد علم الله کراهتی لذلک فلمّا خیّرت بین قبول ذلک وبین القتل اخترت القبول علی القتل، ویحهم أما علموا ان یوسف(علیه السلام) کان نبیاً رسولاً ـ فلما دفعته الضرورة إلی تولّی خزائن العزیز قال له: (اجعلنی علی خزائن الأرض أنی حفیظ علیم) ودفعتنی الضرورة إلی قبول ذلک علی اکراه وإجبار بعد الاشراف علی الهلاک، علی انی ما دخلت فی هذا الأمر إلاّ دخول خارج منه، فإلی الله المشتکی وهو المستعان» [۱۰۳] . وروی عن أبی الصلت الهروی أنه قال: «إن المأمون قال للرضا علی بن موسی (علیه السلام) یا ابن رسول الله قد عرفت فضلک وعلمک وزهدک وورعک وعبادتک وأراک احقّ بالخلافة منّی، فقال الرضا (علیه السلام): بالعبودیة لله عزّوجل افتخر وبالزهد فی الدنیا أرجو النجاة من شرّ الدنیا، وبالورع عن المحارم أرجو الفوز بالمغانم، وبالتواضع فی الدنیا أرجو الرفعة عند الله عزّوجلّ. [صفحه ۷۶] فقال له المأمون: فإنی قد رأیت ان اعزل نفسی عن الخلافة، وأجعلها لک وابایعک، فقال له الرضا (علیه السلام): إن کانت هذه الخلافة لک وجعلها الله لک فلا یجوز ان تخلع لباساً ألبسکه الله وتجعله لغیرک، وان کانت الخلافة لیست لک فلا یجوز لک ان تجعل لی ما لیس لک. فقال المأمون: یا ابن رسول الله لا بدّ لک من قبول هذا الأمر، فقال: «لست أفعل ذلک طائعاً أبداً». فما زال یجهد به أیاماً حتی یئس من قبوله، فقال له: فان لم تقبل الخلافة ولم تحبّ مبایعتی لک فکن ولیّ عهدی لتکون لک الخلافة بعدی. فقال الرضا (علیه السلام): والله لقد حدّثنی أبی عن آبائه عن أمیر المؤمنین عن رسول الله (صلی الله علیه وآله) أنی أخرج من الدنیا قبلک مقتولاً ـ بالسم، مظلوماً تبکی علیّ ملائکة السماء وملائکة الأرض، وأدفن فی أرض غربة إلی جنب هارون الرشید. فبکی المأمون ثم قال له: یا ابن رسول الله ومن الذی یقتلک أو یقدر علی الإساءة الیک وأنا حیّ؟ فقال الرضا (علیه السلام): أما انی لو أشاء أن أقول من الذی یقتلنی لقلت. فقال المأمون: یا ابن رسول الله إنما ترید بقولک هذا التخفیف عن نفسک، ودفع هذا الأمر عنک، لیقول الناس إنک زاهد فی الدنیا. فقال الرضا (علیه السلام): والله ما کذبت منذ خلقنی ربّی عزّوجلّ وما زهدت فی الدنیا للدنیا وإنی لأعلم ما ترید. فقال المأمون: وما اُرید؟ قال: الأمان علی الصدق؟ قال: لک الأمان. قال: ترید بذلک أن یقول الناس: إنّ علی بن موسی لم یزهد فی الدنیا بل زهدت الدنیا فیه، ألا ترون کیف قبل ولایة العهد طمعاً فی الخلافة؟ فغضب المأمون ثم قال: إنّک تتلقّانی أبداً بما أکرهه. وقد أمنت سطوتی، فبالله اُقسم لئن قبلت ولایة العهد وإلاّ أجبرتک علی ذلک فإن فعلت وإلاّ ضربت عنقک. فقال الرضا (علیه السلام): قد نهانی الله عزّوجلّ ان اُلقی بیدی إلی التهلکة، فإن کان الأمر علی هذا، فافعل ما بدا لک، وأنا أقبل ذلک علی أنّی لا اُوَلّی أحداً ولا أعزل أحداً ولا أنقض رسماً ولا سُنّة، وأکون فی الأمر من بعید مشیراً. [صفحه ۷۷] فرضی منه بذلک وجعله ولیّ عهد علی کراهة منه (علیه السلام) لذلک» [۱۰۴] .

مع المؤمنین الواعین

کان المأمون حذراً من الإمام الرضا (علیه السلام) یتحیّن الفرص لاغتیاله، وقد فعل ذلک فی أول فرصة مناسبة فأوعز لعملائه باغتیاله، وذلک بعد نحو عامین من ولایة العهد. ففی أول شهر رمضان سنة إحدی ومائتین کانت البیعة للرضا صلوات الله علیه [۱۰۵] وقبض الرضا (علیه السلام) بطوس من أرض خراسان فی صفر سنة ثلاث ومائتین وله یومئذ خمس وخمسون سنة.. [۱۰۶] . عن أحمد بن علی الانصاری قال: سألت أبا الصلت الهروی فقلت له: کیف طابت نفس المأمون بقتل الرضا (علیه السلام) مع اکرامه ومحبته له وما جعل له من ولایة العهد بعده؟ فقال: ان المأمون انما کان یکرمه ویحبه لمعرفته بفضله وجعل له ولایة العهد من بعده لیری الناس انه راغب فی الدنیا فیسقط محله من نفوسهم، فلما لم یظهر منه فی ذلک للناس إلاّ ما ازداد به فضلاً عندهم ومحلاً فی نفوسهم جلب علیه المتکلمین من البلدان طمعاً فی ان یقطعه واحد منهم فیسقط محله عند العلماء، وبسببهم یشتهر نقصه عند العامة فکان لا یکلمه خصم

من اليهود والنصارى والمجوس والصابئين والبراهمة والملحدين والدهرية ولا خصم من فرق المسلمين المخالفين إلاّ قطعه وألزمه الحجة، وكان الناس يقولون: والله إنه أولى بالخلافة من المأمون، وكان أصحاب الاخبار يرفعون ذلك اليه فيغتاظ من ذلك ويشتد حسده له، وكان الرضا (عليه السلام) لا ـ يحابى المأمون فى حق وكان يجيبه بما [صفحه ۷۸] يكره فى أكثر احواله فيغيظه ذلك ويحقده عليه ولا يظهره له، فلما أعيته الحيلة فى أمره اغتاله فقتله بالسم [۱۰۷] . وعن على بن ابراهيم، عن ياسر الخادم قال: «لمّا كان بيننا وبين طوس سبعة منازل اعتلّ أبو الحسن (عليه السلام) فدخلنا طوس وقد اشتدّت به العلّة، فبقينا بطوس أياماً فكان المأمون يأتيه فى كل يوم مرتين فلمّا كان فى آخر يومه الذى قبض فيه كان ضعيفاً فى ذلك اليوم فقال لى بعدما صلّى الظهر: يا ياسر أكل الناس شيئاً؟ قلت: يا سيدى من يأكل ههنا مع ما أنت فيه؟! فانتصب (عليه السلام) ثم قال: هاتوا المائدة، ولم يدع من حشمه أحداً إلاّ أقعده معه على المائدة يتفقد واحداً واحداً، فلما اكلوا قال: ابعثوا إلى النساء بالطعام، فحمل الطعام إلى النساء فلمّا فرغوا من الأكل أغمى عليه وضعف، فوقعت الصيحة وجاءت جوارى المأمون ونساؤه حافيات حاسرات، ووقعت الوصية [۱۰۸] بطوس وجاء المأمون حافياً وحاسراً يضرب على رأسه، ويقبض على لحيته، ويتأسف ويبكى وتسيل الدموع على خديه فوقف على الرضا (عليه السلام) وقد أفاق فقال: يا سيدى والله ما أدرى أى المصيبتين أعظم علىّ، فقدى لك وفراقى إياك؟ أو تهمة الناس لى أنا اغتلتك وقتلتك؟ قال: فرفع طرفه اليه ثم قال: أحسن يا أمير المؤمنين معاشرة أبى جعفر، فإنّ عمرك وعمره هكذا وجمع سبّابتيه. قال: فلما كان من تلك الليلة قضى(عليه السلام) بعد ما ذهب من الليل بعضه، فلمّا أصبح اجتمع الخلق وقالوا: هذا قتله واغتاله ـ يعنى المأمون ـ وقالوا: قتل ابن رسول الله واكثروا القول والجلبة [۱۰۹] ، وكان محمد بن جعفر بن محمد(عليه السلام) استأمن إلى المأمون وجاء إلى خراسان وكان عمّ أبى الحسن فقال له المأمون: يا أبا جعفر [صفحه ۷۹] أخرج إلى الناس وأعلمهم ان أبا الحسن لا يخرج اليوم، وكره ان يُخرِجه فتقع الفتنة فخرج محمد بن جعفر إلى الناس فقال: ايها الناس تفرقوا فإن أبا الحسن لا ـ يخرج اليوم، فتفرق الناس وغسل أبو الحسن فى الليل ودفن» [۱۱۰] . وقد استطاع المأمون ان يخدع الكثيرين عندما أظهر حزنه وجزعه على استشهاد الإمام الرضا (عليه السلام) وبصورة أثرت على العوام، لكنها لم تنطل على الخواص. حيث إنهم عرفوا دوافع المأمون وأساليبه وأهدافه، كما لاحظنا ذلك فى نصّ أبى الصلت، وكما سنلاحظ ذلك فى رسالة عبدالله بن موسى التالية.

طبيعة حكم المأمون

لقد شخّص السيد عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب(عليه السلام)، طبيعة حكم المأمون وأساليبه برسالة تسلط مزيداً من الأضواء على العلاقة بين هذا الحاكم وبين الإمام الجواد(عليه السلام)، فقد كان تشخيص هذا السيد دقيقاً وعميقاً، فقد كتب المأمون الى عبد الله بن موسى وهو متوار منه يعطيه الأمان ويضمن له ان يوليه العهد بعده، كما فعل بعلى بن موسى، ويقول: ما ظننت أن أحداً من آل أبى طالب يخافنى بعدما عملته بالرضا، وبعث الكتاب اليه. فكتب عبد الله بن موسى: وصل كتابك وفهمته، تختلنى فيه عن نفسى ختل القانص، وتحتال علىّ حيلة المغتال القاصد لسفك دمى، وعجبت من بَذْلِك العهد وولايته لى بعدك، كأنك تظن أنه لم يبلغنى ما فعلته بالرضا؟! ففى أى شىء ظننت أنى أرغب من ذلك؟ أفى الملك الذى قد غرتك حلاوته؟! فوالله لَأنْ اُقذف ـ وأنا حى ـ فى نار تتأجج أحب إلىّ من أن ألى أمراً بين المسلمين أو اشرب شربة من غير حلها مع عطش شديد قاتل، أم فى العنب المسموم الذى قتلت به الرضا؟ ام ظننت أن [صفحه ۸۰] الاستتار قد أملنى وضاق به صدرى؟ فوالله انى لذلك. ولقد مللت الحياة وأبغضت الدنيا، ولو وسعنى فى دينى أن أضع يدى فى يدك حتى تبلغ من قبلى مرادك لفعلت ذلك، ولكن الله قد حظر علىّ المخاطرة بدمى، وليتك قدرتَ علىَّ من غير أن أبذل نفسى لك فتقتلنى، ولقيت الله عزوجل بدمى، ولقيتُه قتيلاً مظلوماً، فاسترحت من هذه الدنيا. واعلم أنى رجل طالب النجاة لنفسى، واجتهدت فيما يرضى الله عزوجل عنّى وفى عمل اتقرب به اليه، فلم أجد رأياً يهدى الى شىء من ذلك، فرجعت الى القرآن الذى فيه الهدى والشفاء، فتصفحته سورة سورة، وآية آية، فلم

أجد شیئاً أزلف للمرء عند ربه من الشهادة فی طلب مرضاته. ثم تتبعته ثانیة اتأمل الجهاد أیّه أفضل، ولأی صنف، فوجدته جلّ وعلا یقول: (قاتلوا الذین یلونکم من الکفار ولیجدوا فیکم غلظة)، فطلبت أی الکفار أضر علی الإسلام، وأقرب من موضعی فلم أجد أضر علی الإسلام منک، لأن الکفار أظهروا کفرهم، فاستبصر الناس فی أمرهم، وعرفوهم فخافوهم، وأنت ختلت المسلمین بالاسلام، وأسررت الکفر، فقتلت بالظنة، وعاقبت بالتهمة، وأخذت المال من غیر حِلّه فأنفقته فی غیر محله، وشربت الخمر المحرمة صراحاً، وأنفقت مال الله علی الملهین وأعطیته المغنین، ومنعته من حقوق المسلمین، فغششت بالاسلام، وأحطت بأقطاره إحاطة أهله، وحکمت فیه للمشرک، وخالفت الله ورسوله فی ذلک خلافة المضاد المعاند، فإن یسعدنی الدهر، ویعیننی الله علیک بأنصار الحق، أبذل نفسی فی جهادک بذلاً یرضیه منّی، وإن یمهلک ویؤخرک لیجزیک بما تستحقه فی منقلبک، أو تختر منی الایام قبل ذلک،فحسبی من سعیی ما یعلمه الله عزوجل من نیتی، والسلام» [۱۱۱]. [صفحه ۸۱]

استشهاد الرضا والنص علی إمامة الجواد

الإمام الرضا و إمامة ابنه الجواد

لقد رسّخ الإمام علی بن موسی الرضا (علیه السلام) إمامة ابنه الجواد(علیه السلام) کما قام بذلک الأئمة (علیهم السلام) الذین سبقوه حیث نوهوا باسم من یأتی من بعدهم من أئمة، وفی هذا المجال سنعرض المواقف التی ثبّت بها الإمام الرضا (علیه السلام) إمامة الجواد (علیه السلام) ودعا شیعته للإعتصام بها، ومن ذلک: ۱ ـ قال الراوی: أخبرنی من کان عند أبی الحسن الرضا (علیه السلام) جالساً، فلمّا نهضوا، قال لهم: «ألقوا أبا جعفر فسلّموا علیه وأحدثوا به عهداً، فلمّا نهض القوم إلتفت الیّ فقال: یرحم الله المفضَّل انه کان لیقنع بدون هذا» [۱۱۲]. ۲ ـ قال الراوی: سمعتُ الرضا (علیه السلام) وذکر شیئاً فقال: «ما حاجتکم الی ذلک؟ هذا أبو جعفر قد أجلسته مجلسی وصیّرته مکانی، وقال: إنا أهل بیت یتوارث أصاغرنا عن أکابرنا القُذّة بالقذّة» [۱۱۳]. ۳ ـ قال الراوی: «سمعت علی بن جعفر یُحدّث الحسن بن الحسین بن علی بن الحسین فقال فی حدیثه: لقد نصر الله أبا الحسن الرضا (علیه السلام) لمّا بغی علیه اخوته وعمومته، وذکر حدیثاً طویلاً حتی انتهی الی قوله: فقمت وقبضت علی ید أبی جعفر محمد بن علی الرضا (علیه السلام) وقلت: أشهد أنک إمامی عند الله، فبکی الرضا (علیه السلام) ثم قال: «یا عمّ، ألم تسمع أبی وهو یقول: قال رسول الله (صلی الله علیه وآله): بأبی خیرة الإماء النوبیة الطیّبة یکون من ولده الطرید الشرید الموتور بأبیه وجده صاحب الغیبة، یقال: مات او هلک أی واد سلک؟ [صفحه ۸۲] فقلت: صدقت جعلت فداک» [۱۱۴]. ۴ ـ قال الراوی: قلت للرضا (علیه السلام) قد کنّا نسألک قبل ان یهب الله لک أبا جعفر فکنت تقول: «یهب الله لی غلاماً» فقد وهبه الله لک، فأقرّ عیوننا، فلا أرانا الله یومک، فإن کان کونٌ فإلی من؟. فأشار بیده الی أبی جعفر (علیه السلام) وهو قائم بین یدیه، فقلت له: جعلت فداک هذا ابن ثلاث سنین!؟ قال: «وما یضره من ذلک، قد قام عیسی بالحجة وهو ابن أقل من ثلاث سنین» [۱۱۵]. ۵ ـ قال الراوی: کنت عند أبی الحسن الرضا (علیه السلام) فجیء بابنه أبی جعفر وهو صغیر فقال: «هذا المولود الذی لم یُولَد مولود أعظم برکة علی شیعتنا منه» [۱۱۶]. ۶ ـ قال الراوی: «دخلتُ علی أبی الحسن الرضا (علیه السلام) وقد ولد له أبو جعفر (علیه السلام)، فقال: ان الله قد وهب لی مَن یرثنی ویرث آل داود» [۱۱۷]. ۷ ـ قال الراوی: «کنت مع أبی الحسن (علیه السلام) جالساً، فدعا بابنه وهو صغیر فأجلسه فی حجری فقال لی: جرّده وانزع قمیصه، فنزعته، فقال: انظر بین کتفیه شبیه الخاتم داخل فی اللحم. ثم قال: اتری هذا؟ کان مثله فی هذا الموضع من أبی (علیه السلام)» [۱۱۸]. ۸ ـ قال الراوی: «ما کان (علیه السلام) ـ یعنی الرضا ـ یذکر محمداً ابنه (علیه السلام) إلاّ بکنیته، یقول: کتب الیّ أبو جعفر، وکنت اکتب الی أبی جعفر وهو صبی بالمدینة، فیخاطبه بالتعظیم، وترد کتب أبی جعفر (علیه السلام) فی نهایة البلاغة والحسن فسمعته یقول: أبو جعفر وصییّ وخلیفتی فی أهلی من بعدی» [۱۱۹]. ۹ ـ قال الراوی: سمعت دعبل بن علی الخزاعی یقول: انشدت مولای علی [صفحه ۸۳] ابن

موسى الرضا (عليه السلام) قصيدتى ـ الى ان قال ـ «يا دعبل الإمام بعدى محمد ابنى وبعد محمد ابنه علىّ وبعد على ابنه الحسن وبعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر» [۱۲۰].

الإمام الجواد عند استشهاد أبيه

عن أبى الصلت الهروى أنه قال: «بينا أنا واقف بين يدى أبى الحسن علىّ بن موسى الرضا (عليه السلام) إذ قال لى: ياأبا الصلت، ادخل هذه القبّة الّتى فيها قبر هارون وآتنى بتراب من أربعة جوانبها. قال: فمضيت فأتيت به، فلمّا مثلت بين يديه، قال لى: ناولنى (من) هذا التراب، ـ وهو من عند الباب ـ فناولته فأخذه وشمّه ثم رمى به، ثمّ قال: سيحفر لى (قبر) ههنا، فتظهر صخرة لو جمع عليها كلّ معول بخراسان لم يتهيّأ قلعها، ثمّ قال فى الذى عند الرّجل والّذى عند الرأس مثل ذلك، ثمّ قال: ناولنى هذا التراب فهو من تربتى. ثمّ قال: سيحفر لى فى هذا الموضع، فتأمرهم أن يحفروا لى سبع مراق إلى أسفل، وأن تشقّ لى ضريحه، فإن أبوا إلاّ أن يلحدوا، فتأمرهم أن يجعلوا اللّحد ذراعين وشبراً فإنّ الله تعالى سيوسّعه ما يشاء، وإذا فعلوا ذلك فإنّك ترى عند رأسى نداوةً، فتكلّم بالكلام الّذى أعلّمك، فإنّه ينبع الماء حتّى يمتلئ اللّحد وترى فيه حيتاناً صغاراً، فتفتّت لها الخبز الذى أعطيك فإنّها تلتقطه، فإذا لم يبق منه شىء خرجت منه حوتة كبيرة فالتقطت الحيتان الصغار حتّى لا ـ يبقى منها شىء، ثمّ تغيب، فإذا غابت فضع يدك على الماء، ثمّ تكلّم بالكلام الّذى أُعلّمك، فإنّه ينضب الماء ولا يبقى منه شىء، ولا تفعل ذلك إلاّ بحضرة المأمون. [صفحه ۸۴] ثمّ قال (عليه السلام): ياأبا الصلت غداً أدخل على هذا الفاجر، فإن خرجت (وأنا) مكشوف الرأس، فتكلّم أكلّمك، وإن خرجت وأنا مغطّى الرأس فلا تكلّمنى. قال أبو الصلت: فلمّا أصبحنا من الغد لبس ثيابه، وجلس فى محرابه ينتظر، فبينا هو كذلك، إذ دخل عليه غلام المأمون، فقال له: أجب أمير المؤمنين، فلبس نعله ورداءه، وقام يمشى وأنا أتبعه، حتّى دخل على المأمون، وبين يديه طبق عليه عنب، وأطباق فاكهة، وبيده عنقود عنب قد أكل بعضه، وبقى بعضه. فلمّا أبصر بالرضا (عليه السلام) وثب إليه فعانقه وقبّل ما بين عينيه وأجلسه معه ثمّ ناوله العنقود، وقال: ياابن رسول الله ما رأيت عنباً أحسن من هذا! قال له الرضا (عليه السلام): ربّما كان عنباً حسناً يكون من الجنّة. فقال له: كل منه فقال له الرضا (عليه السلام): تعفينى منه. فقال: لا بدّ من ذلك، وما يمنعك منه لعلّك تتّهمنا بشىء. فتناول العنقود فأكل منه، ثمّ ناوله فأكل منه الرضا (عليه السلام) ثلاث حبّات، ثمّ رمى به وقام. فقال المأمون: إلى أين؟ قال: إلى حيث وجّهتنى، وخرج (عليه السلام) مغطّى الرأس فلم أكلّمه حتّى دخل الدار، فأمر أن يغلق الباب، فغلق ثمّ نام (عليه السلام) على فراشه، ومكثت واقفاً فى صحن الدار مهموماً محزوناً. فبينا أنا كذلك، إذ دخل علىّ شاب حسن الوجه، قطط الشعر، أشبه الناس بالرضا (عليه السلام)، فبادرت إليه وقلت له: من أين دخلت والباب مغلق؟ فقال: الّذى جاء بى من المدينة فى هذاالوقت: هو الذى أدخلنى الدار والباب مغلق. فقلت له: ومن أنت؟ فقال لى: أنا حجّة الله عليك ياأبا الصلت، أنا محمّد بن علىّ. ثمّ مضى نحو أبيه (عليه السلام) فدخل وأمرنى بالدخول معه، فلمّا نظر إليه [صفحه ۸۵] الرضا (عليه السلام) وثب إليه، فعانقه وضمّه إلى صدره وقبّل ما بين عينيه، ثمّ سحبه سحباً إلى فراشه، وأكبّ عليه محمّد بن علىّ (عليه السلام) يقبّله ويسارّه بشىء لم أفهمه. ومضى الرضا (عليه السلام)، فقال أبو جعفر (عليه السلام): ياأبا الصلت قم فأتنى بالمغتسل والماء من الخزانة. فقلت: ما فى الخزانة مغتسل ولا ماء. فقال لى: إنته إلى ما آمرك به، فدخلت الخزانة، فإذا فيها مغتسل وماء، فأخرجته وشمّرت ثيابى لأغسّله معه، فقال لى: تنحّ ياأبا الصلت فإنّ لى من يعيننى غيرك. فغسّله. ثمّ قال لى: ادخل الخزانة، فأخرج إلىّ السفط الذى فيه كفنه وحنوطه، (فدخلت)فإذا أنا بسفط لم أره فى تلك الخزانة قطّ، فحملته إليه فكفّنه وصلّى عليه. ثمّ قال لى: ائتنى بالتابوت. فقلت: أمضى إلى النجّار حتّى يصلح التابوت. قال: قم فإنّ فى الخزانة تابوتاً. فدخلت الخزانة فوجدت تابوتاً لم أره قطّ فأتيته به، فأخذ الرضا (عليه السلام) بعد ما صلّى عليه فوضعه فى التابوت، وصفّ قدميه، وصلّى ركعتين لم يفرغ منهما حتّى علا ـ التابوت، فانشقّ السقف، فخرج منه التابوت ومضى. فقلت: ياابن رسول الله، الساعة يجيئنا المأمون ويطالبنا بالرضا(عليه السلام) فما نصنع؟ فقال لى: أسكت فإنّه سيعود ياأبا الصلت، ما من نبىّ يموت بالمشرق ويموت وصيّه بالمغرب إلاّ جمع

الله تعالی بین أرواحهما وأجسادهما. فما أتمّ الحدیث، حتّی انشقّ السقف ونزل التابوت، فقام (علیه السلام) فاستخرج الرضا (علیه السلام) من التابوت، ووضعه علی فراشه کأنه لم یغسّل ولم یکفّن. ثمّ قال لی: یاأبا الصلت قم فافتح الباب للمأمون، ففتحت الباب، فإذا [صفحه ۸۶] المأمون والغلمان بالباب، فدخل باکیاً حزیناً قد شقّ جیبه، ولطم رأسه، وهو یقول: یاسیّداه فجعت بک یاسیّدی، ثمّ دخل وجلس عند رأسه وقال: خذوا فی تجهیزه. فأمر بحفر القبر، فحفرت الموضع فظهر کلّ شیء علی ما وصفه الرضا (علیه السلام) فقال له بعض جلسائه: ألست تزعم أنّه إمام؟ قال: بلی. قال: لا یکون الإمام إلّا مقدّم الناس. فأمر أن یحفر له فی القبلة، فقلت: أمرنی أن أحفر له سبع مراق، وأن أشقّ له ضریحه فقال: انتهوا إلی ما یأمر به أبو الصلت سوی الضریح، ولکن یحفر له ویلحد. فلمّا رأی ما ظهر من النداوة والحیتان وغیر ذلک، قال المأمون: لم یزل الرضا (علیه السلام) یرینا عجائبه فی حیاته حتّی أراناها بعد وفاته أیضاً. فقال له وزیر کان معه: أتدری ما أخبرک به الرضا؟ قال: لا ـ قال: إنّه أخبرک أنّ ملککم یابنی العبّاس مع کثرتکم وطول حذرکم مثل هذه الحیتان، حتّی إذا افنیت آجالکم وانقطعت آثارکم وذهبت دولتکم، سلّط الله تعالی علیکم رجلاً منّا فأفناکم عن آخرکم قال له: صدقت. ثمّ قال لی: یاأبا الصلت علّمنی الکلام الّذی تکلّمت به. قلت: والله لقد نسیت الکلام من ساعتی. وقد کنت صدقت، فأمر بحبسی، ودفن الرضا (علیه السلام)، فحبست سنة، فضاق علیّ الحبس، وسهرت اللیل، ودعوت الله تعالی بدعاء ذکرت فیه محمّداً وآله (علیهم السلام)، وسألت الله تعالی بحقّهم أن یفرّج عنّی. فلم أستتم الدعاء حتّی دخل علیّ أبو جعفر محمّد بن علیّ (علیه السلام). فقال (لی): یاأبا الصلت ضاق صدرک؟ فقلت: إی والله. قال: قم فاخرج. [صفحه ۸۷] ثمّ ضرب یده إلی القیود الّتی کانت (علیّ) ففکّها، وأخذ بیدی وأخرجنی من الدار، والحرسة والغلمة یروننی، فلم یستطیعوا أن یکلّمونی، وخرجت من باب الدار. ثمّ قال لی: إمض فی ودائع الله، فإنّک لن تصل إلیه، ولا یصل إلیک أبداً. قال أبو الصلت: فلم ألتق مع المأمون إلی هذا الوقت» [۱۲۱]. [صفحه ۹۱]

ملامح عصر الإمام الجواد

اشاره

کان عصر الإمام أبی جعفر الجواد (علیه السلام) من أزهی العصور الاسلامیة وأروعها، من حیث تمیّزه فی نهضته العلمیة وحضارته الفکریة، وقد ظل المسلمون وغیرهم أجیالاً وقروناً یقتاتون من موائد الثروات الفکریة والعلمیة التی اُسّست فی ذلک العصر. ولا بدّ لنا من الحدیث ـ بایجاز ـ عن معالم عصر الإمام (علیه السلام) فقد أصبحت دراسة العصر من المباحث المنهجیة التی لا غنی للباحث عنها.

الحیاة الثقافیة

اشاره

تعتبر الحیاة الثقافیة فی ذلک العصر من أبرز معالم الحیاة فی العصور الاسلامیة علی الاطلاق، فقد ازدهرت الحرکة الثقافیة، وانتشر العلم انتشاراً واسعاً، وتأسّست المعاهد الدراسیة، وشاعت الحلقات العلمیة، واقبل الناس بلهفة علی طلب العلم، یقول نیکلسون: وکان لانبساط رقعة الدولة العباسیة، ووفرة ثروتها، ورواج تجارتها أثر کبیر فی خلق نهضة ثقافیة لم یشهدها الشرق من قبل، حتی لقد بدا أنّ الناس جمیعاً من الخلیفة إلی أقل أفراد العامة شأناً غدوا فجأة طلّاباً للعلم أو علی الأقل أنصاراً للأدب، وفی عهد الدولة العباسیة کان الناس [صفحه ۹۲] یجوبون ثلاث قارّات سعیاً إلی موارد العلم والعرفان لیعودوا إلی بلادهم کالنحل یحملون الشهد إلی جموع التلامیذ المتلهّفین، ثمّ یصنّفون بفضل ما بذلوه من جهد متصل هذه المصنّفات التی هی أشبه شیء بدوائر المعارف، والتی کان لها

أكبر الفضل فى إيصال هذه العلوم الحديثة إلينا بصورة لم تكن متوقعة من قبل [۱۲۲] ونُلمح إلى بعض المعالم الرئيسية من تلك الحياة الثقافية.

المراكز الثقافية

اشاره

أمّا المراكز الثقافية فى عصر الإمام أبى جعفر (عليه السلام) فهى:

المدينة

وكانت المدينة من أهم المراكز العلمية فى ذلك العصر، فقد تشكّلت فيها مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) وقد ضمّت عيون الفقهاء والرواة من الذين سهروا على تدوين أحاديث أئمّة أهل البيت (عليهم السلام) وقد عنوا بصورة موضوعية بتدوين أحاديثهم الخاصة فى الفقه الذى يمثل روح الإسلام وجوهره، كما تشكّلت فى المدينة مدرسة التابعين وهى مدرسة فقهية عنت بأخذ الفقه ممّا روى عن الصحابة، ويرجع فيما لم يرو فيه عنهم حديث إلى ما يقتضيه الرأى والقياس حسب ما ذكروه.

الكوفة

وتأتى الكوفة بعد المدينة فى الأهمية، فقد كان الجامع الأعظم من أهم المعاهد، والمدارس الاسلامية، فقد انتشرت فيه الحلقات الدراسية، وكان الطابع العام للدراسة هى العلوم الاسلامية من الفقه والتفسير والحديث وغيرها. وكانت الكوفة علوية الرأى، فقد عنت مدرستها بعلوم أهل البيت (عليهم السلام) وقد حدّث الحسن بن على الوشاء فقال: أدركت فى هذا المسجد ـ يعنى مسجد [صفحه ۹۳] الكوفة ـ تسعمائة شيخ كلّ يقول: حدّثنى جعفر بن محمّد [۱۲۳] ومن أهم الأسر العلمية التى درست فى ذلك الجامع هى آل حيّان التغلبى وآل أعين، وبنو عطيّة وبيت بنى دراج وغيرهم [۱۲۴] . ولم يكن الفقه وحده هو السائد فى مدرسة الكوفة، وإنّما كان النحو سائداً أيضاً، فقد اُنشئت فى الكوفة مدرسة النحويين، وكان من أعلامها البارزين: الكسائى الذى عهد إليه الرشيد بتعليم ابنيه الأمين والمأمون، ومن الجدير بالذكر انّ هذا العلم الذى يصون اللسان عن الخطأ قد اخترعه الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) فهو الذى وضع قواعده واُصوله.

البصرة

وكانت مركزاً مهمّاً لعلم النحو، وكان أوّل من وضع أساس مدرسة البصرة أبو الأسود الدؤلى تلميذ الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكانت هذه المؤسسة تنافس مدرسة الكوفة، وقد سُمّى نُحاة البصرة (أهل المنطق) تمييزاً عن نُحاة الكوفة وكان من أعلام هذه الصناعة سيبويه الفارسى، وهو صاحب «كتاب سيبويه»، الذى هو من أنضج الكتب العربية وأكثرها عمقاً وأصالة يقول دى بور: «فلو نظرنا إلى كتاب سيبويه لوجدناه عملاً ناضجاً، ومجهوداً عظيماً، حتى أنّ المتأخّرين قالوا: إنّه لا بدّ أن يكون ثمرة جهود متضافرة لكثير من العلماء، مثل قانون ابن سيناء» [۱۲۵] . وكما كانت البصرة ميداناً لعلم النحو كذلك كانت مدرسة لعلم التفسير الذى كان من علمائه البارزين أبو عمرو بن العلاء، وكانت مدرسة أيضاً لعلم العروض الذى وضع أصوله الخليل بن أحمد صاحب كتاب «العين»

الذی هو أوّل معجم وضع فی اللغة العربیة. [صفحه ۹۴]

بغداد

حیث ازدهرت بالحرکات العلمیة والثقافیة، وقد انتشرت فیها المدارس والمعاهد ولم یعد هناک شیء أیسر ولا أبذل من العلم. ولم تختص بغداد فی علم خاص کما کانت بقیة المراکز الاسلامیة، وإنّما شملت جمیع أنواع العلوم العقلیة والنقلیة، وکذا سائر الفنون، وقد أصبحت أعظم حاضرة علمیة فی ذلک العصر، وتوافد علیها طلاّب العلوم والمعرفة من جمیع أقطار الدنیا. یقول غوستاف لوبون: «کان العلماء ورجال الفن والاُدباء من جمیع الملل والنحل من یونان وفُرس وأقباط وکلدان یتقاطرون إلی بغداد، ویجعلون منها مرکزاً للثقافة فی الدنیا»، قال أبو الفرج عن المأمون: «إنّه کان یخلو بالحکماء، ویأنس بمناظرتهم، ویلتذ بمذاکرتهم علماً منه بأنّ أهل العلم هُم صفوة الله من خلقه ونخبته من عباده [۱۲۶] . هذه بعض المراکز الثقافیة فی ذلک العصر.

العلوم السائدة

اشاره

وکانت العلوم السائدة التی أقبل الناس علی تعلّمها، هی:

علوم القرآن

علم القراءات

ویُعنی هذا العلم بالبحث عن قراءة القرآن وقد وجدت سبع طُرق فی القراءات، کل طریقة منها تُنسب إلی قارئ، ومن أشهرهم فی العصر العباسی یحیی بن الحارث الذماری المتوفّی سنة (۱۴۵ هـ) وحمزة بن حبیب الزیات المتوفّی سنة (۱۵۶ هـ) وأبو عبد الرحمن المقری المتوفّی [صفحه ۹۵] سنة (۲۱۳ هـ) وخلف بن هشام البزاز المتوفّی سنة (۲۲۹ هـ) [۱۲۷] .

التفسیر

ویُراد به ایضاح الکتاب العزیز وبیان معناه، وقد اتجه المفسّرون فی تفسیره اتجاهین: الأوّل: التفسیر بالمأثور، ونعنی به تفسیر القرآن بما أثر عن النبی (صلی الله علیه وآله) وأئمّة الهُدی(علیهم السلام) وهذا ما سلکه أغلب مُفسّری الشیعة کتفسیر القمّی، والعسکری والبرهان، وحجّتهم فی ذلک أنّ أئمّة أهل البیت (علیهم السلام) هم المخصوصون بعلم القرآن علی حقیقته وواقعه، وقد أدلی بذلک الإمام أبو جعفر الباقر (علیه السلام) بقوله: «ما یستطیع أحد أن یدّعی انّ عنده جمیع القرآن کلّه ظاهره وباطنه غیر الأوصیاء» [۱۲۸] وقد تظافرت الأدلّة علی وجوب الرجوع إلیهم فی تفسیر القرآن، یقول الشیخ الطوسی: «انّ تفسیر القرآن لا یجوز إلاّ بالأثر الصحیح عن النبی (صلی الله علیه وآله) وعن الأئمّة الذین قولهم حجة کقول النبی (صلی الله علیه وآله)» [۱۲۹] . الثانی: التفسیر بالرأی، ویُراد به الأخذ بالاعتبارات العقلیة الراجعة إلی الاستحسان وقد ذهب إلی ذلک المفسرون من المعتزلة، والباطنیة فلم یعنوا بما أثر عن أئمّة

الهُدى فى تفسير القرآن الكريم، وإنّما استندوا فى تفسيره إلى ما يرونه من الاستحسانات العقلية [۱۳۰] . وعلى أيّة حال فإنّ أوّل مدرسة للتفسير بالمأثور كانت فى عهد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) فهو أوّل مفسّر للقرآن الكريم وعنه أخذ عبد الله بن عباس [صفحه ۹۶] وغيره، من أعلام الصحابة، وكذلك اهتمّ به اهتماماً بالغاً الأئمّة الطاهرون، فتناولت الكثير من محاضراتهم تفسير القرآن، وأسباب نزول آياته وفضل قراءته.

علم الحديث

ونعنى به ما أثر عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أو عن أحد أوصيائه الأئمّة الطاهرين، من قول أو فعل أو تقرير لشىء ويعبّر عن ذلك كلّه بالسنّة. وقد سبق الشيعة إلى تدوين الأحاديث، فقد حثّ الأئمّة الطاهرون أصحابهم على ذلك، حيث روى أبو بصير فقال: دخلت على أبى عبد الله (عليه السلام) فقال، «ما يمنعكم من الكتابة، إنّكم لن تحفظوا حتى تكتبوا، أنّه خرج من عندى رهط من أهل البصرة يسألون عن أشياء فكتبوها» وقد انبرى جماعة من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) إلى جمع الأحاديث الصحيحة فى جوامع كبيرة، وهى الجوامع الأُولى للإمامية والتى تعدّ الأساس لتدوين الجوامع الأربعة لمشايخ الإسلام الثلاثة [۱۳۱] .

الفقه

ومن أبرز العلوم التى ساد انتشارها فى ذلك العصر بل فى جميع العصور الإسلامية هو علم الفقه الذى يتكفل بيان التكاليف اللازمة على المكلّفين وماهم مسؤولون عنه عند الله ومطالبون بامتثالها وتطبيقها على واقع حياتهم، ومن ثمّ كان الاهتمام بدراسة علم الفقه أكثر من سائر العلوم، وقد قام أئمّة أهل البيت(عليهم السلام) بدور فعّال فى إنشاء مدرستهم الفقهيّة التى تخرّج منها كبار [صفحه ۹۷] الفقهاء والعلماء أمثال زرارة، ومحمّد بن مسلم، وجابر بن يزيد الجعفى وأمثالهم من عيون العلماء، وقد دوّنوا ما سمعوه من الأئمّة الطاهرين فى أُصولهم التى بلغت زهاء أربعمائة أصل، ثمّ هذّبت، وجمعت فى الكتب الأربعة التى يرجع إليها فقهاء الإمامية فى استنباطهم للأحكام الشرعية. ولم يقتصر هذا النشاط فى طلب علم الفقه والإقبال عليه على الشيعة، وإنّما شمل جميع الطوائف الإسلامية.

علم اصول الفقه

وأسّس هذا العلم الإمام أبو جعفر محمّد الباقر(عليه السلام)، وهذا العلم ممّا يتوقّف عليه الاجتهاد والاستنباط، وكان موضع دراسة فى ذلك العصر.

علم النحو

وهو من العلوم التى لعبت دوراً مهمّاً فى العصر العبّاسى، فقد كانت بحوثه موضع جدل، وقد عقدت لها الأندية فى قصور الخلفاء وجرى فى بعض مسائله نزاع حادّ بين علماء هذا الفنّ، وقد تخصّص بهذا العلم جماعة من الأعلام فى ذلك العصر فى طليعتهم الكسائى والفراء وسيبويه، وقد أسّس هذا العلم الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) رائد العلم والحكمة فى الأرض.

علم الكلام

ویقصد به الدفاع عن المعتقدات الدینیهٔ بالأدلّهٔ العلمیّهٔ، وقد تأسّس هذا الفنّ علی أیدی الأئمهٔ من أهل البیت(علیهم السلام) وتخصّص فیه جماعهٔ من تلامیذهم، یعدّ فی طلیعتهم العالم الکبیر هشام بن الحکم، ومن أشهر المتکلّمین عند أهل السنّهٔ واصل بن عطاء، وأبو الهذیل العلّاف، وأبو الحسن الأشعری والغزالی. [صفحه ۹۸]

علم الطب

وقد شجّع ملوک بنی العبّاس علی دراسهٔ الطب، ومنحوا الجوائز والأموال الطائلهٔ للمتخصّصین فیه أمثال جبریل بن بختشوع الطبیب النصرانی.

علم الکیمیاء

وقد تخصّص فیه جابر بن حیان مفخرهٔ الشرق العربی، وقد تلقّی معلوماته فی هذا المجال من الإمام جعفر الصادق العقلیهٔ المفکّرهٔ الفریدهٔ فی العالم الإنسانی والمؤسس لهذا العلم.

علم الهندسهٔ المعماریهٔ والمدنیهٔ

علم الهندسهٔ المعماریهٔ والمدنیهٔ

علم الفلک

علم الفلک

ترجمهٔ الکتب

وکان من مظاهر الحیاهٔ الثقافیهٔ فی ذلک العصر الاقبال علی ترجمهٔ الکتب إلی اللغهٔ العربیهٔ، وقد تناولت کتب الطب، والریاضهٔ، والفلک، وأصناف العلوم السیاسیهٔ والفلسفهٔ، ذکر أسماء کثیر منها: ابن الندیم فی الفهرست، وکان یرأس دیوان الترجمهٔ حنین بن اسحاق، وقد روی ابن الندیم: أنّ المأمون کان بینه وبین ملک الروم مراسلات، وقد استظهر علیه المأمون فکتب إلیه یسأله الإذن فی انفاذ من یختار من العلوم القدیمهٔ المخزونهٔ، المدّخرهٔ ببلد الروم فأجابه إلی ذلک بعد إمتناع، فأخرج المأمون لذلک جماعهٔ منهم الحجّاج بن مطر وابن البطریق ومسلم صاحب بیت الحکمهٔ وغیرهم، فأخذوا ممّا وجدوا، فلمّا حملوه إلیه أمرهم بنقله فنقل.. [۱۳۲] . [صفحه ۹۹]

المعاهد والمکتبات

وأنشأت الحکومهٔ فی هذا العصر الکثیر من المدارس والمعاهد فی بغداد لتدریس العلوم الاسلامیهٔ وغیرها، فقد أنشئت فیها حوالی ثلاثون مدرسهٔ، وما فیها من مدرسهٔ إلّا ویقصر القصر البدیع عنها. کما اُسّست فیها المکتبات العامهٔ التی کان منها مکتبهٔ بیت الحکمهٔ، فقد نقل إلیها الرشید مکتبته الخاصهٔ، وأضاف إلیها من الکتب ما جمعه جدّه المنصور وأبوه المهدی، وفی عهد المأمون طلب من أمیر صقلیهٔ بعض الکتب العلمیهٔ والفلسفیهٔ، فلمّا وصلت إلیه نقلها إلی مکتبهٔ بیت الحکمهٔ، کما جلب إلیها من خراسان الکثیر من الکتب،

وکـان حیث مـا سـمع بکتـاب جلبه لها، وظلّت هـذه الخزانـة التی هی من أثمن ما فی العالم قائمـة یرجع إلیها البحّاث وأهل العلم فلمّا استولی السفّاک المغول علی بغداد سنة (۶۵۶ هـ) عمدوا إلی إتلافها، وبذلک خسر العالم الاسلامی أعظم تراث علمی له [۱۳۳] .

الخرائط والمراصد

أمر المأمون بوضع خریطة للعالم سُـمّیت (الصورة المأمونیة) وهی أوّل خریطة صُـنعت للعالم فی العصر العباسی، کما أمر بإنشاء مرصد فلکی فأُنشـی بالشماسـیة وهی إحـدی محلّات بغداد [۱۳۴] . فی هـذا الجـو العلمی الزاهر کـان الإمـام أبو جعفر الجواد (علیه السـلام) الرائـد الأعلی للحرکة الثقافیة، فقد التفّ حوله العلماء أثناء اقامته فی بغداد وهم ینهلون من [صـفحه ۱۰۰] نمیر علومه، وقد سألوه عن أدقّ المسائل الفلسفیة والکلامیة فکان یجیبهم علیها ویتحدّی الزمن مما منّ الله به علیه من معارف وعلوم [۱۳۵] .

الحیاة السیاسیة

اشاره

لقـد کانت الحیاة السیاسـیة فی عصـر الإمام أبی جعفر(علیه السـلام) سـیئة وکانت الظروف حرجـة للغایة لا للإمام فحسب وإنّما کانت کذلک لعموم المسـلمین وذلک لما وقع فیها من الأحداث الجسام، فقد مُنیت الاُمّة بموجات عارمة من الفتن والاضـطرابات، وقبل أن نتحدّث عنها نری من اللازم أن نعرض لمنهج الحکم فی العصر العباسی وغیره ممّا یتصل بالموضوع وفیما یلی ذلک:

منهج الحکم

فقـد کـان علی غرار الحکم الأموی، فی الأهـداف والأسالیب وقـد وصـفه (نکلسون) بأنّه نظام اسـتبدادی، وانّ العباسـیین حکموا البلد حکمـاً مطلقـاً علی النحـو الـذی کـان یحکم به ملوک آل ساسـان قبلهم [۱۳۶] . لقـد کـان الحکم خاضـعاً لرغبات ملوک العباسـیین واُمرائهم، ولم یکن له أی إلتقاء مع معاییر الدین الإسـلامی، فقد شذّت تصـرّفاتهم الاداریة والاقتصادیة والسیاسیة عمّا قنّنه الإسلام فی هـذه المجالات. واسـتبدّ ملوک بنی العباس بشؤون المسـلمین وأقاموا فیهم حکماً ارهابیاً لا یعرف الرحمة والرأفة، وهو بعید کلّ البعد عمّا شرّعه الإسلام من الأنظمة والقوانین الهادفة إلی بسط العدل، ونشر المساواة والحق بین الناس. [صفحه ۱۰۱]

الخلافة والوراثة

لم تخضع الخلافـة الاسـلامیة حسب قیمها الأصـلیة لقانون الوراثـة ولا لأی لون من ألوان المحاباة أو الاندفاع وراء الأهواء والعصبیات، فقـد حـارب الإسـلام جمیع هـذه المظاهر واعتبرها من عوامل الانحطاط والتأخر الفکری والاجتماعی، وأناط الخلافـة بالقیم الکریمـة، والمُثـل العُلیا، والقـدرة علی ادارة شـؤون الاُمّـة، فمن یتصـف بهـا فهو المرشّـح لهـذا المنصب الخطیر الـذی تـدور علیه سـلامة الاُـمّة وسـعادتها. وأمّا الشـیعة فقد خصَّصت الخلافة بالأئمّة الطاهرین من أهل البیت (علیهم السلام) لا لقرابتهم من الرسول الأعظم(صلی الله علیه وآله) وکونهم ألصق النـاس به وأقربهم إلیه، وإنّما لمواهبهم الربّانیـة، وما اتصـفوا به من الفضائل التی لم یتصف بها أحـد غیرهم فضـلاً عن النصّ علیهم، بما لا یـدع مجالاً للاختیار. وأمّا الـذین تمسـکوا بعنصـر الوراثـة فهم العباسیّون، علی غرار الاُمویین فاعتبروها القاعـدة الصـلبة لاسـتحقاقهم للخلافة بحجة أنّهم أبناء عم الرسول(صـلی الله علیه وآله) وقد بذلوا الأموال الطائلة لأجهزة الاعلام لنشـر ذلک واذاعته بین الناس. وقد هبّت إلی تأیید ودعم الوسط العباسـی الأوساط المرتزقة من خلال انتقاص العلویین فتتقرب الیهم بذلک وتشهد بأنّ ذئاب بنی العباس أولی بالنبی(صلی الله علیه وآله) من السادة الأطهار من آل الرسول(صلی الله علیه وآله) [۱۳۷] .

تصرفات شاذة

ولمّا التزم العباسيّون بقانون الوراثة، قاموا بتصرفات شاذّة تسى الى مصلحة الاُمّة وكان من بينها: ۱ ـ اسناد الخلافة إلى من لم يبلغ الرشد، فقد عهد الرشيد بالخلافة إلى ابنه الأمين، وكان له من العمر خمس سنين، وإلى ابنه المأمون وكان عمره ثلاث [صفحه ۱۰۲] عشرة سنة، من دون أن يكونا قد حازا العلم والحكمة والحنكة الادارية والسياسية، حتى كان يسيّرهما مَن سواهما من أصحاب البلاط. علماً بأن الإمامة والخلافة للرسول(صلى الله عليه وآله) منصب ربّاني وعهد إلهي لا يرتقي إليه إلاّ من اعتدلت فطرته وسلمت سيرته من الخطل والخطأ والانحراف في كل مجالات حياته، ليكون قادراً على قيادة الأمة الى طرق الرشاد. وهكذا انحرف العبّاسيون بذلك عمّا قرّره الإسلام من انّ منصب الخلافة إنّما يُسند إلى من يتمتع بالحكمة والصيانة والمعرفة بالشؤون الاجتماعية والدراية التامة بما تحتاج إليه الاُمّة في جميع شؤونها. ۲ ـ اسناد ولاية العهد الى أكثر من واحد فانّ في ذلك تمزيقاً لشمل الاُمّة وتصديعاً لوحدتها وقد شذّ الرشيد عن ذلك فقد أسند الخلافة من بعده إلى الأمين والمأمون، وقد ألقى الصراع بينهما، وعرّض الاُمّة إلى الأزمات الحادّة، والفتن الخطيرة، وسنعرض لها في البحوث الآتية.

الوزارة

من الأجهزة الحساسة في الدولة العباسية هي الوزارة، فكانت ـ على الأكثر ـ وزارة تفويض، فكان الخليفة يعهد إلى الوزير بالتصرف في جميع شؤون دولته ويتفرغ هو للّهو والعبث والمجون، فقد استوزر المهدى العباسي يعقوب بن داود، وفوّض إليه جميع شؤون رعيّته وانصرف إلى ملذّاته. واستوزر الرشيد يحيى بن خالد البرمكي ومنحه جميع الصلاحيات واتجه [صفحه ۱۰۳] نحو ملاذّه وشهواته فكانت لياليه الحمراء في بغداد شاهدة على ذلك. وتصرّف يحيى في شؤون الدولة الواسعة الأطراف حسب رغباته، فقد أنفق الأموال الطائلة على الشعراء المادحين له، واتخذ من العمارات والضِيّاع التي كانت تدرّ عليه بالملايين، الكثير الكثير وهي التي سببت قيام هارون الرشيد باعتقاله، وقتل ابنه جعفر ومصادرة جميع أمواله‌م. وفي عهد المأمون أطلق يد وزيره الفضل بن سهل في اُمور الدولة فتصرّف فيها كيفما شاء، وكان الوزير يكتسب الثراء الفاحش بما يقترفه من النهب والرشوات، وقد عانت الاُمّة من ضروب المحن والبلاء في عهدهم مما لا ـ يوصف فكانوا الأداة الضاربة للشعب، فقد استخدمتهم الملوك لنهب ثروات الناس واذلالهم وارغامهم على ما يكرهون. وكان الوزراء معرّضين للسخط والانتقام وذلك لما يقترفونه من الظلم والجور، وقد نصح دعبل الخزاعي الفضلَ بن مروان أحد وزراء العباسيين فأوصاه باسداء المعروف والاحسان إلى الناس، وقد ضرب له مثلاً بثلاثة وزراء ممّن شاركوه في الاسم وسبقوه إلى كرسي الحكم، وهم الفضل بن يحيى، والفضل بن الربيع، والفضل بن سهل، فانّهم لمّا جاروا في الحكم تعرّضوا إلى النقمة والسخط. ومن غرائب ما اقترفه الوزراء من الخيانة انّ الخاقاني وزير المقتدر بالله العباسي ولّى في يوم واحد تسعة عشر ناظراً للكوفة وأخذ من كلّ واحد رشوة [۱۳۸] الى غير ذلك من هذه الفضائح والمنكرات الكثيرة عند بعض وزراء العباسيين [۱۳۹] . [صفحه ۱۰۴]

اضطهاد العلويين

اضطهدت أكثر الحكومات العبّاسيّة رسمياً العلويّين، وقابلتهم بمنتهى القسوة والشدّة، وقد رأوا من العذاب ما لم يروه في العهد الاُموي وأوّل من فتح باب الشر والتنكيل بهم الطاغية فرعون هذه الاُمّة المنصور الدوانيقي [۱۴۰] وهو القائل: «قتلت من ذريّة فاطمة ألفاً أو يزيدون وتركت سيّدهم ومولاهم جعفر بن محمّد» [۱۴۱] وهو صاحب خزانة رؤوس العلويّين التي تركها لابنه المهدي تثبيتاً لملكه وسلطانه وقد ضمّت تلك الخزانة رؤوس الأطفال والشباب والشيوخ من العلويّين [۱۴۲] . وهو الذي وضع أعلام العلويّين واعيانهم في

سجونه الرهيبة حتى قتلتهم الروائح الكريهة وردم على بعضهم السجون حتى توفّوا دفناً تحت أطنان الأتربة والأحجار!! لقد اقترف هذا الطاغية السفّاك جميع ألوان التصفية الجسدية مع العلويّين، وعانوا فى ظلال حكمه من صنوف الارهاب والتنكيل ما لا يوصف لفضاعته وقسوته. أمّا موسى الهادى فقد زاد على سلفه المنصور، وهو صاحب واقعة فخ التى لا تقل فى مشاهدها الحزينة عن واقعة كربلاء، وقد ارتكب فيها هذا السفاك من الجرائم ما لم يُشاهد مثله، فقد أوعز بقتل الأطفال واعدام الأسرى، وظلّ يطارد العلويّين، ويلحّ فى طلبهم فمن ظفر به قتله، ولكن لم تطل أيام هذا الجلّاد حتى [صفحه ۱۰۵] قصم الله ظهره. أمّا هارون الرشيد فهو لم يقلّ عن أسلافه فى عدائه لأهل البيت (عليه السلام) والتنكيل بهم وهو القائل: «حتام اصبر على آل بنى أبى طالب، والله لأقتلنّهم ولأقتلنّ شيعتهم، ولأفعلنّ وأفعلنّ» [۱۴۳] وهو الذى سجن الإمام الاعظم موسى بن جعفر (عليه السلام) عدة سنين، ودسّ إليه السمّ حتى توفّى فى سجنه، لقد جهد الرشيد فى ظلم العلويّين وإرهاقهم، فعانوا فى عهده من الارهاب ما لا يقلّ فضاعة عمّا عانوه فى أيام المنصور. ولما آلت الخلافة إلى المأمون رفع عنهم المراقبة، وأجرى لهم الأرزاق وشملهم برعايته وعنايته، ولكن لم يدم ذلك طويلًا إذ انّه بعد ما اغتال الإمام الرضا (عليه السلام) بالسمّ، أخذ فى مطاردة العلويّين والتنكيل بهم كما فعل معهم أسلافه. وعلى أيّة حال فإنّ من أعظم المشاكل السياسية التى اُمتحن بها المسلمون امتحاناً عسيراً هى التنكيل بعترة النبىّ (صلى الله عليه وآله) وذرّيته وقتلهم بيد الزمرة العبّاسية الغاشمة والتى فاقت فى قسوتها وشرورها أعمال بنى اُميّة، حتى انتهى الأمر بأبناء النبىّ العظيم(صلى الله عليه وآله) أنّهم كانوا يتضورون جوعاً وسغباً، سوى المآسى الاُخرى التى حلّت بهم، وكان من الطبيعى أن تؤلم هذه الحالة قلب الإمام أبى جعفر الجواد (عليه السلام)، وتصيبه بالأسى والحزن [۱۴۴] .

مشكلة خلق القرآن

لعلّ من أعقد المشاكل السياسية التى اُبتلى بها المسلمون فى ذلك العصر هى محنة خلق القرآن التى أوجدت الفتن والخطوب فى البلاد. [صفحه ۱۰۶] فقد أظهر المأمون هذه المسألة فى سنة (۲۱۲ هـ). واُمتحن بها العلماء امتحاناً شديداً، وارهقوا إلى حدّ بعيد فمن لا يقول بمقالة المأمون سجَنه أو نفاه أو قتله وقد حمل الناس على ما يذهب إليه بالقوّة والقهر. إنّ هذه المسألة تعتبر من أهمّ الأحداث الخطيرة التى حدثت فى ذلك العصر، وقد تعرّض الفلاسفة والمتكلّمون إلى بسطها وإيضاح غوامضها. [۱۴۵] .

الحياة الاقتصادية

اشاره

اهتم الإسلام بالحالة الاقتصادية وازدهارها، واعتبر الفقر كارثة مدمّرة يجب القضاء عليه بكافة الطرق والوسائل، وألزم ولاة الاُمور والمسؤولين أن يعملوا جاهدين على تنمية الاقتصاد العام، وزيادة دخل الفرد، وبسط الرخاء والرفاهية بين الناس ليسلم المسلمون من الشذوذ والانحراف الذى هو ـ على الأكثر ـ وليد الفقر والحرمان، وكان من بين ما عنى به أنّه حرّم على ولاة الاُمور إنفاق أموال الدولة فى غير صالح المسلمين، ومنعهم أن يصطفوا منها لأنفسهم وأقربائهم، ومن يمتّ إليهم، ولكن ملوك بنى العبّاس تجاهلوا ما أمر به الإسلام فى هذا المجال فاتّخذوا مال الله دولاً وعباد الله خولاً، وأنفقوا أموال المسلمين على شهواتهم وملاذهم من دون تحرج!!، وقد أدّت هذه السياسة المنحرفة إلى أزمات حادّة فى الاقتصاد العام، حيث انقسم المجتمع إلى طبقتين: الاُولى وهى الطبقة الراقية فى الثراء التى لا عمل لها إلاّ اللهو واللعب، والاُخرى الطبقة الكادحة التى تزرع الأرض، وتعمل فى الصناعة، وتشقى فى سبيل اُولئك السادة ولا تحصل بجهدها إلاّ ـ على ما يسدّ رمقها، وترتّب على فقدان التوازن فى الحياة [صفحه ۱۰۷] الاقتصادية انعدام الاستقرار فى الحياة السياسية والاجتماعية على السواء [۱۴۶] وفيما يلى نتحدث ـ بإيجاز ـ عن الحياة الاقتصادية فى ذلك العصر:

واردات الدولة

كانت واردات الدولة الإسلامية فى العصر العبّاسى الذى عاش فيه الإمام أبو جعفر الجواد(عليه السلام) ضخمة للغاية، فقد أحصى ابن خلدون الخراج فى عهد المأمون فكان مجموعه ما يزيد على (۴۰۰) مليون درهم [۱۴۷] ، وقد بلغ من كثرة المال ووفرته أنّه كان لا يُعدّ، وإنّما كان يوزن، فكانوا يقولون: إنّه بلغ ستة أو سبعة آلاف قنطار من الذهب [۱۴۸] ، وقد حسب عامل المعتصم على الروم خراجها فكان اقلّ من ثلاثة آلاف ألف، فكتب إليه المعتصم يعاتبه، وممّا جاء فى عتابه: «إنّ أخسّ ناحية عليها أخس عبيدى خراجها أكثر من خراج أرضك». [۱۴۹] ومن المؤسف أنّ هذه الأموال الوفيرة لم تنفق على تحسين أوضاع المسلمين وتطوير حياتهم، وإنّما كان الكثير منها يصرف على الشهوات والملذّات، وقد عكست تلك الانفاقات الهائلة ترف بغداد فى ذلك العصر ذلك الترف الذى تحكيه قصص (ألف ليلة وليلة) التى مثّلت حياة اللهو فى ذلك العصر.

التهالك على جمع المال

وتهالك الناس فى ذلك العصر على جمع المال بكلّ وسيلة كانت، مشروعة أم غير مشروعة، فقد أصبح المال هو المقياس فى قيم الرجال، وأخذ يتردّد فى الأمثلة الجارية فى بغداد «المال مال، وما سواه محال» [صفحه ۱۰۸] وتوسّل الناس إلى جمعه بكلّ طريق لا يعفون عن محرم، ولا يتورّعون عن خبيث، وأصبح الخداع والغشّ هو الوسيلة فى جمعه [۱۵۰] .

تضخم الثروات

وتضخّمت الثروات الهائلة عند بعض الناس خصوصاً فى بغداد عاصمة العالم الإسلامى آنذاك، فقد وجدت فيها طبقة رأسمالية كانت تملك الملايين، وكذلك البصرة فقد ضمّت طبقة كبيرة من أهل الثراء العريض وكانت البصرة ثغر العراق والمركز التجارى الخطير الذى يصل بين الشرق والغرب، وتستقبل متاجر الهند، وجزر البحار الشرقية، ومن أجل ذلك سمّيت البصرة أرض الهند وأُمّ العراق [۱۵۱] .

نفقات المأمون فى زواجه

وكان من مظاهر ذلك الاسراف والبذخ والتصرف الظالم فى أموال المسلمين ما انفقه المأمون من الأموال الطائلة المذهلة فى زواجه بالسيّدة بوران فقد أمهرها ألف ألف دينار، وشرط عليه أبوها الحسن بن سهل أن يبنى بها فى قريته الواقعة بفم الصلح فأجابه إلى ذلك، ولمّا أراد الزواج سافر إلى فم الصلح ونثر على العسكر الذى كان معه ألف ألف دينار وكان معه فى سفره ثلاثون ألفاً من الغلمان الصغار والخدم الصغار والكبار وسبعة آلاف جارية... وعرض العسكر الذى كان معه فكان اربعمائة ألف فارس، وثلثمائة ألف راجل.. وكان الحسن بن سهل يذبح لضيوفه ثلاثين ألف رأس من الغنم، ومثليها من الدجاج، واربعمائة بقرة، وأربعمائة جمل وسمّى الناس هذه الدعوة «دعوة الإسلام» وهو ليس من الإسلام فى شيء، فإنّ الإسلام احتاط كأشدّ ما يكون الاحتياط فى بيت مال المسلمين فحرم انفاق أى شيء فى غير صالحهم. [صفحه ۱۰۹] وحينما بنى المأمون ببوران نثروا من سطح دار الحسن بن سهل بنادق عنبر فاستخفّ بها الناس، وزهدوا فيها، ونادى شخص من السطح قائلاً: كلّ من وقعت بيده بندقة فليكسرها فإنّه يجد فيها رقعة، وما فيها له وكسر الناس البنادق فوجدوا فيها رقاعاً فى بعضها تحويل بألف دينار وفى اُخرى خمسمائة دينار إلى أن تصل إلى المائة دينار، وفى بعضها عشرة أثواب من الديباج، وفى بعضها خمسة أثواب، وفى بعضهاغلام، وفى بعضها جارية، وحمل كلّ من وقعت بيده رقعة إلى الديوان واستلم ما فيها [۱۵۲] كما أنفق على قادة الجيش فقط خمسين ألف ألف درهم [۱۵۳] . وفى ساعة الزفاف اُجلست بوران على

حصير منسوج من الذهب ودخل عليها المأمون ومعه عمّاته وجمهرة من العبّاسيّات فنثر الحسن بن سهل على المأمون وزوجته ثلثمائة لؤلؤة وزن كلّ واحدة مثقال، وما مدّ أحد يده لالتقاطها، وأمر المأمون عمّاته بالتقاطها، ومدّ يده فأخذ واحدة منها «فالتقطتها العبّاسيّات». لقد أنفق الحسن والمأمون هذه الأموال الطائلة على هذا الزواج من بيت مال المسلمين، وقد أمر الله بانفاقه على مكافحة الفقر ومطاردة البؤس والحرمان.

هبات وعطايا

ووهب ملوك بنى العبّاس أموال المسلمين بسخاء إلى المغنّين والمغنّيات والخدم والعملاء، فقد غنّى إبراهيم بن المهدى العبّاسى محمّد الأمين صوتاً فأعطاه ثلاثمائة ألف ألف درهم فاستكثرها إبراهيم، وقال له: يا سيّدى لو قد أمرت لى بعشرين ألف ألف درهم فقال له الخليفة: هل هى إلّا [صفحه ۱۱۰] خراج بعض الكور [۱۵۴] ، وغنّى ابن محرز عند الرشيد بأبيات مطلعها «واذكر أيام الحمى ثمّ انثن» فاستخفّ به الطرب فأمر له بمائة ألف درهم، وأعطى مثل ذلك للمغنّى دحمان الأشقر [۱۵۵] ولمّا تقلّد المهدى العبّاسى الخلافة وزّع محتويات إحدى خزانات بيت المال بين مواليه وخدمه [۱۵۶] إلى غير ذلك من الهبات والهدايا التى كانت من الخزينة المركزية التى كان ملزماً شرعاً بإنفاقها على المشاريع الحيوية التى تزدهر بها البلاد.

اقتناء الجوارى

وبدل أن يتّجه ملوك بنى العبّاس إلى إصلاح البلاد وتنميتها الاقتصادية فقد اتّجهوا بنهم وجشع إلى اقتناء الجوارى، والمغالاة فى شرائها، فقد جلبت إلى بغداد الجوارى الملاح من جميع أطراف الدنيا، فكان فيهنّ الحبشيات، والروميّات، والجرجيات، والشركسيات، والعربيات من مولدات المدينة والطائف واليمامة ومصر من ذوات الألسنة العذبة، والجواب الحاضر، وكان بينهنّ الغانيات اللاتى يعزفن مع ما عليهن من اللباس الفاخر وما يتّخذن من العصائب التى ينظمنها بالدرّ والجواهر، ويكتبن عليهنّ بصفائح الذهب [۱۵۷] وقد كان عند الرشيد زهاء ألفى جارية، وعند المتوكّل أربعة آلاف جارية [۱۵۸] وقد زار الرشيد فى يوم فراغه البرامكة فلمّا أراد الانصراف خرجت جواريهم فاصطففن مثل العساكر صفّين صفّين، وغنين وضربن بالعود ونقرن على الدفوف إلى أن طلع مقاصير القصر [۱۵۹] وكان عند والدة جعفر البرمكى مائة وصيفة لباس كلّ [صفحه ۱۱۱] واحدة منهنّ وحليّها غير لبوس الاُخرى وحليّها [۱۶۰] لقد كان اقتناء الجوارى بهذه الكثرة من نتائج وفرة المال وكثرته عند هذه الطبقة الرأسمالية التى حارت فى كيفيّة صرف ما عندها من الأموال.

التفنن فى البناء

وتفنّن ملوك بنى العبّاس فى بناء قصورهم، فأشادوا أضخم القصور التى لم يشيّد مثلها فى البلاد وقد بنوا فى بغداد قصر الخلد تشبيهاً له بجنّة الخلد التى وعد الله بها المتّقين، وكان من أعظم الأبنية الأيوان الذى بناه الأمين، وقد وصفه المؤرّخون بأنّه جعله كالبيضة بياضاًثمّ ذهب بالابريز المخالف بينه باللازورد، وكان ذا أبواب عظام ومصاريع غلاظ تتلألأ فيه مسامير الذهب التى قمعت رؤوسها بالجوهر النفيس وقد فرش بفرش كأنّه صبغ بالدم وقد نقش بتصاوير من الذهب، وتماثيل العقيان، ونضّد فيه العنبر الأشهب والكافور المصعد [۱۶۱] وقد أنفق جعفر البرمكى على بناء داره نحواً من عشرين مليون درهم [۱۶۲] . وبلغ البذخ والترف فى ذلك العصر أنّ كثيراً من أبواب الدور فى بغداد كانت من الذهب فى حين أنّ الأكثرية الساحقة من أفراد الاُمة كانت تشكو الجوع والحرمان.

اثاث البيوت

وحفلت قصور العبّاسيّين بأنواع الأثاث وأفخرها فى العالم، ويقول المؤرّخون: إنّ السيّدة زبيدة قد اصطفت بساطاً من الديباج جمع صورة كلّ حيوان من جميع الأجناس، وصورة كلّ طائر من الذهب، وأعينها اليواقيت [صفحه ۱۱۲] والجواهر يقال إنّها أنفقت على صنعه مليون دينار [۱۶۳] ، كما اتّخذت الآلة من الذهب المرصّع بالجوهر، والآبنوس، والصندل عليها الكلاليب من الذهب الملبّس بالوشى والديباج، والسمور، وأنواع الحرير، كمثل اتّخاذها شمع العنبر، واصطناعها الخفّ مرصّعاً بالجوهر واتّخاذها الشاكرية [۱۶۴] . أمّا مجالس البرامكة فكانت مذهلة، فكان الرشيد إذا حضر مجالس البرامكة وهو بين الآنية المرصّعة والخزائن المجزعة، والمطارح من الوشى والديباج والجوارى يرفلن فى الحرير والجوهر، ويستقبلنه بالروائح التى لا ـ يدرى لطيبها ما هى، خيّل إليه أنّه فى الجنّة بين الجمال والجوهر والطيب [۱۶۵] .

الثياب

وكان من نتائج بذخ العبّاسيّين وترفهم ما ذكره ابن خلدون أنّه كانت دور فى قصورهم لنسج الثياب تسمّى دور الطراز، وكان القائم عليها ينظر فى اُمور الصنّاع وتسهيل آلاتهم وإجراء أرزاقهم [۱۶۶] .

الوان الطعام

وتعدّدت ألوان الطعام بسبب تقدّم الحضارة فقد روى طيفور عن جعفر بن محمّد الأنماطى أنّه تغذّى عند المأمون فوضع على المائدة ثلاثمائة لون من الطعام [۱۶۷] ونظراً لتعدّد ألوان الطعام فقد فسدت أسنانهم ممّا اضطرّهم إلى شدّها بالذهب للعلاج [۱۶۸] . [صفحه ۱۱۳]

مخلفات العباسيين من الأموال

خلّف ملوك بنى العبّاس ووزراؤهم من الأموال ما لا يحصى، وفيما يلى بعض ما تركوه: ۱ ـ ترك الطاغية البخيل المنصور الدوانيقى من الأموال التى سرقها من المسلمين ما يقرب من ستمائة مليون درهم و أربعة عشر مليون دينار [۱۶۹] وقد كدّس هذه الأموال الهائلة فى خزائنه وترك الفقر والبؤس يهيمنان على جميع أنحاء البلاد الإسلامية. ۲ ـ خَلّف الرشيد من المال ما يقدّر بنحو تسعمائة مليون درهم [۱۷۰] . ۳ ـ توفّيت الخيزران اُمّ الرشيد، فكانت غلّتها ألف ألف وستّين ألف درهم [۱۷۱] . ۴ ـ ترك عمرو بن سعدة أحد وزراء المأمون ما يقرب من ثمانية ملايين دينار فأخبروا المأمون بذلك فى رقعة فكتب عليها «هذا قليل لمن اتّصل بنا، وطالت خدمته لنا فبارك الله لولده فيه» [۱۷۲] .

حياة اللهو والطرب

وعاش أكثر خلفاء بنى العبّاس عيشة اللهو والطرب والمجون، عيشة ليس فيها ذكر لله ولا لليوم الآخر، وقضوا أيامهم فى هذه الحياة التافهة التى تمثّل السقوط والانحطاط. [صفحه ۱۱۴] وقد روى أحمد بن صدقة قال: دخلت على المأمون فى يوم السعانين [۱۷۳] وبين يديه عشرون وصيفة جلباً روميات مزنرات قد تزيّنّ بالديباج الرومى وعلّقن فى أعناقهنّ صلبان الذهب، وفى أيديهنّ الخوص والزيتون. وكان من مظاهر الحياة اللاهية لعبهم بالنرد والشطرنج، والعناية بتربية الحمام والمغالاة فى أثمانه [۱۷۴] كما تهارشوا بالديوك والكلاب [۱۷۵] ولعبوا بالميسر وقد انتشر ذلك حتى فى حانات الفقراء [۱۷۶] . ومن المؤسف أنّ الطرب والمجون قد سرى إلى بعض المحدّثين الذين يجب أن يتّصفوا بالإيمان والاستقامة فقد ذكر الخطيب البغدادى عن المحدّث محمّد بن الضوء إنّه ليس بمحلّ لأن يؤخذ عنه العلم ; لأنّه كان من المتهتّكين بشرب الخمر والمجاهرة بالفجور، وكان أبو نؤاس يزوره فى الكوفة فى بيت

خمّار یقال له جابر [۱۷۷] .

التقشف والزهد

وبجانب حیاة اللهو والطرب التی عاشها الناس فی عصر الإمام أبی جعفر (علیه السلام) فقد کانت هناک طائفة من الناس قد اتّجهت إلی الزهد والتقشّف ونظرت إلی مباهج الحیاة نظرة زهد واحتقار، فکان من بینهم إبراهیم بن الأدهم وهو ممّن ترک الحیاة الناعمة وأقبل علی طاعة الله [صفحه ۱۱۵] وکان یردّد هذا البیت: اتّخذ الله صاحباً ودع الناس جانبا وکان یلبس فی الشتاء فرواً لیس تحته قمیص [۱۷۸] مبالغة منه فی الزهد وکان ممّن عُرِف بالتقشّف معروف الکرخی فکان یبکی وینشد فی السحر: أی شیء ترید منّی الذنوب شغفت بی فلیس عنّی تغیب ما یضرّ الذنوب لو اعتقتنی رحمةً بی فقد علانی المشیب [۱۷۹] . وکان من زهّاد ذلک العصر بشر بن الحارث وهو القائل: قطع اللیالی مع الأیام فی خلق والقوم تحت رواق الهمّ والقلق أحری وأعذر لی من أن یقال غداً إنّی التمست الغنی من کفّ مختلق قالوا: قنعت بذا؟ قلت: القنوع غنی لیس الغنی کثرة الأموال والورق رضیت بالله فی عسری وفی یسری فلست أسلک إلّا أوضح الطرق [۱۸۰] . ومن الطبیعی أنّ هذه الدعوة إلی الزهد إنّما جاءت کرد فعل لإفراط ملوک العبّاسیّین والطبقة الرأسمالیّة فی الدعارة والمجون وعدم عفافهم عمّا حرّمه الله من الملاهی.وبهذا ینتهی بنا الحدیث عن عصر الإمام الجواد(علیه السلام). [۱۸۱] . الی هنا نکون قد وقفنا علی ملامح هذا العصر وخصائصه الثقافیة والسیاسیة والاقتصادیة والاجتماعیة، وسوف نردفها ببیان طبیعة علاقة حکّام عصر الإمام مع الإمام(علیه السلام) من جهة، ثم ندرس متطلبات هذا العصر علی ضوء هذه الملامح وعلی ضوء رسالة الإمام الجواد(علیه السلام) فی تلک الظروف التی أحاطت به آخذین [صفحه ۱۱۶] بنظر الاعتبار مجمل أهداف الإمام(علیه السلام) باعتباره أحد عناصر أهل بیت الرسالة الذین اُوکلت الیهم مهمة الحفاظ علی الرسالة والاُمة المسلمة لإیصالهما الی شاطئ الأمن والسلام الذی نادی به الإسلام ووعد به المؤمنین بل المسلمین فضلًا عن العالَمین. [صفحه ۱۱۷]

الإمام الجواد وحکام عصره

المأمون العباسی

اشاره

استمرّ المأمون علی منهجه السابق فی التظاهر بالإحسان لأهل البیت (علیهم السلام) وقد تظاهر بإکرام الإمام الجواد (علیه السلام) فزوّجه ابنته وحاول التقرّب الیه کثیراً لکنه فی الوقت ذاته کان یکید للإمام من خلال تحجیم دوره وتشدید الرقابة علیه، بالرغم من تظاهره بالولاء لأهل البیت(علیهم السلام) والرعایة له بشکل خاص. وذلک لما عرفناه من موقف المأمون من أبیه الرضا(علیه السلام) فیما سبق من بحوث، وبه نفسّر کل ما صدر من المأمون تجاه الإمام الجواد(علیه السلام). وسنتطرق الی الثغرات الرئیسیة فی العلاقة بین الإمام (علیه السلام) والمأمون فیما بعد.

تزویج المأمون ابنته من الإمام الجواد

قال المؤرخون: «لمّا أراد المأمون ان یزوج ابنته ام الفضل أبا جعفر محمد بن علی (علیه السلام) بلغ ذلک العباسیین فغلظ علیهم، واستنکروه وخافوا ان ینتهی الأمر معه الی ما انتهی مع الرّضا (علیه السلام) فخاضوا فی ذلک واجتمع منهم أهل بیته [صفحه ۱۱۸] الادنون منه. فقالوا: ننشدک الله یاأمیر المؤمنین ان تقیم علی هذا الأمر الذی عزمت علیه من تزویج ابن الرضا فإنّا نخاف ان یخرج به عنا أمر قد ملّکناه الله عزوجل، وینزع منّا عزّاً قد ألبسناه الله، وقد عرفت ما بیننا وبین هؤلاء القوم قدیماً وحدیثاً، وما کان علیه الخلفاء

الراشدون قبلك، من تبعيدهم والتصغير بهم، وقد كنّا فى وهلة من عملك مع الرضا (عليه السلام) ما عملت فكفانا الله المهم من ذلك. فالله الله ان تردّنا الى غمّ قد انحسر عنّا، واصرف رأيك عن ابن الرضا واعدل الى مَن تراه من اهل بيتك يصلح لذلك دون غيره. فقال لهم المأمون: أما ما بينكم وبين آل أبى طالب فأنتم السبب فيه، ولو انصفتم القوم لكانوا اولى بكم، واما ما كان يفعله من قبلى بهم، فقد كان قاطعاً للرّحم، واعوذ بالله من ذلك، والله ما ندمت على ما كان منّى من استخلاف الرضا (عليه السلام) ولقد سألته ان يقوم بالأمر وأنزعه من نفسى فأبى، وكان أمر الله قدراً مقدوراً. واما أبو جعفر محمد بن على فقد اخترته لتبريزه على كافة أهل الفضل فى العلم والفضل، مع صغر سنه، والاعجوبة فيه بذلك، وانا أرجو ان يظهر للناس ما قد عرفته منه، فيعلمون ان الرأى ما رأيت فيه. فقالوا له: ان هذا الفتى وإن راقك منه هديه فانه صبى لا معرفة له ولا فقه، فأمهله ليتأدب ثم اصنع ما تراه بعد ذلك. فقال لهم: ويحكم انى اعرف بهذا الفتى منكم وان اهل هذا البيت علمهم من الله تعالى وموادّه والهامه، ولم يزل آباؤه أغنياء فى علم الدين والأدب عن الرعايا الناقصة عن حدّ الكمال، فان شئتم فامتحنوا أبا جعفر بما يتبين لكم به ما وصفت من حاله. [صفحه ۱۱۹] قالوا: قد رضينا لك ياأمير المؤمنين ولأنفسنا بامتحانه، فخلّ بيننا وبينه لننصب من يسأله بحضرتك عن شىء من فقه الشريعة، فان أصاب فى الجواب عنه لم يكن لنا اعتراض فى أمره وظهر للخاصة والعامة سديد رأى أمير المؤمنين فيه، وإن عجز عن ذلك فقد كفينا الخطب فى معناه. فقال لهم المأمون: شأنكم وذلك متى أردتم. فخرجوا من عنده واجتمع رأيهم على مسألة يحيى بن أكثم، وهو يومئذ قاضى الزمان على ان يسأله مسألة لا يعرف الجواب فيها، ووعدوه بأموال نفيسة على ذلك، وعادوا الى المأمون وسألوه ان يختار لهم يوماً للاجتماع فأجابهم الى ذلك. فاجتمعوا فى اليوم الذى اتفقوا عليه وحضر معهم يحيى بن اكثم وأمر المأمون ان يفرش لابى جعفر دست [۱۸۲] ويجعل له فيه مسورتان ففعل ذلك وخرج أبو جعفر وهو يومئذ ابن تسع سنين وأشهر فجلس بين المسورتين وجلس يحيى بن اكثم بين يديه وقام الناس فى مراتبهم والمأمون جالس فى دست متصل بدست أبى جعفر (عليه السلام). فقال يحيى بن اكثم للمأمون: يأذن لى أمير المؤمنين أن اسأل أبا جعفر عن مسألة؟ فقال له المأمون: استأذنه فى ذلك فأقبل عليه يحيى بن اكثم، فقال: أتأذن لى جعلت فداك فى مسألة؟ فقال أبو جعفر (عليه السلام): «سل إن شئت». قال يحيى: ما تقول جعلت فداك فى محرم قتل صيداً؟ [صفحه ۱۲۰] فقال أبو جعفر (عليه السلام): «قتله فى حلّ أو فى حرم، عالماً كان المحرم أو جاهلاً، قتله عمداً أو خطأ، حرّاً كان المحرم أو عبداً، صغيراً كان او كبيراً، مبتدئاً بالقتل او معيداً، من ذوات الطير كان الصيد ام من غيرها، من صغار الصيد ام من كبارها، مصرّاً على ما فعل او نادماً، فى الليل كان قتله للصيد ام فى النهار، محرماً كان بالعمرة اذ قتله او بالحج كان محرماً؟» فتحيّر يحيى بن اكثم وبان فى وجهه العجز والانقطاع ولجلج حتى عرف جماعة اهل المجلس أمره. فقال المأمون: الحمد لله على هذه النعمة والتوفيق لى فى الرأى ثم نظر الى أهل بيته فقال لهم: اعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه؟ ثم اقبل على أبى جعفر (عليه السلام) فقال له: اتخطب يا أبا جعفر؟ فقال: نعم ياأمير المؤمنين. فقال له المأمون: اخطب لنفسك جعلت فداك قد رضيتك لنفسى وانا مزوّجك ام الفضل ابنتى وان رغم قوم ذلك. فقال أبو جعفر (عليه السلام): الحمد لله إقراراً بالنعمة، ولا اله إلاّ الله إخلاصاً لوحدانيته وصلى الله على محمد سيد بريّته، والأصفياء من عترته. اما بعد فقد كان من فضل الله على الأنام، ان أغناهم بالحلال عن الحرام، فقال سبحانه: (وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم). ثم ان محمد بن على بن موسى يخطب اُمّ الفضل بنت عبد الله المأمون، وقد بذل لها من الصّداق مهر جدّته فاطمة بنت محمد(عليهما السلام) وهو خمسمائة درهم جياداً فهل زوّجته ياأمير المؤمنين بها على هذا الصداق المذكور؟ فقال المأمون: نعم قد زوّجتك ياأبا جعفر ام الفضل ابنتى على الصداق المذكور، فهل قبلت النكاح؟ [صفحه ۱۲۱] قال أبو جعفر (عليه السلام): قد قبلت ذلك ورضيت به. فأمر المأمون ان يقعد الناس على مراتبهم فى الخاصة والعامة. قال الريّان: ولم نلبث ان سمعنا أصواتاً تشبه اصوات الملاّحين فى محاوراتهم، فاذا الخدم يجرّون سفينة مصنوعة من فضة مشدودة بالحبال من الابريسم، على عجلة مملوّة من الغالية، ثم أمر المأمون ان تخضب لحاء الخاصة من تلك الغالية، ثم مدّت الى دار العامّة فتطيبوا منها ووضعت الموائد فأكل الناس وخرجت الجوائز الى كلّ قوم على قدرهم. فلما

تفرق الناس وبقی من الخاصة من بقی، قال المأمون لأبی جعفر (علیه السلام): ان رأیت جعلت فداک ان تذکر الفقه الذی فصّلته من وجوه من قتل المحرم لنعلمه ونستفیده. فقال أبو جعفر (علیه السلام): نعم ان المحرم اذا قتل صیداً فی الحلّ وکان الصید من ذوات الطیر، وکان من کبارها، فعلیه شاة، فان أصابه فی الحرم فعلیه الجزاء مضاعفاً، واذا قتل فرخاً فی الحلّ فعلیه حمل قد فطم من اللبن واذا قتله فی الحرم فعلیه الحمل وقیمة الفرخ، فاذا کان من الوحش وکان حمار وحش فعلیه بقرة، وإن کان نعامة فعلیه بدنة وان کان ظبیاً فعلیه شاة وان کان قتل شیئاً من ذلک فی الحرم فعلیه الجزاء مضاعفاً هدیاً بالغ الکعبة. واذا أصاب المحرم ما یجب علیه الهدی فیه، وکان إحرامه بالحجّ نحره بمنی، وان کان إحرامه بالعمرة نحره بمکة، وجزاء الصید علی العالم والجاهل سواء، وفی العمد علیه المأثم وهو موضوع عنه فی الخطأ، والکفّارة علی الحرّ فی نفسه، وعلی السیّد فی عبده، والصغیر لاکفّارة علیه، وهی علی الکبیر واجبة والنادم یسقط ندمه عنه عقاب الآخرة، والمصرّ یجب علیه العقاب فی الآخرة. [صفحه ۱۲۲] فقال المأمون: أحسنت یاأبا جعفر احسن الله الیک فان رأیت ان تسأل یحیی عن مسألة کما سألک. فقال أبو جعفر (علیه السلام) لیحیی: أسألک؟ قال: ذلک الیک جعلت فداک، فإن عرفت جواب ما تسألنی والا استفدته منک. فقال له أبو جعفر (علیه السلام): اخبرنی عن رجل نظر الی امرأة فی اول النهار فکان نظره الیها حراماً علیه، فلما ارتفع النهار حلّت له، فلما زالت الشمس حرمت علیه، فلما کان وقت العصر حلّت له، فلما غربت الشمس حرمت علیه، فلما دخل وقت العشاء الآخرة حلّت له، فلما کان وقت انتصاف اللیل حرمت علیه، فلما طلع الفجر حلّت له، ما حال هذه المرأة وبماذا حلّت له وحرمت علیه؟ فقال له یحیی بن اکثم: لا ـ والله لا ـ اهتدی الی جواب هذا السؤال ولا ـ اعرف الوجه فیه، فان رأیت ان تفیدناه. فقال أبو جعفر (علیه السلام): هذه أمة لرجل من الناس، نظر الیها أجنبی فی اول النهار فکان نظره الیها حراماً علیه، فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلّت له، فلما کان عند الظهر أعتقها فحرمت علیه، فلما کان وقت العصر تزوّجها فحلت له، فلما کان وقت المغرب ظاهَر منها فحرمت علیه، فلما کان وقت العشاء الآخرة کفّر عن الظهار فحلّت له، فلما کان نصف اللیل طلّقها واحدة، فحرمت علیه، فلمّا کان عند الفجر راجعها فحلّت له. قال: فأقبل المأمون علی من حضره من اهل بیته فقال لهم: هل فیکم من یجیب هذه المسألة بمثل هذا الجواب، او یعرف القول فیما تقدم من السؤال؟ قالوا: لا والله ان أمیر المؤمنین اعلم وما رأی. فقال: ویحکم! إن أهل هذا البیت خصّوا من الخلق بما ترون من الفضل، [صفحه ۱۲۳] وان صغر السنّ فیهم لا ـ یمنعهم من الکمال. اما علمتم ان رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) افتتح دعوته بدعاء أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب (علیه السلام) وهو ابن عشر سنین، وقبل منه الإسلام وحکم له به، ولم یدع أحداً فی سنّه غیره، وبایع الحسن والحسین(علیهما السلام) وهما ابنا دون الست سنین، ولم یبایع صبیاً غیرهما، أو لا ـ تعلمون ما اختص الله به هؤلاء القوم؟! وانهم ذریة بعضها من بعض یجری لآخرهم ما یجری لاولهم. فقالوا: صدقت یاأمیر المؤمنین ثم نهض القوم. فلما کان من الغد اُحضر الناس وحضر أبو جعفر (علیه السلام) وسار القوّاد والحجّاب والخاصة والعمّال لتهنئة المأمون وأبی جعفر (علیه السلام) فاخرجت ثلاثة أطباق من الفضة، فیها بنادق مسک وزعفران، معجون فی أجواف تلک البنادق رقاع مکتوبة بأموال جزیلة، وعطایا سنیة، واقطاعات، فأمر المأمون بنثرها علی القوم من خاصته فکان کل من وقع فی یده بندقة أخرج الرقعة التی فیها والتمسه فأطلق یده له، ووضعت البدر، فنثر ما فیها علی القوّاد وغیرهم، وانصرف الناس وهم أغنیاء بالجوائز والعطایا. وتقدم المأمون بالصدقة علی کافة المساکین، ولم یزل مکرماً لابی جعفر (علیه السلام) معظماً لقدره مدة حیاته، یؤثره علی ولده وجماعة أهل بیته» [۱۸۳] . [صفحه ۱۲۴]

حقیقة العلاقة بین الإمام والمأمون

بعد استعراضنا لقضیة زواج الإمام (علیه السلام) من بنت المأمون وبیان ملابساتها وما دار خلالها من نقاش وسجال وحوار، نسجل الملاحظات الآتیة لبیان الثغرة فی علاقة المأمون العباسی بالإمام الجواد (علیه السلام). ۱ ـ کان المأمون یدرک جیداً ان الجواد (علیه السلام) هو الوارث الحقیقی لخط الإمامة وهو القائد الشرعی لاُمة جده رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم)، لذلک تعامل فی

تخطیطه السیاسی معه تعاملاً جادّاً بصفة ان الإمام (علیه السلام) کان قطباً مهماً من اقطاب الساحة السیاسیة الإسلامیة وقائداً مطاعاً من قبل الطلیعة الواعیة فی الاُمة مع ما یمتلکه من مکانة واحترام فی نفوس قطّاعات واسعة من الاُمة. وقد اعلن المأمون تصوره هذا أمام العباسیین عندما قالوا له: یا امیر المؤمنین أتزوج ابنتک وقرة عینک صبیاً لم یتفقه فی دین الله؟ ولا یعرف حلاله من حرامه؟ ولا فرضاً من سنة؟ ولابی جعفر (علیه السلام) اذ ذاک تسع سنین، فلو صبرت له حتی یتأدب ویقرأ القرآن ویعرف الحلال من الحرام. فقال المأمون: «انه لأفقه منکم واعلم بالله ورسوله وسنته واحکامه، وأقرأ لکتاب الله منکم وأعلم بمحکمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه وظاهره وباطنه وخاصه وعامه وتنزیله وتأویله، منکم». لذلک لابدّ أن یکون المأمون مع الإمام الجواد(علیه السلام) مخططاً له بعنایة وحنکة. وهذا یفسر البعد الضخم الذی اکتسبه زواج الجواد(علیه السلام) من بنت المأمون ومدی اهتمام المأمون به من قبل القوّاد والحجّاب والخاصّة. ۲ ـ علی أساس النقطة السابقة فقد تظاهر المأمون بحبه وتقدیره للإمام [صفحه ۱۲۵] الجواد (علیه السلام) طالباً بذلک: أ ـ کسب الجماهیر المسلمة الموالیة لأهل البیت (علیهم السلام) بصفته من الموالین والمکرمین لآل الرسول، وهو نظیر ما یقوم به السیاسیون المعاصرون من رفعهم للشعارات التی تطمح الاُمة الی تحقیقها. ب ـ التغطیة علی جریمة قتله للإمام الرضا (علیه السلام)، وذلک باظهار الحب والشفقة والاحترام لولده الجواد (علیه السلام) وبهذا التصرف استطاع المأمون ان یخدع الرأی العام. ۳ ـ کانت علاقة المأمون بالجواد (علیه السلام) کعلاقته السابقة مع أبیه الإمام الرضا (علیه السلام)، تنطوی علی اغراض سیاسیة أی انه کان ظاهرها حسناً جمیلاً وباطنها یتضمّن النیّة الشریرة والمکر السیئ!! لقد کاد المأمون للإمام الجواد (علیه السلام)، ولکنه لم یستطع تحقیق أغراضه فی الانتقاص منه واسقاطه، فکانت آخر محاولة له مع الجواد هی تزویجه لبنته، فقد روی فی الکافی: عن محمد بن الریّان أنّه قال: «احتال المأمون علی أبی جعفر (علیه السلام) بکل حیلة، فلم یمکنه فیه شیء فلما اعتلّ وأراد ان یبنی علیه ابنته دفع الی مائتی وصیفة من أجمل ما یکون الی کل واحدة منهن جاماً فیه جوهر یستقبلن أبا جعفر (علیه السلام) اذا قعد فی موضع الأخیار فلم یلتفت الیهن وکان رجل یقال له مخارق صاحب صوت وعود وضرب، طویل اللحیة فدعاه المأمون، فقال: یا امیر المؤمنین ان کان فی شیء من امر الدنیا فأنا اکفیک أمره، فقعد بین یدی أبی جعفر (علیه السلام) فشهق مخارق شهقة اجتمع علیه اهل الدار، وجعل یضرب بعوده ویغنّی، فلما فعل ساعة واذا أبو جعفر لا یلتفت الیه یمیناً ولا شمالاً، ثم رفع الیه [صفحه ۱۲۶] رأسه وقال: اتق الله یا ذا العثنون. قال: فسقط المضراب من یده والعود، فلم ینتفع بیدیه الی ان مات، قال: فسأله المأمون عن حاله فقال: لما صاح بی أبو جعفر فزعت فزعة لا اُفیق منها أبداً» [۱۸۴] . یتجلّی لنا من هذه الروایة انّ المأمون احتال بکل حیلة لاظهار عدم صلاحیة الإمام الجواد(علیه السلام) للإمامة والقیادة أمام الناس وأنه أولی منه بالخلافة والقیادة، لکنه فشل فی ذلک مما اضطرّه لتجریب اسلوب آخر یحتوی به حرکة الإمام، وذلک بتزویجه إبنته. علی أنّ هذا الزواج کان تحدیداً للإمام ولیس إکراماً له، کما أنه قد کشف عن واقعه مآله وعاقبته التی تجلّت فی اغتیال اُم الفضل للإمام الجواد(علیه السلام)، کما سیأتی تفصیله. أمّا توجّهات قاضی القضاة ابن اکثم فی التصدی لإحراج الإمام بالأسئلة الصعبة فما کانت إلاّ بدافع من المأمون، والروایة الآتیة تدل علی ذلک: قال المأمون لیحیی بن اکثم: اطرح علی أبی جعفر محمد بن علی الرضا(علیهما السلام) مسألة تقطعه فیها. فقال: یا أبا جعفر، ما تقول فی رجل نکح امرأة علی زنا ایحل ان یتزوجها؟ فقال(علیه السلام): «یدعها حتی یستبرئها من نطفته ونطفة غیره، اذ لا یؤمَن منها ان تکون قد احدثت مع غیره حدثاً کما احدثت معه. ثم یتزوج بها إن اراد، فانما مثلها مثل نخلة اکل رجل منها حراماً ثم اشتراها فأکل منها حلالاً». فانقطع یحیی [۱۸۵] . ولکن دهاء المأمون وحنکته السیاسیة جعلاه یظهر الفرح عندما یجیب الإمام الجواد (علیه السلام) علی المشکلات من المسائل فتظهر توجهات ابن اکثم وکأنها توجهات فردیة. وهذا لون من ألوان السیاسة المتبعة حتی الآن وهی ان القائد [صفحه ۱۲۷] یُظهر الودّ لجهة ما، لکنه یأمر اتباعه وأذنابه بمحاربة تلک الجهة. وإذا انطلت هذه الاحابیل علی البسطاء فإنها لم تنطل علی الموالین للامام (علیه السلام) ففی روایة نقلها الکلینی تفید ان بعض الاوساط السیاسیة آنذاک کانت غیر منخدعة بتزویج المأمون ابنته للامام الجواد (علیه السلام) بل کانت تحتمل وجود مکیدة سیاسیة خلف العملیة. فعن محمد بن علی الهاشمی قال: «دخلت علی أبی جعفر (علیه السلام)

صبیحة عرسه حیث بنی بابنة المأمون ـ وکنت تناولت من اللیل دواء ـ فأول من دخل علیه فی صبیحته أنا وقد أصابنی العطش وکرهت ان ادعو بالماء، فنظر أبو جعفر (علیه السلام) فی وجهی وقال: «اظنک عطشان؟» فقلت: أجل. فقال: یاغلام ـ او یاجاریة ـ اسقنا ماءً. فقلت فی نفسی: الساعة یأتونه بماء یسمّونه به، فاغتممت لذلک، فأقبل الغلام ومعه الماء، فتبسم فی وجهی، ثم قال: یاغلام ناولنی الماء، فتناول الماء فشرب، ثم ناولنی فشربت، ثم عطشت أیضاً وکرهت ان ادعو بالماء، ففعل ما فعل فی الاولی، فلمّا جاء الغلام ومعه القدح قلت فی نفسی مثل ما قلت فی الاولی، فتناول القدح ثم شرب، فناولنی وتبسم» [۱۸۶] . فلقد کان هذا الهاشمی یتوقّع اغتیال الإمام (علیه السلام) فی ظلّ العداء الذی یکنّه المأمون وجهازه الحاکم للامام (علیه السلام)، لذلک اغتمّ عندما طلب الإمام(علیه السلام) الماء.

السبب فی تزویج المأمون ابنته للإمام الجواد

انّ هذا الزواج اضافة لما سیحققه من دعایة للمأمون تُظهر حبّه وولاءه لأهل البیت (علیهم السلام)، فإنّ ثمة سبباً آخر نرجّحه علی غیره ونراه السبب الأساس [صفحه ۱۲۸] وهو وضع الجاسوس والرقیب الخاص علی الإمام (علیه السلام) یلازمه فی بیته، یحصی علیه سکناته وحرکاته ویرفعها الی الجهة التی زرعته وهکذا کانت اُمّ الفضل ابنة المأمون العبّاسی مع الإمام الجواد (علیه السلام).

موقف العباسیین

اتّسم موقف العباسیین بالحقد والتعصب والسذاجة. فقد استاؤوا مما تصوروه من تساهل المأمون مع الإمام (علیه السلام) فقد کانت المظاهر تؤثر علیهم کثیراً، دون ادراکهم البعد العمیق والحقیقی الذی کان یقصده المأمون وقد استفاد المأمون من وضعهم هذا عندما راح یفنّد مزاعمهم فیظهر وکأنه موال حقیقةً لأهل البیت (علیهم السلام).

موقف الإمام الجواد من ابن الأکثم

لقد تصدی الإمام (علیه السلام) للرد علی ابن الأکثم واظهار عجزه أمام الناس للأسباب الآتیة. أ ـ اثبات إمامته وعلمه أمام الناس فی وقت راحت الجهات المعادیة تشن حملة إعلامیة شدیدة علی الإمام بادعائها انه(علیه السلام) لا یفقه من الدین شیئاً وذلک لصغر سنه. ب ـ ان تفنیده وإفحامه لابن الأکثم کان یعتبر تفنیداً وإفحاماً للنظام الحاکم باعتبار أنّ ابن الأکثم عالم المأمون وقاضی قضاته. ج ـ تثقیف الناس وکشف العلم الصحیح لهم من خلال الاجابات علی اسئلته. [صفحه ۱۲۹]

مدة إمامة الجواد فی عهد المأمون

استلم الإمام الجواد (علیه السلام) منصب الامامة ونهض بأعباء قیادة الاُمة سنة (۲۰۳ هـ) بعد شهادة أبیه الإمام الرضا (علیه السلام)، وکان المأمون قد تسنّم منبر الخلافة وقتذاک. وتوفی المأمون سنة (۲۱۸ هـ) بالبدندون من اقصی الروم ونقل إلی طوس فدفن فیها [۱۸۷] . وبذلک یکون الإمام الجواد (علیه السلام) قد قضی خمس عشرة سنة من إمامته التی استمرت سبع عشرة سنة فی خلافة المأمون، وهذا یعنی أنّ أغلب سنوات إمامته کانت فی فترة حکم المأمون.

المعتصم العباسی

اشاره

المعتصم هو أبو اسحاق محمد بن هارون الرشيد ولد سنة ثمانين ومائة، كذا قال الذهبى. وقال الصولى: فى شعبان سنة ثمان وسبعين. وأُمه أُم ولد من مولدات الكوفة اسمها ماردة وكانت أحظى الناس عند الرشيد. وكان ذا شجاعة وقوة وهمّة وكان عرياً من العلم، لقب بالمعتصم وهو ابعد ما يكون من الاعتصام بالله عزوجل. وكان فاسد الاخلاق له غلام يقال له عجيب وكان مشغوفاً به. وقد استمر على نهج أخيه فى اثارة فتنة خلق القرآن. فسلك ما كان المأمون عليه وختم به عمره من امتحان الناس بخلق القرآن، فكتب الى البلاد وأمر المعلمين ان يعلّموا الصبيان ذلك وقاسى الناس منه مشقة فى ذلك وقتل عليه [صفحه ۱۳۰] خلقاً من العلماء، وضرب الإمام احمد بن حنبل وكان ضربه فى سنة عشرين. قيل فجلده حتى غاب عقله وتقطع جلده وقيده وحبسه [۱۸۸] . لقد كان المعتصم محدود التفكير ميالاًـ للقسوة فى تعامله مع خصومه السياسيين وغيرهم، وكان يفتقد كثيراً من مقومات الحنكة السياسية فى ادارة شؤون الدولة، وقد تعرّض حكمه لكثير من صور الاضطرابات السياسية فى اقاليم عديدة من الدولة العباسية. [۱۸۹] . وقد هيمن الجيش على الحكم فى عصره بعد ان مال المعتصم الى اخواله الاتراك وكوّن منهم جيشاً خاصاً، واغدق عليهم الاموال الطائلة مما اثار حفيظة العسكريين العرب، واثار النزعة القومية فى المجتمع. وتعتبر سياسة المعتصم هذه اخطر ما واجهته الدولة العباسية فى مسيرتها. وقد ساءت الاحوال بعد المعتصم، واستشرى خطر العسكريين فى الدولة وقاموا بالانقلابات العسكرية على الخلفاء الذين حاولوا تقليص سلطاتهم.

المعتصم والطليعة الاسلامية الواعية

على خلفية الخلاف العقائدى الشديد بين ائمة أهل البيت(عليهم السلام) وشيعتهم المؤمنين من جهة والخلافة العباسية واتباعها من جهة اخرى، استمر العداء بين الخطين وان اتخذ فى كل فترة لوناً أو درجة من الشدة، ولم يكن المعتصم بمنفصل عن سياسة أسلافه المعادين لأهل البيت(عليهم السلام) وحزبهم. [صفحه ۱۳۱] لقد كاد للإسلام وخطه الصحيح فواجه معارضة شديدة من أهل البيت (عليه السلام) وشيعتهم وسنتناول الانتفاضات التى انطلقت فى عصره خلال فصل قادم.

الإمام الجواد والمعتصم

اشاره

لم تكن المدة التى قضاها الإمام الجواد (عليه السلام) فى خلافة المعتصم طويلة فهى لم تتجاوز السنتين، كان ختامها شهادة الإمام (عليه السلام) على يد النظام المنحرف، وفيما يلى استعراض للعلاقة بين الإمام الجواد (عليه السلام) والمعتصم.

استقدام الإمام الى بغداد

لقد خشى المعتصم من بقاء الإمام الجواد (عليه السلام) بعيداً عنه فى المدينة، لذلك قرر استدعاءه الى بغداد، حتى يكون على مقربة منه يحصى عليه انفاسه ويراقب حركاته، ولذلك جلبه من المدينة، فورد بغداد لليلتين بقيتا من المحرم سنة عشرين ومائتين، وتوفى بها(عليه السلام) فى ذى القعدة من هذه السنة. [۱۹۰] . لقد كان هذا الاستقدام بمثابة الاقامة الجبرية تتبعه عملية اكبر وهى التصفية الجسدية.

اغتيال الإمام الجواد

كان وجود الإمام الجواد (عليه السلام) يمثل خطراً على النظام الحاكم لما كان يملكه هذا الإمام من دور فاعل وقيادى للأُمة، لذلك

قررت السلطة أن تتخلّص منه مع عدم استبعادها وجود العلاقة بين الإمام القائد والتحركات النهضوية فى الاُمة. [صفحه ۱۳۲] فقد روى المؤرخون عن زرقان صاحب ابن أبى دؤاد قاضى المعتصم قوله: «رجع ابن أبى دؤاد ذات يوم من عند المعتصم وهو مغتمّ فقلت له فى ذلك، فقال وددت اليوم انى قد مت منذ عشرين سنة، قال قلت له: ولم ذاك؟ قال: لما كان من هذا الاسود أبى جعفر محمد بن على بن موسى اليوم بين يدى أمير المؤمنين، قال: قلت له: وكيف كان ذلك؟ قال: إن سارقاً اقرّ على نفسه بالسرقة، وسأل الخليفة تطهيره بإقامة الحدّ عليه، فجمع لذلك الفقهاء فى مجلسه وقد أحضر محمد بن على فسألناه عن القطع فى اى موضع يجب أن يقطع؟ قال: فقلت: من الكرسوع. قال: وما الحجة فى ذلك؟ قال: قلت: لأن اليد هى الاصابع والكفّ الى الكرسوع [۱۹۱] ، لقول الله فى التيمم (فامسحوا بوجوهكم وايديكم) [۱۹۲] واتفق معى ذلك قوم. وقال آخرون: بل يجب القطع من المرفق، قال: وما الدليل على ذلك؟ قالوا: لأن الله لمّا قال: (وايديكم الى المرافق) فى الغسل دلّ ذلك على ان حدّ اليد هو المرفق. قال: فالتفت الى محمد بن على (عليه السلام) فقال: ما تقول فى هذا ياأبا جعفر؟ فقال: قد تكلم القوم فيه ياأمير المؤمنين، قال: دعنى ممّا تكلموا به! اى شىء عندك؟ قال: اعفنى عن هذا ياأمير المؤمنين، قال: اقسمت عليك بالله لمّا اخبرت بما عندك فيه. فقال: أمّا اذا أقسمت علىّ بالله انى اقول انهم اخطأوا فيه السنّة، فإن القطع يجب ان يكون من مفصل اُصول الاصابع، فيترك الكفّ، قال: وما الحجة [صفحه ۱۳۳] فى ذلك؟ قال: قول رسول الله: السجود على سبعة أعضاء: الوجه واليدين والركبتين والرجلين، فإذا قطعت يده من الكرسوع أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها وقال الله تبارك وتعالى: (وان المساجد لله) [۱۹۳] يعنى بهذه الأعضاء السبعة التى يسجد عليها (فلا تدعوا مع الله أحداً) وما كان لله لم يقطع. قال: فأعجب المعتصم ذلك وأمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع دون الكفّ. قال ابن أبى دؤاد: قامت قيامتى وتمنّيت أنى لم أك حيّا. قال زرقان: قال ابن أبى دؤاد: صرت الى المعتصم بعد ثالثة، فقلت: ان نصيحة أمير المؤمنين علىّ واجبة وانا أكلّمه بما أعلم أنى ادخل به النار، قال: وما هو؟ قلت: اذا جمع أمير المؤمنين فى مجلسه فقهاء رعيته وعلماءهم لأمر واقع من اُمور الدين، فسألهم عن الحكم فيه فأخبروه بما عندهم من الحكم فى ذلك، وقد حضر مجلسه أهل بيته وقوّاده ووزراؤه وكتّابه، وقد تسامع الناس بذلك من وراء بابه، ثمّ يترك أقاويلهم كلهم لقول رجل شطر هذه الأمة بامامته، ويدّعون أ نّه أولى منه بمقامه ثم يحكم بحكمه دون حكم الفقهاء؟ قال: فتغير لونه وانتبه لما نبّهته له، وقال: جزاك الله عن نصيحتك خيراً. قال: فأمر اليوم الرابع فلاناً من وزرائه بأن يدعوه (اى الجواد(عليه السلام)) الى منزله فدعاه فأبى ان يجيبه وقال(عليه السلام): قد علمت انى لا أحضر مجالسكم، فقال: إنى انما ادعوك الى الطعام واحبّ ان تطأ ثيابى، وتدخل منزلى فأتبرّك بذلك، فقد احبّ فلان بن فلان من وزراء الخليفة لقاءك، فصار اليه، فلمّا طعم منها أحس السمّ فدعا بدابّته فسأله رب المنزل ان يقيم. قال(عليه السلام): خروجى من دارك خير لك، فلم يزل [صفحه ۱۳۴] يومه ذلك وليله فى خلفة حتى قبض (عليه السلام)» [۱۹۴] . لقد كان الإمام الجواد (عليه السلام) يتوقع استشهاده بعد هذا الاستدعاء فقد روى عن اسماعيل بن مهران قوله: «لمّا اُخرج أبو جعفر (عليه السلام) من المدينة إلى بغداد فى الدفعة الاولى من خرجتيه قلت له عند خروجه: جُعلت فداك، إنى أخاف عليك من هذا الوجه، فإلى من الأمر بعدك؟ قال: فكرّ بوجهه الىّ ضاحكاً وقال: ليس حيث ظننت فى هذه السنة. فلمّا استدعى به الى المعتصم صرتُ اليه فقلتُ له: جُعلتُ فداك، أنت خارجٌ، فإلى من هذا الأمرُ من بعدك؟ فبكى حتى اخضلّت لحيته ثم التفتَ الىّ فقال: عند هذه يُخاف علىّ، الأمرُ من بعدى الى ابنى على» [۱۹۵] . لقد درس المعتصم اكثر السبل التى يستطيع بها ان يصفى الإمام، فاعلية وأقلها ضرراً، فلم يجد افضل من اُم الفضل بنت أخيه المأمون للقيام بهذه المهمّة فهى التى تستطيع ان تقتله بصورة اكيدة دون ان تثير ضجة فى الاُمة، مستغلاً نقطتين فى شخصيتها، هما: ۱ ـ كونها تنتمى للخط الحاكم انتماءً حقيقياً، فهى بنت المأمون وعمّها المعتصم، وليست بالمستوى الايمانى الذى يجعلها تنفك عن انتمائها النسبى هذا، لذلك كانت تخضع لتأثيراته وتنفذ ما يريده ضد الإمام. ۲ ـ غيرتها وحقدها على الإمام بسبب تسريه وتزوّجه من نساء اُخريات خصوصاً وانها لم تلد للامام وإنما رزق الإمام من غيرها ولده الهادى (عليه السلام). ولقد كان أمر غيرتها شائعاً بين الناس لذلك قال المؤرخون: «وقد روى الناس ان اُم الفضل كتبت الى أبيها من المدينة تشكو أبا جعفر وتقول: انه يتسرى [صفحه

۱۳۵] على ويغيرنى. فكتب اليها المأمون: يابنيّـة انا لم نزوجك أبا جعفر لنحرّم عليه حلالاً، فلا تعاودى لذكر ما ذكرت بعدها» [۱۹۶] . ولم تخل هـذه الفترة من الاعتـداءات الظاهريـة على الإمام (عليه السـلام) من أذناب السـلطة، ومن ذلك ما فعله عمر بن فرج الرخجى الرجل المعادى لأهل البيت (عليهم السـلام) والعامل عند السـلطة العباسية. فمثلاً روى المؤرخون عن محمد بن سنان قوله: دخلت على أبى الحسن الهادى(عليه السـلام) فقال: يامحمـد حـدث بآل فرج حدث؟ فقلت: مات عمر. فقال: الحمد لله على ذلك، أحصيت أربعاً وعشـرين مرة، ثم قال: أو لا تـدرى ما قال ـ لعنه الله ـ لمحمد بن على أبى؟ قال: قلت: لا، قال: خاطبه فى شـىء، فقال: أظنّك سـكران، فقـال أبى: اللهمّ إن كنت تعلم أنى أمسيت لك صائماً فأذقه طعم الحرب وذلّ الأسـر. فوالله إن ذهبت الأيام حتى حُرب ماله، وما كان له، ثم اُخذ أسيراً فهو ذا مات» [۱۹۷] .

استشهاد الإمام الجواد

تحـدثنا عن دوافع المعتصم فى اغتيـال الإمـام الجواد (عليه السـلام) وعن اختيـاره اُم الفضـل لتنفيـذ الجريمـة. وممـا يشـير الى أسباب اسـتغلال المعتصم لاُمّ الفضل وكيفية تحريضـها على الاقدام على قتل الإمام (عليه السـلام) ما روى من شدة غيرتها أيام أبيها وتوريطها لأبيها على ارتكاب جريمـة قتل الإمام من قبل المأمون نفسه. [۱۹۸] . قال أبو نصـر الهمدانى: «حـدثتنى حكيمة بنت محمّد بن علىّ بن موسـى بن [صفحه ۱۳۶] جعفر عمّـة أبى محمد الحسن بن على (عليهما السـلام). قالت: لمّا مات محمّد بن علىّ الرّضا (عليه السـلام) أتيت زوجته اُم عيسـى [۱۹۹] بنت المأمون فعزّيتها فوجـدتها شديـدة الحزن والجزع عليه تقتل نفسـها بالبكاء والعويل، فخفت عليها ان تتصـدّع مرارتهـا فبينما نحن فى حـديثه وكرمه ووصف خُلقه وما اعطاه الله تعالى من الشّـرف والاخلاص ومَنَحَهُ من العزّ والكرامـة، اذ قالت امّ عيسـى: الا اخبرك عنه بشىء عجيب وأمر جليل فوق الوصف والمقدار؟ قلت: وما ذاك؟ قالت: كنت أغار عليه كثيراً وأراقبه ابداً وربما يسـمعنى الكلام فاشـكو ذلك الى أبى فيقول يابنيّة احتمليه فانّه بضـعة من رسول الله (صـلى الله عليه وآله)، فبينما انا جالسة ذات يوم اذ دخلت علىّ جاريـة فسـلّمت، فقلت: من انت؟ فقالت: انا جارية من ولد عمّار بن ياسـر وانا زوجة أبى جعفر محمّد بن علىّ الرضـا (عليه السـلام) زوجـك. فـدخلنى من الغيرة ما لا اقـدر على احتمال ذلك هممت ان اخرج واسـيح فى البلاد وكاد الشـيطان ان يحملنى على الإساءة اليها، فكظمت غيظى واحسـنت رفدها وكسوتها، فلمّا خرجت من عندى المرأة نهضت ودخلت على أبى وأخبرته بـالخبر وكـان سـكراناً لاـ يعقـل. فقـال: ياغلاـم علىّ بالسّـيف، فـاتى به، فركـب وقـال: والله لاـقتلنّه فلمّا رايت ذلك قلت: انّا لله وانّا اليه راجعون، مـا صـنعت بنفسـى وبزوجى وجعلت ألطم حرّ وجهى، فـدخل عليه والـدى وما زال يضـربه بالسـيف حتى قطعه. ثم خرج من عنـده وخرجت هاربـة من خلفه فلم ارقـد ليلتى فلمّا ارتفع النّهار اتيت أبى فقلت: اتـدرى ما صـنعت البارحـة؟ قال: وما صـنعتُ؟ قلت: قتلتَ ابن [صـفحه ۱۳۷] الرّضـا (عليه السـلام)، فبرق عينه وغشـى عليه ثم افاق بعـد حين وقال: ويلك ما تقولين؟ قلت: نعم والله يا ابه دخلت عليه ولـم تزل تضـربه بالسّـيف حتى قتلته، فاضـطرب من ذلـك اضـطراباً شديـداً وقـال: علىّ بياسـر الخادم فجاء ياسـر. فنظر اليه المأمون وقال: ويلك ما هـذا الّـذى تقول هـذه ابنتى قال: صـدَقَتْ ياامير المؤمنين فضـرب بيده على صدره وخدّه، وقال: انّا لله وانّا اليه راجعون هلكنـا بـالله وعطبنا وافتضـحنا الى آخر الابـد ويلك ياياسـر فانظر ما الخبر والقصـة عنه(عليه السـلام)؟ وعجّل علىّ بالخبر فان نفسـى تكـاد ان تخرج السّاعـة فخرج ياسـر وانـا ألطم حرّ وجهى، فما كان ياسـر من ان رجع، فقال: البشـرى ياامير المؤمنين. قال: لك البشـرى فما عندك؟ قال ياسر: دخلت عليه فاذا هو جالس وعليه قميص ودواج وهو يستاك فسلّمت عليه وقلت: ياابن رسول الله اُحب أن تهب لى قميصك هـذا اصـلّى فيه واتبرك به، وانما اردت ان انظر اليه والى جسـده هل به اثر السّـيف فوالله كأنّه العاج الّـذى مسّـه صفرة ما به اثر. فبكى المأمون طويلاً وقال: ما بقى مع هذا شـىء إنّ هذا لعبرة للأوّلين والآخرين. وقال: ياياسـر امّا ركوبى اليه واخذى السّـيف ودخولى عليه فانى ذاكر له وخروجى عنه فلست اذكر شيئاً غيره ولا اذكر ايضاً انصرافى الى مجلسى فكيف كان امرى وذهابى اليه، لعن الله هـذه الابنـة لعنـاً وبيلاًـ تقـدّم اليهـا وقل لها يقول لك ابوك والله لئن جئتنى بعـد هـذا اليوم شـكوت او خرجت بغير اذنه

لانتقمنّ له منك. ثم سر الى ابن الرّضا وابلغه عنى السّلام واحمل اليه عشرين الف دينار وقدّم اليه الشهرى الّذى ركبته البارحة، ثم أمر بعد ذلك الهاشميّين ان يدخلوا عليه بالسّلام ويسلّموا عليه. قال ياسر: فأمرت لهم بذلك ودخلت انا ايضاً معهم وسلّمت عليه وابلغت التّسليم ووضعت المال بين يديه وعرضت الشّهرى عليه فنظر اليه ساعة ثم تبسّم. [صفحه ۱۳۸] فقال(عليه السلام): ياياسر هكذا كان العهد بيننا وبينه حتّى يهجم على، اما علم ان لى ناصراً وحاجزاً يحجز بينى وبينه. فقلت: ياسيّدى ياابن رسول الله دع عنك هذا العتاب واصفح، والله وحق جدّك رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما كان يعقل شيئاًمن امره وما علم اين هو من ارض الله وقد نذر لله نذراً صادقاً وحلف ان لا يسكر بعد ذلك ابداً، فان ذلك من حبائل الشّيطان، فاذا انت ياابن رسول الله اتيته فلا تذكر له شيئاً ولا تعاتبه على ما كان منه. فقال (عليه السلام): هكذا كان عزمى ورأيي والله، ثم دعا بثيابه ولبس ونهض وقام معه الناس اجمعون حتى دخل على المأمون فلمّا رآه قام اليه وضمّه الى صدره ورحّب به ولم يأذن لأحد فى الدخول عليه ولم يزل يحدّثه ويستأمره، فلمّا انقضى ذلك قال أبو جعفر محمّد بن على الرّضا (عليه السلام): «يا أمير المؤمنين»، قال: لبيّك وسعديك. قال: «لك عندى نصيحة فاقبلها». قال المأمون: بالحمد والشكر فما ذاك ياابن رسول الله؟ قال(عليه السلام): احبّ لك ان لا تخرج باللّيل فإنى لا آمن عليك من هذا الخلق المنكوس وعندى عقد تحصّن به نفسك وتحرّز به من الشرور والبلايا والمكاره والآفات والعاهات، كما انقذنى الله منك البارحة ولو لقيت به جيوش الرّوم والتّرك واجتمع عليك وعلى غلبتك اهل الأرض جميعاً ماتهيّأ لهم منك شىء بإذن الله الجبّار. وان احببت بعثت به اليك لتحترز به من جميع ما ذكرت لك. قال: نعم، فاكتب ذلك بخطّك وابعثه الىّ، قال: نعم. قال ياسر: فلمّا اصبح أبو جعفر (عليه السلام) بعث الىّ فدعانى فلمّا صرت اليه وجلست بين يديه دعا برقّ ظبى من ارض تهامة ثم كتب بخطّه هذا العقد. ثم قال(عليه السلام): ياياسر احمل هذا الى امير المومنين وقل له: حتى يصاغ له قصبة من فضّة منقوش عليها ما اذكره بعده فإذا اراد شدّه على عضده فليشدّه على عضده الأيمن وليتوضّأ وضوءاً حسناً سابغاً وليصل اربع ركعات يقرأ فى كلّ ركعة: فاتحة الكتاب مرّة وسبع مرّات: آية الكرسى وسبع مرات: شهد الله وسبع مرّات والشمس وضحاها وسبع [صفحه ۱۳۹] مرّات: واللّيل اذا يغشى وسبع مرّات: قل هو الله احد. فاذا فرغ منها فليشدّه على عضده الايمن عند الشّدائد والنوائب يسلم بحول الله وقوته من كلّ شىء يخافه ويحذره وينبغى ان لا يكون طلوع القمر فى برج العقرب ولو انه غزى اهل الرّوم وملكهم لغلبهم باذن الله وبركة هذا الحرز. وروى انه لمّا سمع المأمون من أبى جعفر فى أمر هذا الحرز هذه الصفات كلّها غزا اهل الرّوم فنصره الله تعالى عليهم ومنح منهم من المغنم ما شاء الله ولم يفارق هذا الحرز عند كلّ غزاة ومحاربة وكان ينصره الله عزوجلّ بفضله ويرزقه الفتح بمشيّته انّه ولىّ ذلك بحوله وقوته». [۲۰۰] . ويقول المؤرخون إن اُم الفضل ارتكبت جريمتها بحقّ الإمام الجواد (عليه السلام) عندما سقته السمّ. فقد روى: «أنّ المعتصم جعل يعمل الحيلة فى قتل أبى جعفر (عليه السلام) وأشار على ابنة المأمون زوجته بأن تسمّه لأنّه وقف على انحرافها عن أبى جعفر (عليه السلام) وشدّة غيرتها عليه... فأجابته الى ذلك وجعلت سمّاً فى عنب رازقى ووضعته بين يديه، فلمّا أكل منه ندمت وجعلت تبكى فقال: ما بكاؤك؟ والله ليضربنّك الله بفقر لا ينجبر، وبلاء لا ينستر، فماتت بعلّة فى اغمض المواضع من جوارحها، صارت ناصوراً فانفقت مالها وجميع ما ملكته على تلك العلّة، حتى احتاجت الى الاسترفاد» [۲۰۱] . وأثّر السمّ فى الإمام تأثيراً شديداً حتى لفظ انفاسه الاخيرة ولسانه يلهج بذكر الله تعالى، وقد انطفأت باستشهاده شعلة مشرقة من الامامة والقيادة المعصومة فى الاسلام. لقد استشهد الإمام الجواد (عليه السلام) على يد طاغية زمانه المعتصم العباسى وقد [صفحه ۱۴۰] انطوت بموته صفحة من صفحات الرسالة الاسلامية التى اضاءت الفكر ورفعت منار العلم والفضيلة فى الأرض.

تجهيزه ودفنه

وجُهّز بدن الإمام (عليه السلام) فغسّل واُدرج فى اكفانه، وبادر الواثق والمعتصم فصليا عليه [۲۰۲] ، وحمل الجثمان العظيم الى مقابر قريش، وقد احتفت به الجماهير الحاشدة، فكان يوماً لم تشهد بغداد مثله فقد ازدحمت عشرات الآلاف فى مواكب حزينة وهى تردد

فضل الإمام وتندبه، وتذكر الخسارة العظمى التى منى بها المسلمون فى فقدهم للامام الجواد (عليه السلام) وحفر للجثمان الطاهر قبر ملاصق لقبر جده العظيم الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) فواروه فيه وقد واروا معه القيم الانسانية، وكل ما يعتز به الانسان من المثل الكريمة [۲۰۳] . عن أبى جعفر المشهدى باسناده عن محمد بن رضيّة عن مؤدّب لأبى الحسن)الهادى(عليه السلام)(، قال: «انه كان بين يدى يوماً يقرأ فى اللوح اذ رمى اللوح من يده وقام فزعاً وهو يقول: انا لله وانا اليه راجعون مضى والله أبى (عليه السلام) فقلت: من اين علمت هذا؟ فقال(عليه السلام): من اجلال الله وعظمته شىء لا أعهده. فقلت: وقد مضى، قال: دع عنك هذا ائذن لى ان ادخل البيت واخرج اليك واستعرضنى بآى القرآن ان شئت اقل لك بحفظ، فدخل البيت فقمت ودخلت فى طلبه اشفاقاً منى عليه وسألت عنه فقيل دخل هذا البيت وردّ الباب دونه وقال لى: لا تؤذن علىّ أحداً حتى أخرج عليكم. [صفحه ۱۴۱] فخرج(عليه السلام) إلىَّ متغيّراً وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون مضى والله أبى، فقلت: جعلت فداك، قد مضى فقال: نعم وتولّيت غسله وتكفينه وما كان ذلك لِيلَى منه غيرى ثم قال لى: دع عنك واستعرضنى آى القرآن ان شئت أفسر لك تحفظه» فقلت: الاعراف. فاستعاذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قرأ (بسم الله الرحمن الرحيم

عمره وتاريخ استشهاده

اما عمر الإمام الجواد(عليه السلام) حين قضى نحبه مسموماً فكان خمساً وعشرين سنة [۲۰۴] على ما هو المعروف، وهو أصغر الائمة الطاهرين الاثنى عشر(عليهم السلام) سنّاً، وقد أمضى حياته فى سبيل عزة الاسلام والمسلمين ودعوة الناس الى رحاب التوحيد والايمان والتقوى. واستشهد الإمام الجواد (عليه السلام) سنة (۲۲۰ هـ) يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذى القعدة، وقيل: لخمس ليال بقين من ذى الحجة وقيل: لست ليال خلون من ذى الحجة، وقيل: فى آخر ذى القعدة [۲۰۵] . فسلام عليه يوم ولد ويوم تقلّد الإمامة وجاهد فى سبيل ربّه صابراً محتسباً ويوم استشهد ويوم يبعث حيّاً. [صفحه ۱۴۳]

متطلبات عصر الإمام الجواد

بعد أن وقفنا فى الفصلين السابقين على ملامح عصر الإمام الجواد(عليه السلام) وطبيعة تعامل الحكّام مع الإمام(عليه السلام) وخطّه الرسالى والجماعة الصالحة التى تقف الى جانب الإمام الحق الذى تمثّل مسيرته خطّ الهداية الربّانية للبشرية.. لابدّ أن نقف فى هذا الفصل على مجمل متطلّبات عصر الإمام الجواد(عليه السلام) الخاص بظروفه ومستجداته الثقافية والسياسية والاجتماعية من خلال مجموعة المهام الرسالية التى جُعلت فى الشريعة الإسلامية على عاتق أهل البيت(عليهم السلام) بشكل عام وعلى عاتق (التاسع منهم) الإمام الجواد بشكل خاص. وذلك لأن أهل البيت(عليهم السلام) هم أهل بيت النبوّة والرسالة الذين ربّاهم الرسول(صلى الله عليه وآله) بيديه الكريمتين وجعلهم الدرع الحصينة التى تقى الرسالة من أن يتلاعب بها الحكّام ووعّاظ السلاطين بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله)، كما أنها تقى الاُمة الإسلامية من السقوط والتردّى الى المهوى السحيق، بعد أن أصبحت الاُمة الإسلامية هى الاُمة الحية التى لابدّ لها أن تحمل مشعل الحضارة الإسلامية والربّانية الى العالم أجمع، وقد مُنيت بصدمة كبيرة تمثّلت فى الانحراف الذى طال القيادة السياسية والذى أخذ يستشرى فى سائر مجالات الحياة الإسلامية. [صفحه ۱۴۴] والإمام الجواد(عليه السلام) فى عصره الخاص أمام مجموعة من الإنجازات التى حققها آباؤه الطاهرون فى هذين الحقلين المهمّين، كما أنّه أمام مستجدات ومتغيّرات فى الوضع السياسى والاجتماعى والدينى بعد أن سمحت الدولة الإسلامية للتيارات المنحرفة لتعمل بحرّية فى الساحة الإسلامية وذلك لأن الحكام المنحرفين قد استهدفوا إضعاف جبهة أهل البيت الرسالية دون مواجهة علنية سافرة. والإمام الجواد(عليه السلام) لابدّ أن يوازن ويوائم بين المهامّ والمسؤوليات الرسالية من جهة، والامكانات وما يمكن تحقيقه فى هذا الظرف الخاص من جهة اُخرى للاقتراب من الأهداف الكبرى والنهائية التى رسمتها له الشريعة وصاحبها وجعلت منه قيّماً رسالياً وقائداً ربّانياً قد نذر نفسه لله تعالى ولرسالته

الخالدة. من هنا يتّضح لنا ما يتطلبه العصر الخاص بالإمام الجواد(عليه السلام) وما ينبغى أن يقوم به من دور فاعل فى الساحة الإسلامية وما يحققه من انجازات خاصة بالجماعة الصالحة. إذاً نقسّم البحث عن هذه المتطلّبات الى بحثين أساسيّين: الأوّل: متطلّبات الساحة الإسلامية العامة. الثانى: متطلّبات الجماعة الصالحة. أما متطلّبات الساحة الإسلامية العامّة فتتلخّص فيما يلى: ۱ ـ إثبات جدارة خط أهل البيت(عليهم السلام) للقيادة الرسالية لجمهور المسلمين وجدارة الإمام الجواد(عليه السلام) بشكل خاص لمنصب القيادة الربّانية. ۲ ـ الردّ على محاولات التسقيط والاستفزاز التى كان يقوم بها الخطّ الحاكم ضد أهل البيت(عليهم السلام) وأتباعهم. [صفحه ۱۴۵] ۳ ـ التمهيد العام لدولة الحق المرتقبة رغم محاولات السلطة للقضاء على قضية الإمام المهدى(عليه السلام) بأشكال شتى. ۴ ـ مواجهة الانحرافات والبدع والتيارات المنحرفة فى الساحة الإسلامية. ۵ ـ التوجّه الى هموم أبناء الاُمة الإسلامية. وأما متطلّبات الخط الرسالى والجماعة الصالحة فهى كما يلى: ۱ ـ تجسيد ظاهرة الإمامة المبكّرة، من خلال تخطى القوانين الطبيعية. ۲ ـ تعميق البناء الثقافى والروحى والتربوى للجماعة الصالحة. ۳ ـ إحكام تنظيم الجماعة الصالحة واعدادها لدور الغيبة الطويلة. ۴ ـ التمهيد لإمامة الهادى المبكّرة رغم الظروف الحرجة. ۵ ـ التمهيد للإمام الغائب المنتظر بما يتناسب مع حراجة الظرف والاعداد الفكريوالروحى لعصر الغيبة المرتقب إعداداً يتناسب مع صعوبات الظرف الخاص. وسوف نقدم البحث عن متطلّبات الساحة الإسلامية العامة فى هذا الفصل، ونرجئ البحث عن متطلبات الجماعة الصالحة الى فصول لاحقة ان شاء الله تعالى. [صفحه ۱۴۹]

الإمام الجواد و متطلبات الساحة الإسلامية العامة

اهل البيت والقيادة الرسالية

لم يستطع المأمون العبّاسى أن يحقّق نواياه الخفية فى تسقيط شخصية الإمام الرضا(عليه السلام) واخراجها من القلوب العامرة بحب أهل البيت(عليهم السلام)، لأنّ الإمام الرضا(عليه السلام) استطاع أن يخترق العقول والنفوس على مستوى اجتماعى عام، فتلألأت شخصيته العملية وتجلّت ذاته السامية للقريب والبعيد. ولم يجد المأمون لنفسه طريقاً إلاّ أن يتخلّص من تواجد الإمام وحضوره الفاعل فى الساحة الإسلامية من خلال تصفيته الجسديّة ;لأن ترك الإمام ليرجع الى المدينة بعدما طار صيته وتلألأت شخصيته سوف يطيح بعرش المأمون والعباسيين بسرعة، وبقاؤه فى عاصمة الخلافة لم يكن بأقل تأثيراً من إبعاده الى المدينة من حيث الآثار السلبية على عرش المأمون والآثار الايجابية لصالح خط الإمام الرسالى. والنقطة الثانية التى جدّ فيها العباسيون بشكل عام وتجلّت فى سلوك المأمون السياسى بشكل خاص هى قلقهم من قضية الإمام المهدى الموعود والمنتظر الذى قد وعد الله به الاُمم ليرأب به الصدع ويلمّ به الشعث ويقضى به على أعمدة الجور والطغيان، فالخطر الذى قد أنذر به الرسول(صلى الله عليه وآله) الحكّام الطغاة [صفحه ۱۵۰] وبشّر به المؤمنين والمستضعفين بدأ يقترب منهم، لما أفصح به النبى(صلى الله عليه وآله) من بيان نسب الإمام المهدى(عليه السلام) وموقعه القيادى حين نصّ على أنه التاسع من ولد الحسين(عليه السلام) حتى ذكر اسمه واسم أبيه ومجموعة من صفاته وخصائصه وعلائمه. ومثل هذا الإخبار من النبى(صلى الله عليه وآله) لا يدع الظالمين فى راحة واطمئنان ;لأن الرسول(صلى الله عليه وآله) مرتبط بالوحى ومسدّد من السماء، ولا تكون إخباراته سُدىً. ومثل هذا الإخبار من منجّم عادى أومحترف يكفى لزعزعة الاستقرار النفسى الذى يبحث عنه الحكّام الظالمون فكيف وهم يسمعون هذا الإخبار من نبى مرسل يدّعون الانتساب إليه؟! ولا سيّما وهم يبحثون عن كلّ شىء لإحكام ملكهم ويحسبون لما يزعزعه ألف حساب، فكيف لا يتهيّؤون لدرء الخطر الداهم؟ والعدد الذى ذكره النبى(صلى الله عليه وآله) لأهل بيته الطاهرين المسؤولين عن حمل مشعل الرسالة عدد مضبوط محدود، فهم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش ومن بنى هاشم وهم على بن أبى طالب(عليه السلام) وأحد عشر من ولده الأبرار الأطهار. وهاهو الرضا(عليه السلام) كان الثامن من الاثنى عشر المنصوص علهيم من قبل الرسول(صلى الله عليه وآله) وهو الخامس من ولد الحسين(عليه السلام) فضلاً عن النصوص عليهم من

سائر الأئمة الطاهرين. ولا نستبعد وجود عناصر مرتبطة بالجهاز الحاكم كانت تحاول اختراق الجماعة الصالحة التى حرصت على حفظ تراث أهل البيت(عليهم السلام) وعلومهم الربّانية والتى استودعوها اسرارهم، وهى الأسرار التى لا يتحملها إلاّ مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان. والحكّام العباسيّون إن لم يستطيعوا السيطرة على الجماعة الصالحة فلا ـ أقل من اختراقها والحصول على المعلومات التى تخدمهم للتعرّف على الخط المناوئ لهم. [صفحه ۱۵۱] ومع شعورهم بقرب ولادة المهدى(عليه السلام) مع جهلهم بزمان ولادته وظهوره، لابد وأنهم يحاولون صد أهل البيت(عليهم السلام) من انجاب الإمام المهدى(عليه السلام) قبل كل شيء كما حدث لفرعون مع موسى النبى(عليه السلام). ومن أجل تحقيق هذه المهمة والحيلولة دون ولادة من يقلقهم ذكره ووجوده شدّدوا المراقبة على أهل البيت(عليهم السلام) ودخلوا الى أعماق حياتهم الشخصية فجعلوا الرقيب الخاص على تصرّفاتهم كما يبدو من إصرار المأمون لتزويج ابنته اُم الفضل من الإمام الجواد(عليه السلام) بل حدّدوهم حتّى من حيث الزواج والانجاب، ويشهد لذلك قلّة عدد أبناء الأئمة(عليهم السلام) بعد الإمام الرضا(عليه السلام) بشكل ملفت للنظر،إذا ما قسناهم مع من سبق الإمام الرضا(عليه السلام) من الأئمة من حيث الأبناء والأزواج. كما حاولوا طرح البديل عن الإمام المهدى المنتظر للاُمة الإسلامية بتسمية بعض أبنائهم بالمهدى والمهتدى تمويهاً وتغريراً لعامّة الناس بأنهم هم المقصودون بهذه النصوص النبوية. ولكن حبل الكذب قصير والحقيقة لابدّ أن تنجلى والطغاة لا يستطيعون أن يتظاهروا بمظهر الحق على مدى طويل فلا ـ يطول التظاهر منهم ماداموا غير متلبسين حقيقةً بلباس الحق ومادامت شخصيتهم لم تنشأ فى بيئة طاهرة تتّسم بالحق وبالقيم الربّانية الفريدة. ومن هنا نجد أن هذا التمويه لم يستطيع أن يحقق الغرض الذى من أجله ارتكبوه وهو التغطية على حقيقة المهدى المنتظر(عليه السلام). وتبقى الخطوة الأخيرة الممكنة لهم وهى أنهم إن لم يستطيعوا أن يحولوا بين أهل البيت(عليهم السلام) وبين انجاب الإمام المهدى(عليه السلام) ولا ـ التمويه على جمهور المسلمين فعليهم أن يكتشفوه، أى أنّ عليهم أن يترصّدوا ولادته ليقضوا عليه ويريحوا أنفسهم من هذا الكابوس الذى يُخيّم عليهم وهو كابوس المهدى المنتقم الذى يزعزع عروش الطغاة لا محالة. [صفحه ۱۵۲] نعم لا ـ ضرورة للاعتقاد البات من قبل الخلفاء بهذه الحقيقة بل يكفى لديهم احتمالها ليبادروا لاتخاذ الاجراءات الصارمة أمام الخطر الداهم أو المحتمل الذى قد يحدق بهم عن قريب. وهكذا كانت الساحة السياسية العامّة من جهة والحاجة العامة للمسلمين تتطلب بقاء الأمل كبيراً بانجلاء غياهب الجور والطغيان على يدى الإمام القائم بالسيف من أهل بيت النبوّة والذى بشّر به الرسول(صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الطاهرون. وكان من الضرورى استمرار شعلة هذا الأمل والحيلولة دون انطفائها لأنها تهزّ عروش الظالمين والمستكبرين وتسلب الأمان والحياة الرغيدة منهم إن هذه المفردة حاجة واقعية للاُمة ومهمّة رسالية لأهل البيت(عليهم السلام) الذين لم تسمح لهم الظروف بالقيام بدور الإمام المهدى(عليه السلام) المرتقب، غير أنهم يستطيعون التمهيد لولادته ومن ثم بقائه حيّاً ليدبّر شؤون المسلمين من وراء ستار كيما تتهيأ له ظروف الثورة المباركة التى بشّر بها القرآن الكريم وأيّدتها نصوص الرسول العظيم. وفى مقابل هذه الحاجة العامّة نجد محاولات العباسيين للحيلولة دون ولادة القائم المهدى من آل محمد(صلى الله عليه وآله) أصبحت جادّة وقوية وسريعة، لأن الخطر بدأ يقترب منهم. فالإمام الجواد ومن سيأتى بعده من الأئمة(عليهم السلام) بين مهمّتين: مهمّة حفظ الأمل الكبير واستمرار شعلته، ومهمّة التعتيم على السلطة تجاه ولادة المهدى(عليه السلام) والحيلولة بينهم وبين الاقتراب من المهدى(عليه السلام) لئلاّ تناله أيديهم الأثيمة ولئلاّ يصادروا آخر قيادة ربّانية قد نذرت نفسها لله لتحمل لواء الحق وراية الإسلام المحمدى وتحقق كل آمال الأنبياء على مدى القرون والأعصار، كما صادروا قيادة آبائه من قبل وأحكموا الحصار على من تبقّى منهم. وقد استطاع الأئمة من أهل البيت(عليهم السلام) فضح الحكّام المنحرفين من خلال سيرتهم المباركة التى شكّلت تحدّياً عملياً و علمياً وأخلاقياً صارخاً فاتّضحت [صفحه ۱۵۳] للاُمة جملة من الفواصل الكبيرة بين الخط الحاكم والخط الذى ينبغى له أن يتولّى شؤون الحكم والزعامة الإسلامية. والاُمة لازالت بحاجة للتعرّف على مزيد من الفواصل المعنوية بين الخطّين، كما أنها لابدّ أن تقف على حقيقة الأقنعة الزائفة التى يقبع تحتها الحكّام الظالمون. واستطاع المأمون أن يقترب من الإمام الجواد(عليه السلام) ويتقرّب منه شيئاً ما بتقريبه له وتزويجه لابنته لترصد تحركات الإمام ولتستطيع أن تمنعه من

الانجاب منها [۲۰۶] وممّن سواها، إذا كان ذلك مقصوداً للمأمون تحقيقاً لجملة من الأهداف التى لاحظناها فى هذا البحث. واستمرّ الحكّام من بعده على نفس هذا المنهج الدقيق لأنّهم لا يرون بديلًا له بعد ما فضح المأمون نفسه باغتيال الإمام الرضا(عليه السلام) حيث تخلّص من رقيب كبير كان يهدد ملكه ولكنه قد اُبتلى برقيب جديد يفوقه فى التحديوارغام اُنوف الظالمين. ومن هنا كانت ظروف الإمام الجواد(عليه السلام) لا ـ سيّما وهو فى التاسعة من سنى عمره، تشكل سؤالًا أساسياً للمأمون أوّلًا ولعامة الناس ثانياً، ولبعض شيعة أهل البيت ثالثاً، والسؤال هو مدى جدارة هذا الصبى للقيام بمهمة الإمامة والقيادة الربانية المفترضة الطاعة التى لابد لها أن تخترق كل الحجب السياسية والاجتماعية الموجودة. وهكذا كان الإمام الجواد(عليه السلام) حين تسلّمه زمام القيادة الرسالية أمام تساؤل كبير قد طرح نفسه لأوّل مرة على مستويات ثلاثة، ولابدّ للإمام الجواد(عليه السلام) من [صفحه ۱۵۴] أن يثبت جدارته للجميع، وإن كان ذلك يكلّفه حياته فيما بعد ;لأن بقاء هذا الخط الربّانى وإثبات حقّانية خط أهل البيت ورسالته الربانية هما فوق كل شيء. ومن هنا كان لابدّ للإمام الجواد(عليه السلام) أن يتصدّى للردّ على كل هذه الأسئلة ويتحدّى كل القوى السياسية والعلمية التى تنطوى عليها الساحة الإسلامية ليتسنى له القيام بسائر مهامّه الرسالية الاُخرى فى الحقلين العام والخاص معاً. إذاً فقد كان إثبات الإمامة على المستويين العام والخاص اُولى مهام الإمام الرسالية فى مرحلته التى عاشها بعد استشهاد أبيه الإمام الرضا (عليه السلام) الذى كان قد نصّ عليه وعرّفه لأصحابه واتباعه ; لأنّ الإمام الرضا(عليه السلام) كان قد عاصر خطط المأمون وعرف عن كثب اهدافه الخفية من اُطروحة ولاية العهد الخبيثة والتى استطاع الإمام أن يستثمرها لصالح الإسلام رغم قصر الفترة الزمنية ورغم ما كلّفته من حياته الغالية والتى قدمها رخيصة فى ذات الله تعالى. وتأتى إجابات الإمام الجواد(عليه السلام) فى المجالس العامة للخلفاء على الأسئلة الموجّهة اليه خطوة موفّقة لإثبات أحقيّة خط أهل البيت(عليهم السلام) الرسالى وإثبات امامة محمد الجواد(عليه السلام) وجدارته العلمية وشخصيته القيادية لعامّة المسلمين إتماماً للحجة عليهم وعلى الخلفاء والعلماء المحيطين بهم. وهى فى نفس الوقت تشكّل تحدّياً عملياً للخلفاء وعلمائهم الذين كانوا يشكّلون الرصيد العلمى والخلفية الثقافية والشرعية فى منظار مجموعة من أبناء المجتمع الذين نشأوا فى مجتمع منحرف عن خط الرسالة المحمدية الأصيلة ممّن اغترّوا بالمظاهر والشعارات ولم ينفذوا بعقولهم الى عمق الأحداث والتيارات المتحكّمة فى المجتمع الإسلامى آنذاك. كما أنها كانت ردّاً على محاولات التسقيط والاستفزاز التى كان يستهدفها الحكّام بالنسبة لأهل البيت(عليهم السلام) الذين كانوا يشكّلون المعارضة الصامتة والخطّ المخالف للخلفاء المستبدين بالأمر والمتربّعين على كرسىّ الحكم دون إذن ونصّ الهى، كما هى عقيدة أهل البيت(عليهم السلام) بالنسبة للإمامة حيث إن الإمام(عليه السلام) لابد أن يكون معصوماً ومنصوصاً عليه من الله تعالى ورسوله. [صفحه ۱۵۵]

الساحة الإسلامية وظاهرة الإمامة المبكرة فى مدرسة أهل البيت

يشكّل وجود الإمام الجواد (عليه السلام) ـ كما أشرنا ـ برهاناً على صحة عقيدة أهل البيت (عليهم السلام) فى الإمامة. وذلك لأن ظاهرة تولّى شخص فى سنّ الطفولة لمنصب الإمامة وما رافقها من شؤون تستطيع أن تقدم لنا دليلًا قاطعاً على سلامة هذه العقيدة التى يتميز بها مذهب أهل البيت (عليهم السلام) عمّا سواه من المذاهب فى قضية الإمامة باعتبارها منصباً ربّانياً لا ـ يكون على اساس الانتخاب والترشيح البشرى وإنما يكون على أساس التعيين والنصب الإلهى لشخص تجتمع فى وجوده كل عناصر الكفاءة والقدرة الحقيقية لإدارة هذا المنصب الربّانى من قيادة فكرية علمية ودينية وعملية للمؤمنين بإمامته بل للمسلمين جميعاً. لقد أجمع المؤرخون على أن الإمام الجواد (عليه السلام) قد توفّى أبوه (عليه السلام) وعمره لا يزيد على سبع سنين، وتولّى منصب الإمامة بعد أبيه وهو فى هذه السن من سنىّ الطفولة بحسب ظاهر الحال. وهذه الظاهرة هى أوّل ظاهرة من نوعها فى حياة أئمة أهل البيت (عليهم السلام). ولو درسنا هذه الظاهرة على اساس المعايير الإلهية من جانب والوقائع التاريخية، لوجدناها كافية لوحدها للاقتناع بحقّانية مدرسة الإمام الجواد وخط أهل البيت (عليهم السلام) الذى كان يمثّله الإمام الجواد (عليه السلام). إذ كيف يمكن أن نفترض فرضاً آخر غير فرض

الإمامـة الواقعيـة الربّانيـة فى شـخص لا يزيـد عمره عن سبع سـنين ويقوم فعلًا بقيادة وهدايـة هـذه الطائفـة فى كل المجالات الروحية والفكريـة والدينيـة الفقهيـة وغير الفقهيـة. والفروض الُاخرى التى لا يمكن افتراضـها وقبولها هنا هى كما يلى: [صـفحه ۱۵۶] الفرض الأول: ن الطائفة الشيعية التى آمنت بإمامة هذا الشخص لم ينكشف لديها بوضوح أن هذا المدعى للإمامة هو صبى. وهذا الفرض غير صحيح لأن زعامة الإمام من أهل البيت (عليهم السـلام) لم تكن زعامة محاطة بالشرطة والجيش وابّهة الملك والسلطان بحيث يحجب الزعيم عن رعيّته. ولم تكن زعامـة دعوة سـرّية من قبيل الـدعوات الصوفيـة وغيرها من الـدعوات الباطنيـة كالفاطميـة التى تحجب بين القمـة والقاعـدة بهـا. إن الإمـام الجواد مثـل غيره من أئمـة أهل البيت (عليهم السـلام) كان مكشوفاً أمام الطائفـة وكانت الطائفـة بكل طبقاتها تتفاعل معه مباشـرة فى مسائلها الدينية وفى قضاياها الروحية والأخلاقية. إن الإمام الجواد (عليه السلام) نفسه كان قد أصرّ على المأمون حينما استقدمه إلى بغداد فى أن يسمح له بالرجوع إلى المدينة وسمح له بالرجوع الى المدينة فرجع وقضى بقية عمره أو اكثر عمره فيها. وهكذا بقى الإمام الجواد (عليه السـلام) مكشوفاً أمام مختلف طبقات المسـلمين بما فيهم الشـيعة المؤمنون بزعامته وإمامته. فافتراض أنه لم يكن مكشوفاً أمام شـيعته بالخصوص خلاف طبيعة العلاقة التى اُنشـئت منذ البداية بين أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وقواعـدهم الشـعبية هـذا أوّلاً. وثانياً أن الإمام الجواد (عليه السـلام) كان قـد سُـلّطت عليه أضواء خاصـة من قبل الخليفـة العباسـى كما لاحظنا فى القصـة المعروفـة عن تزويجه باُمّ الفضل، وهكذا رصد العباسيين له(عليه السـلام) للرد على موقف المأمون منه، وهو شاهد آخر على بطلان احتمال عدم انكشافه أمام المسـلمين. [صفحه ۱۵۷] الفرض الثانى: ان المستوى الفكرى والعلمى للطائفة الشيعية التى آمنت بالإمام (عليه السـلام) وقتئـذ لم يكن بالمسـتوى المطلوب الذى تسـتطيع من خلاله أن تميّز الخطأ من الصواب فى مجال الإيمان بإمامة طفل يدّعى الإمامة وهو ليس بإمام. وهذا الافتراض أيضاً مما يكذّبه الواقع التأريخى لهذه الطائفة مع ما وصـلت إليه من مستوى علمىّ وفقهىّ. فإنّ هذه الطائفة قد تربت على أيدى الإمام الباقر والصادق (عليهما السـلام) وكان فيها اكبر مدرسة للفكر الاسـلامى فى العالم الإسـلامى على الإطلاق وهذه المدرسة تتكوّن من جيلين متعاقبين: جيل تلامذة الإمام الصادق والكاظم (عليهما السـلام)، وجيل تلامذة تلامذتهم. وكان هذان الجيلان على رأس هذه الطائفة متميزين فى ميادين الفقه والتفسـير والكلام والحديث والأخلاق بل كل جوانب المعرفـة الإسـلامية. إذاً فالمسـتوى الفكرى والعلمى لهـذه الطائفـة ما كان ليمكن أن يُمرّر عليه مثل هـذا الاعتقاد ما لم يكن له رصـيد واقعى ودليـل منطقى ومعقول ومُلزم لمعتنقيه بالايمان بهـذه الإمامـة المبكّرة التى تشـكل تحـدّياً لكل الظروف والواقع المعاش الذى لا يسـتفيد معتنقيه من الايمان به غير التحديد والضغط والمطاردة والقتل والتهديد. وإن أمكن لشخص أن يتصوّر أنّ رجلًا عالماً كبيراً مُحيطاً مطّلعاً بلغ الخمسـين أو الستّين يسـتطيع أن يقنع مجموعة من الناس بإمامته وهو ليس بإمام لمجرد أنه يتصف بدرجة كبيرة من العلم والمعرفة والذكاء والاطلاع فليس بالإمكان أن نفترض ذلك فى شـخص لم يبلغ العاشـرة من عمره، إذ كيف يستطيع أن يقنع طائفـة كبرى بإمامته كـذباً وهو مكشوف أمامها وهذه الطائفة ذات مدرسة فكرية من أضـخم المدارس الفكرية التى وجدت فى العالم الإسـلامى يومئذ. وهى [صفحه ۱۵۸] مدرسة بعض عناصـرها فى الكوفة وبعضـها فى قم وبعضـها فى المدينة، فهى مدرسة موزّعة فى حواضـر العالم الإسـلامى وكانت على صـلة مباشرة بالإمام الجواد(عليه السلام) تستفتيه وتسأله وتنقل إليه الأموال من مختلف الأطراف من شيعته. فمثل هـذه المدرسة لا يمكن أن نتصوّر أنّها تغفل عن حقيقة طفل لا يكون إماماً. الفرض الثالث: إن مفهوم الإمام والإمامة لم يكن واضـحاً عند الطائفة الشـيعية بل إنها كانت تتصوّر أن الإمامة مجرد تسلسل نسبى ووراثى ولم تكن تعرف ما هو الإمام وما هى قيمـة الإمام وما هى شـروط الإمام. وهـذا الافتراض يكـذّبه واقع التراث المتواتر من أمير المؤمنين (عليه السـلام) الى الإمام الرضا (عليه السـلام) عن شـروط الإمامـة وحقيقتهـا وعلامات الإمام عنـد هـذه الطائفـة بنحو يميّزها عما سواها من الطوائف والمـذاهب التى تجعل الامامة منصـباً بشـرياً لا يصعب لكثير من الناس التسلق إليه وانتحالها وادعائها. بينما قام التشيّع على المفهوم الإلهى المعمّق للإمامة وهو من المفاهيم الاُولى والبديهية للتشيّع، فإنّ الإمام فى المفهوم الشيعى إنسان فذّ فريد فى معارفه وأخلاقه وأقواله وأعماله. وهذا المفهوم قـد بشّـرت به مجموعـة كبيرة من عهـد أمير المؤمنين(عليه السـلام) الى عهـد الإمـام الرضا (عليه السـلام). [۲۰۷] . وقـد أصـبحت كل

التفاصيل والخصوصيات بالتدريج واضحة ومرتكزة عند الطائفة الشيعية. يقول الراوى: دخلت المدينة بعد وفاة الإمام الرضا (عليه السلام) أسأل عن الخليفة بعد الإمام الرضا (عليه السلام). فقيل: إن الخليفة فى قرية قريبة من المدينة فخرجت إلى [صفحه ۱۵۹] تلك القرية ودخلت القرية وكان فيها بيت للامام موسى بن جعفر انتقل الى أولاده. فرأيت البيت غاصّاً بالناس ورأيت أحد إخوة الإمام الرضا (عليه السلام) كان جالساً يتصدّر المجلس إلاّ أن الناس يقولون إن هذا ليس هو الإمام بعد الرضا (عليه السلام) لأننا سمعنا من الأئمة أن الإمامة لا تكون فى أخوين بعد الحسن والحسين. نعم كل هذه التفاصيل والخصوصيات النسبية والمعنوية كانت واضحة ومحدّدة عند الطائفة. إذاً فهذا الافتراض الثالث أيضاً يكذّبه واقع التراث الثابت والمتواتر عن الأئمة السابقين على الإمام الجواد (عليه السلام). الفرض الرابع: أن يكون هناك بين أبناء الطائفة الشيعية نوع من التواطؤ على الزور والباطل. وهذا الافتراض أيضاً يكذّبه الواقع. لا لإيماننا الشخصى فقط بورع هذه الطائفة وقدسيّتها، بل لأن الظرف الموضوعى لهذه الطائفة هو الذى يكذب هذا الافتراض. فإن التشيع لم يكن فى يوم من الأيام فى حياة هذه الطائفة طريقاً إلى الأمجاد والى المال والجاه والسلطان والمقامات العالية، بل التشيع طيلة هذه المدّة كان طريقاً الى التعرض للتعذيب والسجون والحرمان والويل والدمار. لقد كان التشيع طريقاً شائكاً مزروعاً بالألغام، فالخوف والتقية والذل كانت هى مظاهر وثمار هذا الطريق فما الفائدة المادية فى التواطؤ على هذا الزور والباطل فى الإمامة ما دام التشيع ليس سبيلاً ـ لتحقيق أى مطمع مادى أو مطمع دنيوى آنئذ. فلماذا يتواطأعقلاء الطائفة الشيعية ووجهاؤها وعلماؤها على إمامة باطلة مع [صفحه ۱۶۰] أن ثباتهم عليها يكلفهم كثيراً من ألوان الحرمان والعذاب، وأىّ عقل يستسيغ مثل هذه التبعات إذا كان مجرّد تبانى على أمر باطل. انّ هذه الظروف الموضوعية ألا تكون شاهداً ودليلاً على أن هذا الاعتقاد إنما كان ناشئاً عن حقيقة ثابتة وملزمة لأبناء الطائفة قد وعوها وآمنوا بها واستسلموا للوازمها وآثارها بالرغم من أنها كانت تكلّفهم حياتهم المادية على طول الخط. اذن لا يبقى إلاّ القبول بالافتراض الأخير وهو أن الإمام الجواد (عليه السلام) بدعواه الإمامة المبكرة وتحدّيه لكل من وقف أمامه، وصموده أمام كل الإثارات والتساؤلات والاختبارات شكّل دليلاً تأريخياً علمياً قاطعاً على حقّانية دعواه ومذهبه وخطّه وهو خط أهل البيت (عليهم السلام) الذى كان يمثّله الإمام الجواد(عليه السلام) فى مجال إمامة المسلمين وزعامة الاُمة الإسلامية التى بدأت بالقيادة النبوية تلك الاُمة التى خلّفها الرسول (صلى الله عليه وآله) لتتكامل وتؤسّس الحضارة الإسلامية على أسس الهية وقيم ربّانية. وإن التراث القيّم الذى تركه لنا هذا الإمام العظيم لدليل قاطع على عظمة الدور الذى قام به هذا الإمام فى تبلور العقيدة الشيعية فى مجال القيادة الاسلامية التى أكّدتها الآيات القرآنية والنصوص النبوية الشريفة. [۲۰۸]. [صفحه ۱۶۱]

الإمام الجواد والمفاهيم المنحرفة عند الأمة

لم يتخذ الغلو لوناً واحداً بل كانت ثمة الوان متعددة، منها الغلو بالصحابة، وفى حوار مفتوح للامام الجواد (عليه السلام) مع يحيى بن الأكثم أمام جماعة كبيرة من الناس منهم المأمون العبّاسى فنّد الإمام الجواد(عليه السلام) التوجهات المغالية فى شأن الصحابة، وإليك نص الحديث: «روى ان المأمون بعد ما زوّج ابنته اُمّ الفضل أبا جعفر (عليه السلام) كان فى مجلس وعنده أبو جعفر (عليه السلام) ويحيى بن الأكثم وجماعة كثيرة. فقال له يحيى بن الأكثم: ما تقول يابن رسول الله فى ا لخبر الذى روى: أنه نزل جبرئيل (عليه السلام) على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال: يامحمد! ان الله عزوجل يُقرئك السلام ويقول لك: سل أبا بكر هل هو عنّى راض فإنى عنه راض. فقال أبو جعفر (عليه السلام): «لست بمنكر فضل أبى بكر ولكن يجب على صاحب هذا الخبر أن يأخذ مثال الخبر الذى قاله رسول الله(صلى الله عليه وآله) فى حجّة الوداع: قد كثرت علىّ الكذابة وستكثر بعدى فمن كذب علىّ متعمّداً فليتبوأ مقعده من النار فاذا أتاكم الحديث عنى فاعرضوه على كتاب الله عزوجل وسنتى، فما وافق كتاب الله وسنتى فخذوا به، وما خالف كتاب الله وسنتى فلا تأخذوا به وليس يوافق هذا الخبر كتاب الله، قال الله تعالى: (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) [۲۰۹] فالله عزوجل خفى عليه رضاء أبى بكر من سخطه حتى يسأل عن مكنون سره، هذا مستحيل فى العقول». [

صفحه ۱۶۲] ثم قـال يحيى بن الأـكثم: وقـد روى: أن مثـل أبى بكر وعمر فى الارض كمثل جبرئيل وميكائيل فى السـماء. فقال (عليه السلام): «وهذا أيضاً يجب أن ينظر فيه ;لأن جبرئيل وميكائيل ملكان لله مقرّبان لم يعصيا الله قط، ولم يفارقا طاعته لحظهٔ واحدهٔ، وهما قد أشـركا بالله عزّوجلّ وإن أسـلما بعد الشـرك. فكان أكثر أيّامهما الشرك بالله فمحال أن يشبّههما بهما». قال يحيى: وقد روى أيضاً: أنهما سـيدا كهول أهل الجنهٔ. فما تقول فيه؟ فقال (عليه السلام): وهذا الخبر محال أيضاً، لان أهل الجنهٔ كلهم يكونون شبّاناً ولا يكون فيهم كهل وهـذا الخبر وضـعه بنو اُميـهٔ لمضادهٔ الخبر الذى قاله رسول الله (صـلى الله عليه وآله) فى الحسن والحسـين (عليهما السـلام) بأنهما «سـيدا شـباب اهل الجنـهٔ». فقال يحيى بن الأكثم: وروى ان عمر بن الخطاب سـراج اهل الجنهٔ. فقال (عليه السـلام): وهذا أيضـا محـال، لأـن فى الجنـهٔ ملائكـهٔ الله المقربين، وآدم ومحمـد(صـلى الله عليه وآله)، وجميع الانبياء والمرسـلين. لا تضـىء بأنوارهم حتى تضـىء بنور عمر؟! فقـال يحيى بن الأـكثم: وقـد روى: أن السـكينهٔ تنطق على لسان عمر. فقال (عليه السـلام): لست بمنكر فضل عمر، ولكن أبـا بكر أفضـل من عمر. فقـال ـ على رأس المنبر ـ إن لى شـيطاناً يعترينى، فـإذا ملت فسـدّدونى. فقال يحيى: قـد روى ان النبى (صـلى الله عليه وآله) قـال: لو لم اُبعث لبُعث عمر. فقـال (عليه السـلام): كتاب الله أصـدق من هـذا الحـديث، يقول الله فى كتابه: (واذ أخـذنا من النبيين ميثـاقهم ومنك ومن نوح) [۲۱۰] ، فقـد أخـذ الله ميثـاق النبيين فكيف يمكن أن يبـدل ميثـاقه، وكان الانبياء (عليهم السـلام) لم يشـركوا بالله طرفهٔ عين؟ فكيف يبعث بالنبوهٔ من أشرك [صفحه ۱۶۳] وكان اكثر أيامه مع الشـرك بالله؟! وقال رسول الله (صـلى الله عليه وآله): «نبّئت وآدم بين الروح والجسـد.» فقال يحيى بن الأكثم: وقـد روى أيضاً أن النبى (صـلى الله عليه وآله) قال: ما احتبس عنّى الوحى قط الا ظننته قـد نزل على آل الخطاب. فقال (عليه السـلام): وهـذا محال أيضاً، لأنه لا يجوز ان يشك النبى(صـلى الله عليه وآله) فى نبوّته، قال الله تعالى: (الله يصـطفى من الملائكهٔ رسلًا ومن الناس) [۲۱۱] فكيف يمكن ان تنتقل النبوهٔ ممن اصطفاه الله تعـالى الى من أشـرك به؟! قـال يحيى: روى ان النبى (صـلى الله عليه وآله) قـال: لو نزل العـذاب لمـا نجى منه إلّا عمر. فقال (عليه السـلام): وهذا محال أيضاً، لأن الله تعالى يقول: (وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يسـتغفرون) [۲۱۲] ، فأخبر سبحانه انه لا يعـذب أحـداً ما دام فيهم رسول الله(صـلى الله عليه وآله) وما داموا يسـتغفرون الله» [۲۱۳] . وفى هـذا النص شواهد كافيهٔ لمـدى التحريف الذى سيطر على مجال الحديث والبدع التى اُدخلت على السـنّهٔ النبويهٔ الشـريفهٔ فى عصـر الخلافهٔ الاُمويهٔ والعباسـيهٔ، ومدى نفوذها الى واقع الاُمهٔ بالرغم من كونها تخالف النصوص الصريحهٔ للقرآن الكريم. وهذا كاشف عن مدى هبوط مستوى الوعى والثقافـهٔ العامـهٔ عند علماء البلاط فضـلًا عن عامهٔ أتباعهم. وهذا الحوار يكشف لنا عن مدى شـجاعهٔ الإمام(عليه السـلام) وقوّهٔ منطقه، ودوره الكبير فى تصـحيح هذه الانحرافات الخطيرهٔ التى تشوّه حقائق الدين من أجل تصحيح أخطاء شخصيات استغلّت شرف الصحبهٔ والصـحابهٔ، وقبع الحكام المنحرفون تحت هـذه الأقنعـهٔ التى نسـجت منهم شخصـيات وهميّـهٔ على مـدى التاريخ فى أذهان عوامّ علماء المسلمين فضلًا عن أتباعهم. [صفحه ۱۶۴]

الإمام الجواد والتوجه الى هموم أبناء الامهٔ الإسلامية

اهتمّ الإمام الجواد (عليه السـلام) بخدمهٔ الناس وبدعوتهم الى الاسلام المحمدى الاصيل وكسبهم الى اهل البيت (عليهم السلام)، ومن امثلهٔ ذلك: ۱ ـ لمّا انصـرف أبو جعفر (عليه السـلام) من عنـد المأمون ببغداد ومعه اُم الفضل إلى المدينهٔ، صار إلى شارع باب الكوفهٔ والناس يشيّعونه فانتهى الى دار المسيّب عند مغيب الشمس، فنزل ودخل المسجد، وكان فى صحنه نبقهٔ لم تحمل بعد، فدعا بكوز فيه ماء فتوضأ فى اصل النبقهٔ وقام وصلّى بالناس صلاهٔ المغرب، فقرأ فى الاُولى «الحمد» و «اذا جاء نصر الله» وفى الثانية «الحمد» و «قل هو الله أحد» وقنت قبل الركوع، وجلس بعد التسـليم هنيئهٔ يذكر الله تعالى، وقام من غير تعقيب فصلّى النوافل أربع ركعات، وعقّب بعدها، وسـجد سـجدتى الشـكر ثم خرج، فلمّـا انتهى الى النبقـهٔ رآهـا النـاس وقـد حملت حملاًـ كثيراً حسـناً، فتعجبوا من ذلـك، فأكلوا منها فوجدوه نبقاً حلواً لا عجم له، ومضـى (عليه السلام) الى المدينهٔ [۲۱۴] . لقد قدّم الإمام الجواد (عليه السـلام) للناس الدليل على إمامته

(عليه السلام) بالأُمور المحسوسة. علاوة على ذلك فإنّ اهتمام الإمام (عليه السلام) بخدمة الناس يعكس أهميّة هذا الأمر وفضله في الإسلام كما يكشف عن توجّهه (عليه السلام) لكسبهم بطريقة عملية وهدايتهم لاختيار منهج أهل البيت (عليهم السلام)، ونقتصر على بعض الأمثلة في هذا الصدد. [صفحه ۱۶۵] ۲ ـ روى عن الشيخ أبي بكر بن اسماعيل أنه قال: «قلت لابي جعفر ابن الرضا(عليه السلام): ان لي جارية تشتكي من ريح بها، فقال: ائتني بها فأتيت بها فقال: ما تشتكين ياجارية؟ قالت: ريحاً في ركبتي، فمسح يده على ركبتها من وراء الثياب فخرجت الجارية من عنده ولم تشتك وجعاً بعد ذلك» [۲۱۵] . ۳ ـ وروى عن محمد بن عمير بن واقد الرازي أنه قال: «دخلت على أبي جعفر ابن الرضا (عليه السلام) ومعي أخي به بهر شديد فشكى اليه ذلك البهر [۲۱۶] ، فقال (عليه السلام): عافاك الله ممّا تشكو، فخرجنا من عنده وقد عوفي فما عاد إليه ذلك البهر إلى أن مات. ۴ ـ قال محمد بن عمير: «وكان يصيبني وجع في خاصرتي في كل اسبوع فيشتد ذلك الوجع بي أيّاماً وسألته ان يدعو لي بزواله عنّي، فقال: وأنت فعافاك الله فما عاد الى هذه الغاية». [۲۱۷] . ۵ ـ وروى عن علي بن جرير قال: «كنت عند أبي جعفر ابن الرضا (عليه السلام) جالساً وقد ذهبت شاة لمولاة له فأخذوا بعض الجيران يجرّونهم اليه ويقولون: انتم سرقتم الشاة. فقال أبو جعفر (عليه السلام): ويلكم خلّوا عن جيراننا فلم يسرقوا شاتكم، الشاة في دار فلان»، فاذهبوا فأخرجوها من داره، فخرجوا فوجدوها في داره، واخذوا الرجل وضربوه وخرقوا ثيابه، وهو يحلف انه لم يسرق هذه الشاة، الى ان صاروا الى أبي جعفر (عليه السلام) فقال: «ويحكم ظلمتم الرجل فانّ الشاة دخلت داره وهو لا يعلم بها، [صفحه ۱۶۶] فدعاه فوهب له شيئاً بدل ما خرق من ثيابه وضربه» [۲۱۸] . ۶ ـ وروى عن القاسم بن الحسن، أنّه قال: «كنت فيما بين مكة والمدينة فمرّ بي أعرابي ضعيف الحال فسألني شيئاً فرحمته، فأخرجت له رغيفاً فناولته إيّاه فلمّا مضى عنّي هبّت ريح زوبعة، فذهبت بعمامتي من رأسي فلم أرها كيف ذهبت ولا أين مرّت، فلمّا دخلت المدينة صرت الى أبي جعفر ابن الرضا (عليه السلام) فقال لي: «ياأبا القاسم ذهبت عمامتك في الطريق؟ قلت: نعم، فقال: ياغلام أخرج اليه عمامته، فأخرج اليّ عمامتي بعينها، قلت: يا ابن رسول الله كيف صارت اليك؟ قال: تصدّقتَ على أعرابي فشكره الله لك، فردّ إليك عمامتك، وانّ الله لا يضيع أجر المحسنين» [۲۱۹] . إنّ هذه الأعمال تدلّ على الأهمية الكبيرة التي كان يمنحها أهل البيت (عليهم السلام) لخدمة الناس. ولا يخفى على الناظر المتأمل ما تتركه مثل هذه الأعمال من أثر كبير على الناس باعتبار أنّ لغة العمل هي اللغة الاوضح عند الناس الإمام الجواد (عليه السلام) ومتطلّبات الجماعة الصالحة والأشد تأثيراً عليهم كما ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) في كلمته المعروفة عنه: «كونوا دعاة الناس بغير ألسنتكم». [صفحه ۱۶۷]

الإمام الجواد ومتطلبات الجماعة الصالحة

الإمام الجواد يعالج ظاهرة التشكيك بإمامته

نهض الإمام الجواد (عليه السلام) بأعباء الإمامة الشرعية للمسلمين وهو لما يبلغ الحلم على نحو ما حدث لعيسى بن مريم(عليه السلام) حيث أُوتي النبوّة في المهد، وقد أوجدت هذه الظاهرة حالة من التساؤل والتشكيك لدى البعض من الموالين لأهل البيت(عليهم السلام) والمعتقدين بإمامتهم بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله)، لكن الإمام(عليه السلام) استطاع أن يدحض هذه التشكيكات ويجيب على التساؤلات المعلنة والخفيّة بما اوتي من فضل وعلم وحكمة وحنكة. إن حالة الصبا التي تزامنت مع اضطلاع الإمام (عليه السلام) بأعباء الخلافة لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، وتصديه لامامة المسلمين في ذلك الوقت المبكّر دفعت ببعض أتباع أهل البيت(عليهم السلام) الى التساؤل والتشكيك. وأما التساؤلات فقد تمّ حسمها بدرجة ما، من خلال الأحاديث والتوجيهات والإشارات التي صدرت عن والده الإمام عليّ الرضا(عليه السلام) وانتشرت بين مقرّبيه ورؤساء القوى الموالية لأهل البيت (عليهم السلام) في البلدان كمصر والحجاز والعراق وبلاد فارس. على أنّ الإمام الجواد(عليه السلام) نفسه قد قام بنشاط واسع لتبديد تلك الشكوك [

صفحه ۱۶۸] التی أُثيرت بشكل أو بآخر بعد وفاة الإمام الرضا (عليه السلام) وهو ما نفهمه من خلال بعض الروايات الواردة بهذا الشأن، ومنها ما یلی: أ ـ أورد السيد المرتضى (رضى الله عنه) فی عيون المعجزات أنّه: لما قبض الرضا (عليه السلام) كان سن أبی جعفر (عليه السلام) نحو سبع سنين، فاختلفت الكلمة بين الناس ببغداد وفی الأمصار، واجتمع الريّان بن الصلت، وصفوان بن يحيى، ومحمد بن حكيم، وعبد الرحمن بن الحجّاج، ويونس بن عبد الرحمن، وجماعة من وجوه الشيعة وثقاتهم فی دار عبد الرحمن بن الحجاج فی بركة زلول، يبكون ويتوجّعون من المصيبة، فقال لهم يونس بن عبد الرحمن: دعوا البكاء! مَن لهذا الأمر والى من نقصد بالمسائل إلى أن يكبر هذا؟ يعنی أبا جعفر (عليه السلام). فقام اليه الريّان بن الصلت، ووضع يده فی حلقه، ولم يزل يلطمه، ويقول له: أنت تظهر الايمان لنا وتبطن الشك والشرك. إن كان أمره من الله جل وعلا فلو أنه كان ابن يوم واحد لكان بمنزلة الشيخ العالم وفوقه، وان لم يكن من عند الله فلو عمّر ألف سنة فهو واحد من الناس، هذا ممّا ينبغی أن يفكّر فيه.فأقبلت العصابة عليه تعذله وتوبّخه. وكان وقت الموسم، فاجتمع فقهاء بغداد والأمصار وعلماؤهم ثمانون رجلًا، فخرجوا إلى الحج، وقصدوا المدينة ليشاهدوا أبا جعفر (عليه السلام)، فلمّا وافوا أتوا دار جعفر الصادق (عليه السلام) لأنها كانت فارغة، ودخلوها وجلسوا على بساط كبير، وخرج إليهم عبد الله بن موسى، فجلس فی صدر المجلس وقام مناد وقال: هذا ابن رسول الله فمن أراد السؤال فليسأله. فسئل عن أشياء أجاب عنها بغير الواجب فورد على الشيعة ما حيّرهم وغمّهم. واضطرب الفقهاء، وقاموا وهمّوا بالانصراف، وقالوا فی أنفسهم: لو كان [صفحه ۱۶۹] أبو جعفر (عليه السلام) يكمل لجواب المسائل لما كان من عبدا لله ما كان، من الجواب بغير الواجب. ففُتح عليهم باب من صدر المجلس ودخل موفّق وقال: هذا أبو جعفر، فقاموا إليه بأجمعهم واستقبلوه وسلّموا عليه فدخل صلوات الله عليه، وعليه قميصان وعمامة بذؤابتين وفی رجليه نعلان وجلس وأمسك الناس كلهم، فقام صاحب المسألة، فسأله عن مسائله، فأجاب عنها بالحق، ففرحوا ودعوا له وأثنوا عليه وقالوا له: إن عمّك عبد الله أفتى بكيت وكيت، فقال: «لا اله الّا الله ياعمّ إنّه عظيم عند الله أن تقف غداً بين يديه فيقول لك: لِمَ تفتی عبادی بما لم تعلم، وفی الأُمة من هو أعلم منك؟!» [۲۲۰] . ب ـ وروى أنّه جیئ بأبی جعفر (عليه السلام) إلى مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد موت أبيه، وهو طفل، وجاء إلى المنبر ورقا منه درجة ثم نطق، فقال: «أنا محمد ابن على الرضا، أنا الجواد، أنا العالم بأنساب الناس فی الأصلاب، أنا أعلم بسرائركم وظواهركم وما أنتم صائرون إليه، علم منحنا به قبل خلق الخلق أجمعين، وبعد فناء السماوات والأرضين، ولولا ـ تظاهر أهل الباطل، ودولة اهل الضلال ووثوب أهل الشك، لقلت قولًا تعجّب منه الأوّلون والآخرون..» [۲۲۱] . ج ـ وقال اسماعيل بن بزيع: سألته ـ يعنی أبا جعفر الثانی (عليه السلام) ـ عن شیء من أمر الإمام، فقلت: يكون الإمام ابن أقلّ من سبع سنين؟ فقال: «نعم وأقل من خمس سنين» [۲۲۲] . د ـ قال على بن أسباط: «رأيت أبا جعفر (عليه السلام) وقد خرج علیّ فأخذت [صفحه ۱۷۰] أنظر إليه وجعلت انظر الى رأسه ورجليه، لأصف قامته لأصحابنا بمصر فبينا أنا كذلك حتى قعد، فقال(عليه السلام): ياعلیّ! ان الله احتج فی الإمامة بمثل ما احتج فی النبوة، فقال: (وآتيناه الحكم صبياً) [۲۲۳] (ولمّا بلغ اشده) [۲۲۴] (وبلغ اربعين سنة) [۲۲۵] ، فقد يجوز ان يؤتى الحكمة وهو صبی ويجوز ان يؤتاها وهو ابن اربعين سنة» [۲۲۶] . إنّ تصدى الإمام الجواد (عليه السلام) لإمامة المسلمين وهو صبی كان معجزة بذاته. وسنتطرق فيما بعد الى ما أظهره من المعارف الإلهية، وقد ذكرنا نماذج من تحدّيه لكبار الفقهاء ومنهم قاضی قضاة الدولة العباسيّة مع ما كان عليه من كبر السن، ولاشك أنّ ذلك من مصاديق الصفة الإعجازية فی الإمام(عليه السلام) ومن الأدلة التی تجسّد مدى علاقته وتؤكد عمق ارتباطه بالله تعالى وقربه منه وحجم الدعم الغيبی الذی كان يحظى به الإمام(عليه السلام) من عند الله عَزَّ وجَلَّ. [صفحه ۱۷۱]

الإمام الجواد والبناء الثقافی للجماعة الصالحة

اشاره

لقـد توخی أئمـهٔ أهـل البیت (علیهم السـلام) تحقیق عزهٔ الاسـلام والمسـلمین من خلاـل المواقف والتحرکـات الحکیمـهٔ التی تضـمن الوصول الی الهـدف المطلوب علی احسن وجه. وکان تحرک الإمام الجواد (علیه السلام) ینطلق من هذه الرؤیهٔ فکان ذلک التحرک واسـعاً ومؤثراً رغم کل الظروف المعرقلـهٔ التی أحاطت تحرکه وفی هـذا المجال نشـیر الی نماذج من تحرک الإمام (علیه السـلام) فی المیادین التی کان یتوخی منها إعداد الُامهٔ وطلائعها إعداداً رسالیاً. ومن هذه المیادین:

تعمیق البناء الفکری

اشاره

کـان اهتمـام الإمام الجواد (علیه السـلام) فی بناء الجانب العقائـدی فی شخصـیهٔ الانسان المسـلم واضـحاً للناظر فی تراثه الـذی ورثناه والذی یحتوی علی مفردات اساسیهٔ تتقوم بها العقیدهٔ ومن ذلک:

الإمام والدعوهٔ الی التوحید الخالص

التوحیـد اسـاس العقیـدهٔ الاسـلامیهٔ، وسـلامهٔ تصورات المسـلم عن الله تعـالی هی الرکیزهٔ الجوهریـهٔ التی تسـتند علیهـا باقی المفردات العقیدیـهٔ، من هنا کان الإمام(علیه السـلام) یُعنی عنایـهٔ شدیـدهٔ بإیضاح هذا الاساس وتجلیته، وفی المحاضـرهٔ التی ألقاها علی داود بن القاسم الجعفری دلیل علی ما قلناه. فقـد قال الجعفری: «قلت لأبی جعفر الثانی(علیه السـلام): (قل هو الله أحـد)، ما معنی: الأحد؟ قال: المجمع علیه بالوحدانیهٔ، أما سـمعته یقول: (ولئن سألتهم من خلق [صفحه ۱۷۲] السماوات والارض وسخر الشمس والقمر لیقولن الله) [۲۲۷] ، ثم یقولون بعـد ذلک: له شـریک وصاحبـهٔ. فقلت: قوله: (لا تدرکه الأبصار) [۲۲۸] . قـال: یاأبا هاشم! اوهام القلوب أدقّ من أبصار العیون، أنت قد تدرک بوهمک السـند والهند، والبلدان التی لم تدخلها، ولم تدرک ببصرک ذلک، فأوهام القلوب لا تدرکه، فکیف تدرکه الأبصار؟! وسـئل (علیه السـلام): أیجوز ان یقال لله: انه شـیء؟ فقال: نعم، تخرجه من الحدّین: حدّ التعطیل وحدّ التشبیه [۲۲۹] [۲۳۰] . وعن أبی هـاشم الجعفری، قال: «کنت عنـد أبی جعفر الثانی(علیه السـلام) فسأله رجل، فقال: أخبرنی عن الرب تبارک وتعالی له اسـماء وصـفات فی کتابه؟ وأسـماؤه وصفاته هی هو؟ فقال أبو جعفر(علیه السلام): «ان لهذا الکلام وجهین: إن کنت تقول: هی هو، ای انه ذو عدد وکثرهٔ، فتعالی الله عن ذلک. وان کنت تقول: هذه الصفات والأسماء لم تزل، فإنّ «لم تزل» محتمل معنیین: فان قلت: لم تزل عنـده فی علمه وهو مسـتحقها، فنعم، وان کنت تقول: لم یزل تصویرهـا وهجاؤها وتقطیع حروفها فمعاذ الله ان یکون معه شیء غیره. بل کان الله ولا خلق، ثم خلقها وسیلهٔ بینه وبین خلقه یتضرعون بها الیه ویعبدونه وهی ذکره، وکان الله ولا ذکر، والمذکور بالـذکر هـو الله القـدیم الـذی لم یزل. والاسـماء والصـفات مخلوقـات، والمعـانی والمعنی بهـا هـو الله الـذی لاـ یلیق به الاختلاـف ولا الائتلاـف، وانمـا یختلف ویأتلف المتجزئ فلا یقال: الله مؤتلف، [صـفحه ۱۷۳] ولاـ الله قلیـل ولاکثیر، ولکنه القـدیم فی ذاته، لأن ما سوی الواحد متجزئ، والله واحد لا متجزئ، ولا متوهم بالقلهٔ والکثرهٔ وکل متجزئ او متوهم بالقلهٔ والکثرهٔ، فهو مخلوق دالّ علی خالق له. فقولک: ان الله قـدیر خبّرت انه لا یعجزه شـیء، فنفیت بالکلمـهٔ العجز وجعلتالعجز سواه. وکـذلک قولک: عالم انما نفیت بالکلمهٔ الجهـل، وجعلت الجهـل سواه، واذا أفنی الله الاشـیاء أفنی الصورهٔ والهجـاء والتقطیع، ولاـ یزال من لم یزل عالمـاً. فقـال الرجل: فکیف سمّینا ربنا سـمیعاً؟ فقال: لانه لا یخفی علیه ما یدرک بالاسـماع، ولم نصـفه بالسـمع المعقول فی الرأس. وکذلک سمّیناه بصیراً لانه لا یخفی علیه ما یـدرک بالأبصار، من لون او شـخص او غیر ذلک، ولم نصـفه ببصـر لحظهٔ العین. وکذلک سـمّیناه لطیفاً لعلمه بالشـیء اللطیف مثـل البعوضـهٔ وأخفی من ذلک، وموضع النشوء منها، والعقل والشـهوهٔ للفساد والحـدب علی نسـلها وإقام بعضـها علی بعض، ونقلهـا الطعـام والشـراب الی اولادهـا فی الجبال والمفاوز والاودیـهٔ والقفار، فعلمنا ان خالقها لطیف بلا کیف، وانما الکیفیـهٔ للمخلوق

المکیّف. وکذلک قویّاً لا ـ بقوة البطش المعروف من المخلوق، ولو کانت قوته قوة البطش المعروف من المخلوق لوقع التشبیه ولاحتمل الزیادة، وما احتمل الزیادة احتمل النقصان، وما کان ناقصاً کان غیر قدیم، وما کان غیر قدیم کان عاجزاً. فربّنا تبارک وتعالی لا ـ شبه له ولا ـ ضدّ ولا ـ ندّ ولاکیف ولانهایةولا تبصار بصر، ومحرّم علی القلوب أن تمثّله، وعلی الأوهام ان تحدّه، وعلی الضمائر ان تکوّنه، جلّ وعز عن أداة خلقه وسمات بریّته، وتعالی عن ذلک علوّاً کبیراً». [۲۳۱] . [صفحه ۱۷۴]

مکافحة الغلو

من الانحرافات الخطیرة التی انتشرت عند البعض الغلو بأهل البیت (علیهم السلام). وقد وقف الائمة من أهل البیت (علیهم السلام) بالمرصاد للمغالین فیهم فردّوهم وأفحموهم وأمروا أتباعهم بالابتعاد عنهم. وقد سار الإمام الجواد (علیه السلام) علی نهج آبائه فی هذه المسألة وکان حذراً من نشأة بذور الغلو، کما یظهر ذلک من خلال ترصّده لبعض الممارسات ومن الادلة علی هذا الأمر، ما ذکره المؤرخون عن الحسین بن محمد الاشعری حیث قال: «حدثنی شیخ من أصحابنا یقال له عبد الله بن رزین قال: کنت مجاوراً بالمدینة مدینة الرسول وکان أبو جعفر (علیه السلام) یجیء فی کل یوم مع الزوال الی المسجد فینزل الی الصخرة ویمرّ الی رسول الله (صلی الله علیه وآله) ویسلّم علیه، ویرجع الی بیت فاطمة ویخلع نعله فیقوم فیصلّی فوسوس الیّ الشیطان، فقال: اذا نزل فاذهب حتی تأخذ من التراب الذی یطأ علیه فجلست فی ذلک الیوم انتظره لأفعل هذا. فلمّا ان کان فی وقت الزوال أقبل (علیه السلام) علی حمار له فلم یزل فی الموضع الذی کان ینزل فیه فجازه حتی نزل علی الصخرة التی کانت علی باب المسجد ثم دخل فسلّم علی رسول الله (صلی الله علیه وآله) ثم رجع الی مکانه الذی کان یصلّی فیه ففعل ذلک أیاماً فقلت اذا خلع نعلیه جئت فأخذت الحصا الذی یطأ علیه بقدمیه. فلما کان من الغد جاء عند الزوال فنزل علی الصخرة ثم دخل علی رسول الله(صلی الله علیه وآله) وجاء الی الموضع الذی کان یصلّی فیه ولم یخلعهما ففعل ذلک أیاماً فقلت فی نفسی: لم یتهیأ لی ههنا ولکن اذهب الی باب الحمّام فاذا دخل اخذت من التراب الذی یطأ علیه فسألت عن الحمّام فقیل لی انه یدخل حمّاماً بالبقیع لرجل من ولد طلحة، فتعرّضت الیوم الذی یدخل فیه الحمّام، وصرت الی باب الحمّام وجلست الی الطلحی احدِّثه وانا انتظر مجیئه (علیه السلام). [صفحه ۱۷۵] فقال الطلحی: ان اردت دخول الحمام فقم فادخل فانه لا یتهیأ لک بعد ساعة، قلت: ولم؟ قال: لان ابن الرضا(علیه السلام) یرید دخول الحمام، قال: قلت: ومَن ابن الرضا؟ قال: رجل من آل محمد(صلی الله علیه وآله) له صلاح وورع، قلت له: ولا یجوز ان یدخل معه الحمام غیره؟ قال: نخلی له الحمام اذا جاء، قال: فبینا انا کذلک إذ أقبل(علیه السلام) ومعه غلمان له، وبین یدیه غلام، ومعه حصیر حتی ادخله المسلخ، فبسطه ووافی وسلّم ودخل الحجرة علی حماره، ودخل المسلخ، ونزل علی الحصیر. فقلت للطلحی: هذا الذی وصفته بما وصفته من الصلاح والورع؟ فقال: یاهذا والله ما فعل هذا قط الا فی هذا الیوم، فقلت فی نفسی: هذا من عملی أنا جنیته، ثم قلت: انتظره حتی یخرج فلعلّی أنال ما أردت إذا خرج. فلمّا خرج وتلبّس دعا بالحمار وأدخل المسلخ، ورکب من فوق الحصیر وخرج (علیه السلام)، فقلت فی نفسی: قد والله آذیته ولا أعود أروم ما رمت منه أبداً وصحّ عزمی علی ذلک. فلمّا کان وقت الزوال من ذلک الیوم أقبل علی حماره حتی نزل فی الموضع الذی کان ینزل فیه فی الصحن، فدخل فسلّم علی رسول الله (صلی الله علیه وآله) وجاء الی الموضع الذی کان یصلّی فیه فی بیت فاطمة(علیها السلام) وخلع نعلیه وقام یصلّی» [۲۳۲] .

تعمیق البناء العلمی

اشاره

ومن جملة المجالات التی تحرّک فیها الإمام الجواد (علیه السلام) هو إکماله لبناء الصرح العلمی الذی أشاده الائمة (علیهم السلام)

من آبائه الکرام، وفی سیاق هـذا النشاط نلاحظ إجابته علی الاسـتفسارات العلمیة والاسـتفتاءات الفقهیة التی کانت تسـتجد [صـفحه ۱۷۶] للطائفة الشیعیة والامة الاسلامیة آنذاک. والأهم من ذلک ملاحظة نشاطه فی اکمال الأدوات والمنهج العلمی.

اکمال الأدوات والمنهج العلمی

تشـکّل القواعـد الاُصولیة جزءً من المنهج العام لفهم الشـریعة واسـتنباط أحکامها. ونوجز منهجه (علیه السـلام) فیمایلی: أ ـ عدم جواز اسـتنباط الأحکـام النظریـة مـن ظـواهر القرآن إلاّ ـ بعـد معرفـة تفسـیرها مـن الأئمّـة (علیهم السـلام). فقـد روی فی الکـافی عن الإمـام الجواد(علیه السـلام) أنه قد روی عن أبی عبدالله الصادق(علیه السـلام) أنّ رجلًا سأل أباه محمّد الباقر(علیه السـلام) عن مسائل، فکان ممّا دار بینهما أن قال: «قل لهم: هل کان فیما أظهر رسول الله (صلی الله علیه وآله) من علم الله ـ عزّ ذکره ـ اختلاف؟ فإن قالوا لا، فقل لهم: فمن حکم بحکم الله فیه اختلاـف، فهـل خـالف رسول الله (صـلی الله علیه وآله)؟ فیقولون: نعم، فـإن قـالوا: لا ; فقـد نقضوا أوّل کلاـمهم ; فقـل لهم: ما یعلم تأویله إلاّ الله والرّاسـخون فی العلم. فإن قالوا: من الرّاسـخون فی العلم؟ فقل: من لا یختلف فی علمه. فإن قالوا: فمن هو ذاک؟ فقل: کان رسول الله (صلی الله علیه وآله) صاحب ذلک ـ إلی أن قال ـ: وإن کان رسول الله (صلی الله علیه وآله) لم یسـتخلف فی علمه أحداً فقد ضیّع من فی أصلاب الرّجال ممّن یکون بعده. قال أیضاً: وما یکفیهم القرآن؟ قال: بلی، إن وجدوا له مفسّـِراً. قال: وما فسّره رسول الله (صلی الله علیه وآله)؟ قال: بلی قد فسّره لرجل واحد، وفسّر للاُمّة شأن ذلک الرجل، وهو علیّ بن أبی طالب (علیه السـلام)» [۲۳۳] . [صـفحه ۱۷۷] وقال(علیه السـلام) أیضاً: «والمحکم لیس بشـیئین إنّما هو شـیء واحـد ; فمن حکم بما لیس فیه اختلاف، فحکمه من حکم الله عزّوجلّ ; ومن حکم بأمر فیه اختلاف فرأی أنّه مصـیب، فقـد حکم بحکم الطاغوت» [۲۳۴] . ب ـ وجوب العمل بأحادیث الأئمّـة (علیهم السـلام) المنقولـة فی الکتب المعتمـدة. فقد جاء فی الکافی أیضاً عن محمّد بن الحسن بن أبی خالد شـنبولة، أنّه قال: «قلت لأبی جعفر الثانی (علیه السلام): جعلت فداک، إنّ مشایخنا رووا عن أبی جعفر وأبی عبد الله (علیهما السـلام) وکانت التقیّة شدیدة، فکتموا کتبهم، ولم ترو عنهم، فلمّا ماتوا صارت الکتب إلینا. فقال (علیه السلام): «حدّثوا بها، فإنّها حقّ» [۲۳۵] . ج ـ جواز العمـل بقول من أجازه الإمام (علیه السـلام) فی العمل برأیه. فقـد جاء فی رجال الکشّـی: عن خیران الخادم أنّه قال: «وجّهت إلی سـیّدی [۲۳۶] ثمانیـة دراهم ـ فی حـدیث ـ وقـال: قلت: جعلت فـداک، إنّه ربّمـا أتـانی الرجـل لک قبله الحقّ، أو یعرف موضع الحقّ لـک، فیسألنی عمّا یعمل به، فیکون مـذهبی أخـذ ما یتبرّع فی سرّ؟ قال: اعمل فی ذلک برأیک، فإنّ رأیک رأیی، ومن أطاعک فقـد أطاعنی» [۲۳۷] . د ـ عـدم جواز الافتـاء من دون علم فقـد مرّ أنه حینمـا توفی الإمـام الرضـا (علیه السـلام) کان عمر أبی جعفر (علیه السـلام) حینذاک سبع سنین، فاختلفت کلمة الشیعة حوله ببغداد والأمصار فاجتمع وجهاء الشیعة [صفحه ۱۷۸] وفقهاؤهم فی المـوسم لیشاهـدوا أبـا جعفر (علیه السـلام) فوجـدوا فی دار جعفر الصـادق(علیه السـلام) عبـد الله بن موسـی قـد جلس فی صـدر المجلس وکـان یُسـأل فیجیب بأجوبـة دعتهم الی الحیرة فاضـطربوا وهمّوا بالانصـراف، واذا بموفّق الخادم یـدخل علیهم مع أبی جعفر (علیه السـلام) فقاموا الیه بأجمعهم واسـتقبلوه وسلّموا علیه ثم جلس وبدأوا بالسؤال فکان یجیب علی أسئلتهم بالحق. ففرحوا ودعوا له وأثنوا علیه وقالوا له: إن عمّک عبـد الله أفتی بکیت وکیت فقال (علیه السـلام): لا إله إلاّ الله! یاعمّ! إنّه عظیم عند الله أن تقف غداً بین یدیه فیقول لک: لِمَ تفتی عبادی بما لم تعلم وفی الأمة من هو أعلم منک؟!» [۲۳۸] .

الاجابة علی الاستفتاءات الفقهیة والاستفسارات العلمیة

لقـد أسـهمت إجابات الإمام الجواد(علیه السـلام) علی الاسـتفتاءات الفقهیة وغیرها من الاسـتفسارات العلمیة فی البناء العلمی للجماعة الصالحـة ولـک أن تلاحظهـا فی النصوص التالیـة: وقت صـلاة الفجر: عن الحصـین بن أبی الحصـین، قال: «کتبت الی أبی جعفر(علیه السلام): جعلت فداک، اختلف موالیک فی صلاة الفجر، فمنهم من یصلّی اذا طلع الفجر الاول المستطیل فی السماء، ومنهم مَن یصلی

اذا اعترض فی أسفل الارض واستبان، ولست اعرف افضل الوقتین فأُصلی فیه. فان رأیت یامولای جعلنی الله فداک ان تعلّمنی افضل الوقتین، وتحدّ لی کیف اصنع مع القمر والفجر لأتبین معه حتی یحمرّ ویصبح؟ وکیف أصنع مع الغیم؟ وما حدّ ذلک فی السفر والحضر؟ فعلت إن شاء الله. [صفحه ۱۷۹] فکتب بخطّه (علیه السلام): «الفجر ـ یرحمک الله ـ الخیط الابیض، ولیس هو الأبیض صعداً، ولا تصلّ فی سفر، ولا فی حضر حتی تتبیّنه ـ رحمک الله ـ فان الله لم یجعل خلقه فی شبهة من هذا، فقال تعالی: (کلوا واشربوا حتی یتبین لکم الخیط الأبیض من الخیط الاسود من الفجر) [۲۳۹] فالخیط الابیض هو الفجر الذی یحرم به الأکل والشرب فی الصیام، وکذلک هو الذی یوجب الصلاة» [۲۴۰] . البسملة فی الصلاة: عن یحیی بن أبی عمران الهمدانی، قال: «کتبت الی أبی جعفر(علیه السلام): جعلت فداک، ما تقول فی رجل ابتدأ ببسم الله الرحمن الرحیم فی صلاته وحده فی ام الکتاب، فلمّا صار الی غیر اُم الکتاب من السورة ترکها؟ فقال العباسی [۲۴۱] : لیس بذلک بأس. فکتب بخط یده: یعیدها مرتین علی رغم انفه ـ یعنی العباسی ـ [۲۴۲] . الإکراه فی الزواج: جاء فی روایة علی بن مهزیار عن محمد بن الحسن الاشعری، قال: «کتب بعض بنی عمی الی أبی جعفر الثانی (علیه السلام): ما تقول فی صبیّة زوّجها عمّها، فلمّا کبرت أبت التزویج؟ فکتب بخطه (علیه السلام): «لا تکره علی ذلک، والأمر أمرها» [۲۴۳] . [صفحه ۱۸۰] حکم الوقف: عن علی بن محمد بن سلیمان النوفلی، قال: «کتبت الی أبی جعفر الثانی (علیه السلام) اسأله عن أرض أوقفها جدّی علی المحتاجین من ولد فلان بن فلان وهم کثیر، متفرقون فی البلاد؟ فأجاب (علیه السلام): ذکرت الارض التی أوقفها جدک علی فقراء ولد فلان بن فلان وهی لمن حضر البلد الذی فیه الوقف، ولیس لک ان تتبع من کان غائباً» [۲۴۴] . شهادة الزوج وغیر الزوج: عن محمد بن سلیمان أنه قال: قلت لأبی جعفر الثانی (علیه السلام): «کیف صار الزوج اذا قذف امرأته کانت شهادته أربع شهادات بالله؟ وکیف لا یجوز ذلک لغیره وصار اذا قذفها غیر الزوج جلد الحدّ، ولو کان ولداً او أخاً؟ فقال: قد سئل أبو جعفر (علیه السلام) عن هذا، فقال: الا تری انه اذا قذف الزوج امرأته، قیل له: وکیف علمت انها فاعلة؟ فان قال: رأیت ذلک منها بعینی، کانت شهادته اربع شهادات بالله، وذلک انه قد یجوز للرجل ان یدخل المدخل فی الخلوة التی لا تصلح لغیره ان یدخلها ولا یشهدها ولد ولا والد فی اللیل والنهار، فلذلک صارت شهادته اربع شهادات بالله اذا قال: رأیت ذلک بعینی. واذا قال: انی لم اُعاین، صار قاذفاً فی حدّ غیره، وضرب الحدّ إلاّ أن یقیم علیها البیّنة، وإن زعم غیر الزوج اذا قذف وادّعی أنه رآه بعینه قیل له: وکیفرأیت ذلک؟ وما ادخلک ذلک المدخل الذی رأیت فیه هذا وحدک؟ انت متّهم فی دعواک، وان کنت صادقاً فأنت فی حدّ التهمة، فلا بدّ من أدبک بالحدّ الذی أوجبه الله علیک. [صفحه ۱۸۱] قال: وانما صارت شهادة الزوج اربع شهادات بالله لمکان الاربعة شهداء مکان کل شاهد یمین» [۲۴۵] . إنّ ما ذکر من الامثلة السابقة نماذج لبعض توجهات الإمام الجواد (علیه السلام) وهو تفقیهه لشیعته وموالیه عن طریق مراسلتهم إیاه او سؤاله بصورة مباشرة.

تعمیق البناء التربوی

اشاره

من المفردات الاساسیة التی اهتم بها الإمام الجواد (علیه السلام) هو مسألة بناء الخلق الاسلامی عند الفرد والمجتمع. وقد کان الإمام (علیه السلام) وفی سیاق تربیة الامة ینقل لهم احادیث اجداده خصوصاً امیر المؤمنین (علیه السلام) لما تحتویه من توجیهات تربویة عمیقة ومؤثرة وفی هذا المجال سنعتبر کلمات الإمام الجواد (علیه السلام) وما نقله عن اجداده الائمة (علیهم السلام) وطرحه للاُمة مادة لفهم توجهاته التربویة.

الحکمة فی العمل

أراد الإمام الجواد (علیه السلام) ان یعلم شیعته ضرورة اعتماد الحکمة فی العمل ومراعاة عامل الزمن فی اتضاح الاشیاء فللامور دورات زمنیة ینبغی ان تمرّ بها حتی تکتمل، وعدم الالتفات الی هذا الجانب یفسد العمل ویجهضه قبل استوائه. قال (علیه السلام): «إظهار الشیء قبل ان یستحکم مفسدة له» [۲۴۶] . کما ان للمحن دورات لا- یستطیع المرء ان یتخلص منها قبل انتهاء دورتها الزمنیة وهذا الأمر اشبه شیئاً بالدورات المرضیة التی لا یمکن تقلیل مدتها، وهذا التوجه لا یعنی عدم استعمال الوسیلة لإزالة المحن بل العمل مطلوب وهو یسهم [صفحه ۱۸۲] بتقلیل مدة المحنة وبالتالی ازالتها وإلی هذا المعنی اشار الإمام الجواد (علیه السلام) عندما نقل حدیثاً عن جده امیر المؤمنین (علیه السلام): «قال لقیس بن سعد، وقد قدم علیه من مصر: «یاقیس ان للمحن غایات لا بد ان ینتهی الیها، فیجب علی العاقل ان ینام لها الی إدبارها، فإنّ مکایدتها بالحیلة عند إقبالها زیادة فیها» [۲۴۷] . کما انه (علیه السلام) نقل عن جده أمیر المؤمنین (علیه السلام) العناصر المساعدة علی اکتمال الأعمال فقال: «اربع خصال تعین المرء علی العمل: الصحة والغنی والعلم والتوفیق» [۲۴۸] .

التعامل مع الظالمین

رکّز الإمام الجواد (علیه السلام) علی ضرورة ابتعاد المسلم عن مجاراة الظالمین والرکون الیهم، ودعا الی رفضهم والابتعاد عنهم. فقد روی (علیه السلام) عن أمیر المؤمنین (علیه السلام) قوله: «العامل بالظلم والمعین له والراضی به شرکاء» [۲۴۹] . وکذلک ما رواه عنه (علیه السلام): «من استحسن قبیحاً کان شریکاً فیه» [۲۵۰] . کما انه (علیه السلام) شدّد علی عدم طاعة المنحرفین والاستماع الیهم واعتبر ذلک کالطاعة والاستماع للشیطان. قال (علیه السلام): «من أصغی الی ناطق فقد عبده، فان کان الناطق عن الله فقد عبد الله، وان کان الناطق ینطق عن لسان ابلیس فقد عبد ابلیس» [۲۵۱] . وبلحاظ الرفض الشدید للظالمین والتندید بهم کان للإمام الجواد (علیه السلام) [صفحه ۱۸۳] تفسیر مهم لمعنی التدیّن یتضح من قوله (علیه السلام): «أوحی الله الی بعض الانبیاء: أما زهدک فی الدنیا فتعجّلک الراحة، واما انقطاعک الیّ فیعزِّزک بی، ولکن هل عادیتَ لی عدوّاً وَوالیت لی ولیاً» [۲۵۲] فالدین حسب هذه الروایة، یتحقق بموالاة اولیاء الله ومعاداة اعداء الله، وعدم مهادنتهم ومسالمتهم ولإذکاء هذه الروح عند الاُمة کان ینقل حدیث جده امیر المؤمنین (علیه السلام) عندما قال لأبی ذر: «انما غضبت لله عزوجل فارج من غضبت له، ان القوم خافوک علی دنیاهم وخفتهم علی دینک، والله لو کانت السماوات والارضون رتقاً علی عبد، ثم اتقی الله لجعل الله له منها مخرجاً، لا یؤنسنّک إلّا الحق، ولا یوحشنّک إلّا الباطل» [۲۵۳] .

النشاط الاجتماعی

إن حرکة الانسان فی المجتمع تشتدّ بمقدار تجذّره وتأثیره فی ذلک المجتمع، لذلک توجّه الإمام الجواد (علیه السلام) الی توضیح المفاهیم المتصلة بالنشاط الاسلامی للطلیعة المؤمنة، وفیما یأتی نذکر بعضاً من هذه المفاهیم: ۱ ـ کلما ترسخ مرکز الانسان فی المجتمع ازداد توجه الناس الیه وطلبهم منه فی قضاء حوائجهم وحل مشاکلهم. روی الإمام الجواد (علیه السلام) عن أجداده عن الإمام علی(علیه السلام): «ما عظمت نعمة الله علی عبد إلّا عظمت علیه مؤونة الناس، فمن لم یحتمل تلک المؤونة فقد عرّض النعمة للزوال» [۲۵۴] . ۲ ـ بقاء نعمة الانسان واستمرار موقعه فی الاُمة مقترن بدرجة إحسانه الیها وخدمته لها، فقد روی الإمام (علیه السلام) عن أمیر المؤمنین (علیه السلام): «ان لله عباداً یخصهم [صفحه ۱۸۴] بالنعم، ویقرّها فیهم ما بذلوها، فاذا منعوها نزعها عنهم وحوّلها الی غیرهم» [۲۵۵] وقال(علیه السلام): «أهل المعروف الی اصطناعه احوج من اهل الحاجة الیه، لأن لهم اجره وفخره وذکره، فمهما اصطنع الرجل من معروف فانما یبدأ فیه بنفسه، فلا یطلبنّ شکر ما صنع الی نفسه من غیره» [۲۵۶] . ۳ ـ ضرورة مجازاة المحسن بالشکر، یقول (علیه السلام) راویاً عن أمیر المؤمنین (علیه السلام)، «کفر النعمة داعیة المقت ومن جازاک بالشکر فقد أعطاک اکثر مما أخذ منک»

[۲۵۷] . ۴ ـ کما ان الإمام (علیه السلام) بیّن طرق تحسین العلاقة بین الناس واصول التعامل بین الاصدقاء فقد روی عن جدّه أمیر المؤمنین (علیه السلام): «ثلاث خصال تجتلب بهن المحبة: الانصاف فی المعاشرة، والمواساة فی الشدّة، والانطواع والرجوع الی قلب سلیم» [۲۵۸] . وقال (علیه السلام): «لا یفسدک الظنّ علی صدیق وقد أصلحک الیقین له، ومن وعظ أخاه سرّاً فقد زانه، ومن وعظ علانیة فقد شانه. استصلاح الاخیار باکرامهم، والاشرار بتأدیبهم، والمودّة قرابة مستفادة، وکفی بالأجل حرزاً، ولا یزال العقل والحمق یتغالبان علی الرجل الی ثمانیة عشر سنة، فاذا بلغها غلب علیه اکثرهما فیه، وما أنعم الله عزوجل علی عبد نعمة فعلم انها من الله إلاّ کتب الله جلّ اسمه له شکرها قبل ان یحمده علیها، ولا أذنب ذنباً فعلم ان الله مطّلع علیه إن شاء عذبه وان شاء غفر له، الاّ غفر الله له قبل ان یستغفره» [۲۵۹] . ۵ ـ کما شدّد(علیه السلام) علی ضرورة اختیار القرین الصالح لما یورثه من اثر علی [صفحه ۱۸۵] المرء، فقد روی(علیه السلام): «فساد الأخلاق بمعاشرة السفهاء، وصلاح الأخلاق بمنافسة العقلاء، والخلق اشکال فکل یعمل علی شاکلته، والناس إخوان، فمن کانت اخوته فی غیر ذات الله فانها تحوز عداوة، وذلک قوله تعالی: (الاخلاء یومئذ بعضهم لبعض عدو إلاّ المتقین).» [۲۶۰] [۲۶۱] . فاذا حصل المرء علی الاخ المخلص فی الله فانه فاز بشیء عظیم وینبغی له مشاورته واستنصاحه. روی الإمام الجواد (علیه السلام) عن علی (علیه السلام) قال: «بعثنی النبی (صلی الله علیه وآله) الی الیمن، فقال لی وهو یوصینی: «یاعلی، ما حار من استخار، ولا ندم من استشار»، وقال(علیه السلام): «من استفاد أخاً فی الله فقد استفاد بیتاً فی الجنة» [۲۶۲] .

وصایا للعاملین

کان الإمام الجواد(علیه السلام) یزرع روح الأمل والصبر فی قلوب المؤمنین لیسلّحهم بالسلاح الفاعل عند مقارعتهم للظلم والطغیان وتحرکهم ضده. لقد اشار الی یوم یعاقب فیه الظالم عندما ینتصر العدل فینتقم للمظلومین من جوره اشد الانتقام. ان حمل المستضعفین لهذا المفهوم ومعایشتهم ایاه یصنع منهم قوة لا تلین وثورة لا تقاوم. روی الإمام الجواد (علیه السلام): «یوم العدل علی الظالم اشد من یوم الجور علی المظلوم» [۲۶۳] . ولقد روی(علیه السلام) «ان صبر المؤمن علی البلاء من اشد الاسلحة ضد الظالمین» وقال(علیه السلام): «الصبر علی المصیبة مصیبة علی الشامت بها» [۲۶۴] . کما انه(علیه السلام) روی عن جده أمیر المؤمنین (علیه السلام) المنهاج الذی ینبغی ان [صفحه ۱۸۶] یلتزم به المؤمنون لیبلغوا غایاتهم السامیة. عنه(علیه السلام) عن أمیر المؤمنین (علیه السلام) قال: «من وثق بالله أراه السرور، ومن توکل علیه کفاه الاُمور، والثقة بالله حصن لا یتحصن فیه الاّ مؤمن أمین، والتوکل علی الله نجاة من کل سوء وحرز من کل عدو، والدین عزّ، والعلم کنز، والصمت نور، وغایة الزهد الورع، ولاهدم للدین مثل البدع، ولا أفسد للرجال من الطمع، وبالراعی تصلح الرعیة، وبالدعاء تصرف البلیّة، ومن رکب مرکب الصبر اهتدی الی مضمار النصر، ومن عاب عیب، ومن شتم اجیب، ومن غرس اشجار التقی اجتنی ثمار المنی» [۲۶۵] .

الحث علی اکتساب العلم

حثّ الإمام الجواد (علیه السلام) علی طلب العلم وبیّن فضل العلماء من خلال أحادیثه ورویاته عن جده أمیر المؤمنین (علیه السلام) وفیما یأتی نماذج من هذه الأحادیث: قال (علیه السلام): «علیکم بطلب العلم، فان طلبه فریضة، والبحث عنه نافلة، وهو صلة بین الاخوان، ودلیل علی المروّة، وتحفة فی المجالس، وصاحب فی السفر، واُنس فی الغربة» [۲۶۶] . وقال (علیه السلام): «العلم علمان: مطبوع ومسموع، ولا ینفع مسموع اذا لم یکن مطبوع، ومن عرف الحکمة لم یصبر علی الازدیاد منها، الجمال فی اللسان، والکمال فی العقل» [۲۶۷] . وعنه(علیه السلام) عن علی، قال فی کتاب علیّ بن أبی طالب (علیه السلام): «ان ابن آدم [صفحه ۱۸۷] أشبه شیء بالمعیار، إما راجح بعلم ـ وقال مرة بعقل ـ أو ناقص بجهل» [۲۶۸] . وقال (علیه السلام): «اقصد العلماء للمحجّة الممسک عند الشبهة، والجدل یورث الریاء، ومن أخطأ وجوه المطالب خذلته الحیل، والطامع فی وثاق الذلّ، ومن احبّ البقاء فلیعدّ للبلاء قلباً صبوراً» [۲۶۹]

. کما انه کان یتألّم لکثرة الجهلاء وابتلاء العلماء بهم وکان یعتبر سبب الاختلاف هو ما یطرحه الجهلاء نتیجة جهلهم، فقد روی عن جده أمیرالمؤمنین(علیه السلام):«العلماء غرباء لکثرة الجهّال بینهم» [۲۷۰] . وقال (علیه السلام): «لو سکت الجاهل ما اختلف الناس» [۲۷۱] .

الحث علی التوبة

دعا الإمام الی کیفیة التوبة الی الله تعالی وبیّن طریقها، فقد روی عن أمیر المؤمنین(علیه السلام): «التوبة علی أربعة دعائم: ندم القلب، واستغفار باللسان، وعمل بالجوارح، وعزم علی ان لا یعود». «وثلاث یبلغن بالعبد رضوان الله: کثرة الاستغفار وخفض الجانب وکثرة الصدقة» [۲۷۲] . کما انه (علیه السلام) اشار الی فوریّتها وحذّر من التسویف بها بقوله: «تأخیر التوبة اغترار، وطول التسویف حیرة، والاعتلال علی الله هلکة، والاصرار علی الذنب أمنٌ [صفحه ۱۸۸] لمکر الله (ولا یأمن مکر الله الا القوم الخاسرون) [۲۷۳] » [۲۷۴] .

احکام تنظیم الجماعة الصالحة واعدادها لدور الغیبة

نظام الوکلاء ودقة التحرک

إنّ بناء الجماعة الصالحة وتنظیم شؤونها وتحرّک الائمة (علیهم السلام) من خلالها کان هدفاً أساسیّاً لأهل البیت (علیهم السلام) وقد قاموا بإشادة صرحه منذ عصر الإمام علیّ ابن أبی طالب (علیه السلام) واستمروا بإکمال البناء وتعمیق الطرح وتوسیع دائرة العمل حتی عصر الإمام الحسن العسکری (علیه السلام) وابنه الإمام المهدی عجل الله فرجه. لقد کانت رقابة السلطة الحاکمة علی تحرّکات أهل البیت (علیهم السلام) تزید فی ضرورة إکمال الطرح والبناء. وکان لأصحاب الأئمة (علیهم السلام) وتلامذتهم وثقاتهم دور رسالیّ فی تحقیق بعض أهداف الأئمة من أهل البیت (علیهم السلام) وکان لاتّساع دائرة افراد الجماعة الصالحة وتعدد مراکز النشاط والحضور فی مختلف حواضر العالم الاسلامی أثر کبیر فی ایجاد وتوسیع دائرة نظام الوکلاء الذی کان قد أصبح ضرورة من ضرورات عمل الائمة(علیهم السلام) لیساعدهم علی سهولة وسرعة التحرّک والارتباط. کما کان لازدیاد الضغط والرقابة علیهم لا سیما فی عصر الإمام الرضا (علیه السلام) بعد قبوله ولایة العهد ثم الإمام الجواد (علیه السلام) أثر بالغ فی الاهتمام الکبیر بنظام الوکلاء الذی کان یشرف علیه الإمام المعصوم مباشرة، إذا کان الارتباط بالوکلاء بحاجة الی دقة ومراقبة لحراجة الظرف المحیط بالإمام (علیه السلام). [صفحه ۱۸۹] إن البحث عن دقة الإمام الجواد (علیه السلام) فی التحرک بعد الاعتراف بأنه الإمام المعصوم والقائد الشرعی للاُمة المسلمة الذی ورث العلم والخط الصحیح من آبائه المیامین المنتجبین (علیهم السلام) یکون بحثاً مفروغاً منه. وإنّ دراسة حیاة الإمام الجواد (علیه السلام) تکشف للدارس بشکل واضح وجلیّ مدی الدقة والمتانة فی التحرک عند الإمام (علیه السلام)، فکل مفردة مرتبطة مع نظیرتها ومتجانسة مع ظرفها ومعبرة عن رأی الرسالة فی ذلک الموضوع. وعند الحدیث عن أسالیب العمل عند الإمام (علیه السلام) یَرد هذا الکلام کذلک، وسنذکر لتوضیح هذه القضیة نماذج لتبیان المقصد. ومن اُصول التحرّک عند الإمام (علیه السلام) تجاه قواعده الشعبیة یمکن ذکر ما یلی:

المراسلات السریة

لا۔ شک فی ان الاتصالات کانت جاریة بین الإمام وأتباعه إلاّ أن بعضها کان سریّاً وذلک خشیة تفشّی أسماء مرسلیها إلی الإمام خصوصاً وأن الإمام کان مرصوداً من الداخل عن طریق زوجته. هذا إلی جانب انّ نمطاً معیناً من الرسائل کان یصل الإمام دون ذکر أسماء مرسلیها علیها، ولکن الإمام (علیه السلام) کان یستطیع معرفة المرسلین لهذه الرسائل بطریقته الخاصة، ولا نستبعد ان ذلک کان

يتم عن طريق وجود رمز معين فى هذه الرسائل، هذا اذا لم نحاول تفسير ذلك بعلم الإمام المعصوم بالغيب، باعتبار أنه: إذا أراد الإمام أن يعلم شيئاً أعلمه الله ذلك [۲۷۵] . قال أبو هاشم داود بن القاسم الجعفرى: «دخلت على أبى جعفر [صفحه ۱۹۰] الثانى(عليه السلام) ومعى ثلاث رقاع غير معنونة واشتبهت علىّ فاغتممت لذلك، فتناول إحداهن وقال: هذه رقعة ريّان بن شبيب ثم تناول الثانية فقال: هذه رقعة محمد بن حمزة وتناول الثالثة وقال: هذه رقعة فلان فبهت فنظر الىّ وتبسّم(عليه السلام)» [۲۷۶] . وقد اُحصيت مكاتبات الإمام الجواد(عليه السلام) ـ بحسب ما جاء فى موسوعة الإمام الجواد(عليه السلام) ـ فبلغت اثنين وسبعين مكاتبة [۲۷۷] .

الإحاطة بدقائق الامور الاجتماعية

لم يكن الإمام (عليه السلام) بمنأى وبمعزل عن مجتمعه، بل كان حاضراً دائماً بين الناس يعيش احتياجاتهم وتطلّعاتهم. وهناك أمثلة كثيرة تعكس مثل هذا التوجه عند الأئمة (عليهم السلام). والإمام الجواد (عليه السلام) ينطبق عليه ما ينطبق على أجداده ومن ذلك هذا المثال: جاء فى تكملة الرواية السابقة ان داود بن القاسم الجعفرى قال: وأعطانى أبو جعفر ثلاثمائة دينار فى صرّة وأمرنى أن أحملها إلى بعض بنى عمّه وقال: «أما انه سيقول لك دلّنى على حرّيف يشترى لى بها متاعاً فدلّه عليه. قال: فأتيته بالدنانير فقال لى: يا أبا هاشم دلّنى على حرّيف يشترى لى بها متاعاً. ففعلت» [۲۷۸] . يتضح من هذا المثال أنّ الإمام (عليه السلام) كان يتتبع الاحتياجات ويسعى الى سدّها. [صفحه ۱۹۱]

متابعة تربية الأفراد

ومن الاُمور التى تصدّى لها الإمام الجواد(عليه السلام) اهتمامه بتربية أتباعه وشيعته ومتابعته لتربيتهم، ومن الأمثلة على ذلك موقفه من الشاعر المعروف دعبل الخزاعى. فعن دعبل بن على: «انه دخل على الرضا(عليه السلام) فأمر له بشىء فأخذه ولم يحمد الله، فقال له: لِمَ لَمْ تحمد الله؟ قال: ثم دخلت على أبى جعفر فأمر له بشىء فقلت: الحمد لله. فقال: تأدّبت» [۲۷۹] . إنّ هذا المثال يكشف عن تتبع الإمام(عليه السلام) لسلوك أتباعه واهتمامه بتكاملهم الثقافى والروحى.

التمهيد لإمامة على الهادى المبكرة

من المهام التى اشترك فيها الائمة (عليهم السلام) دعوتهم الى الإمام الآتى بعدهم. وقد سار الإمام الجواد (عليه السلام) على منهج آبائه فى قضية الدعوة الى الإمام القادم بعده وترسيخ ذلك عند الطليعة المؤمنة من الاُمة، وفيما يأتى أمثلة على هذا الأمر عند الإمام (عليه السلام): أ ـ عن الخيرانى عن أبيه انه قال: كنت الزم باب أبى جعفر (عليه السلام) للخدمة التى وُكّلت بها، وكان احمد بن محمد بن عيسى الاشعرى يجىء فى السحر من آخر كل ليلة ليتعرف خبر علّة أبى جعفر (عليه السلام)، وكان الرسول الذى يختلف بين أبى جعفر وبين الخيرانى إذا حضر قام أحمد وخلا به. [صفحه ۱۹۲] قال الخيرانى: فخرج ذات ليلة وقام أحمد بن محمد بن عيسى عن المجلس، وخلا بى الرسول، واستدار احمد فوقف حيث يسمع الكلام، فقال الرسول: ان مولاك يقرأ عليك السلام، ويقول لك: «انى ماض، والأمر صائر الى ابنى على، وله عليكم بعدى ما كان لى عليكم بعد أبى». ثم مضى الرسول ورجع احمد الى موضعه، فقال لى: ما الذى قال لك؟ قلتُ: خيراً، قد سمعتُ ما قال، وأعادَ علىّ ما سمع، فقلتُ له: قد حرّم الله عليك ما فعلتَ، لان الله تعالى يقول: (ولا تجسّسوا) [۲۸۰] ، فاذا سمعت فاحفظ الشهادة لعلّنا نحتاج اليها يوماً ما، واياك ان تظهرها الى وقتها. قال: واصبحتُ وكتبتُ نسخة الرسالة فى عشر رقاع، وختمتها ودفعتها الى عشرة من وجوه أصحابنا، وقلتُ: إن حدث بى حدثُ الموت قبل ان اطالبكم بها فافتحوها واعملوا بما فيها. فلمّا مضى أبو جعفر (عليه السلام) لم اخرج من منزلى حتى عرفتُ أن رؤساء العصابة قد اجتمعوا عند محمد بن الفرج [۲۸۱] يتفاوضون فى الأمر. وكتب الىّ محمد ابن الفرج يُعلِمُنى باجتماعهم عنده ويقول: لولا مخافةُ الشهرة لصرتُ معهم اليك،

فأُحِبّ أنْ تركب اليّ. فركبتُ وصرتُ اليه، فوجدتُ القومَ مجتمعين عنده، فتجارينا فى الباب، فوجدت اكثرهم قد شكّوا، فقلتُ لمن عنده الرقاع ـ وهم حضور ـ أخرجوا تلك الرقاع، فأخرجوها، فقلت لهم: هذا ما امرتُ به. فقال بعضهم: قد كنّا نحبّ ان يكون معك فى هذا الأمر آخر ليتأكّد القول. فقلتُ لهم: قد أتاكم الله بما تحبّون، هذا أبو جعفر الاشعرى يشهد لى [صفحه ۱۹۳] بسماع هذه الرسالة فاسألوه، فسأله القوم فتوقّف عن الشهادة، فدعوته الى المباهلة، فخاف منها، وقال: قد سمعتُ ذلك، وهى مكرمةٌ كنتُ اُحبُّ ان تكون لرجل من العرب، فأما مع المباهلة فلا طريق الى كتمان الشهادة، فلم يبرح القوم حتى سلّموا لأبى الحسن (عليه السلام) [۲۸۲] . ب ـ عن اسماعيل بن مهران، قال: «لمّا خرج أبو جعفر(عليه السلام) من المدينة الى بغداد فى الدفعة الاُولى من خرجتيه، قلت له عند خروجه: جُعلت فداك إنّى أخاف عليك فى هذا الوجه، فإلى من الأمر بعدك؟ فكرّ بوجهه اليّ ضاحكاً وقال: ليس الغيبة حيث ظننتَ فى هذه السنة، فلمّا اُخرج به الثانية الى المعتصم صرت اليه، فقلتُ له: جُعلت فداك أنت خارج، فإلى من هذا الأمر من بعدك؟ فبكى حتى اخضلّت لحيته، ثم التفت اليّ، فقال: عند هذه يُخاف عليّ، الأمرُ من بعدى إلى ابنى على» [۲۸۳] . ج ـ عن محمد بن الحسين الواسطى انه سمع احمد بن أبى خالد مولى أبى جعفر يحكى انه اشهده على هذه الوصية المنسوخة: «شهد أحمد بن أبى خالد مولى أبى جعفر أن أبا جعفر محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب (عليهم السلام) أشهده أنه أوصى الى على ابنه بنفسه وإخوانه وجعل أمر موسى [۲۸۴] إذا بلغ إليه وجعل عبد الله بن المساور قائماً على تركته من الضياع والاموال والنفقات والرقيق وغير ذلك إلى أن يبلغ على بن محمد، صيّر عبد الله بن المساور ذلك اليوم اليه، يقوم بأمر نفسه، وإخوانه ويصيّر أمر موسى اليه، يقوم لنفسه بعدهما على شرط أبيهما [صفحه ۱۹۴] فى صدقاته التى تصدق بها وذلك يوم الاحد لثلاث ليال خلون من ذى الحجة سنة عشرين ومائتين وكتب أحمد بن أبى خالد شهادته بخطّه وشهد الحسن بن محمد ابن عبد الله بن الحسن بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب (عليهم السلام) وهو الجوّانى على مثل شهادة أحمد بن أبى خالد فى صدر هذا الكتاب وكتب شهادته بيده وشهد نصر الخادم وكتب شهادته بيده» [۲۸۵] . قال الطبرسى بعد نقل هذه النصوص الثلاثة: والأخبار فى هذا الباب كثيرة، وفى إجماع العصابة على إمامته وعدم من يدّعى فيه إمامة غيره غناء عن إيراد الأخبار فى ذلك، هذا وضرورة أئمتنا (عليهم السلام) فى هذه الأزمنة فى خوفهم من أعدائهم وتقيّتهم منهم اُحوجت شيعتهم فى معرفة نصوصهم على من بعدهم الى ما ذكرناه من الاستخراج حتى أنّ أوكد الوجوه فى ذلك عندهم دلائل العقول الموجبة للامامة وما اقترن الى ذلك من حصولها فى ولد الحسين (عليه السلام)، وفساد أقوال ذوى النحل الباطلة وبالله التوفيق [۲۸۶] .

الإمام الجواد وقضية الإمام المهدى

قضية الإمام المهدى عجل الله فرجه من القضايا الاساسية فى المسيرة الاسلامية والمتتبع لآثار الرسول (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) لا يجد أحداً منهم غفل عن الدعوة اليها أو تجاهلها. وعلى هذا المنهج سار الإمام الجواد (عليه السلام) فطرح قضية المهدى (عج) على الاُمة قاصداً من ذلك تركيز هذا المفهوم فى أذهانها من جهة وإعدادها لاستقبال يومه من جهة ثانية، ونذكر فيما يأتى نماذج من هذه الدعوة: [صفحه ۱۹۵] ۱ ـ عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنى (رضى الله عنه) قال: «قلت لمحمد بن على ابن موسى (عليهم السلام): يامولاى! انى لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمد الذى يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. فقال (عليه السلام): ما منّا الا قائم بأمر الله، وهاد الى دين الله. ولكن القائم الذى يطهّر الله به الأرض من اهل الكفر والجحود ويملأها قسطاً وعدلاً هو الذى يخفى على الناس ولادته، ويغيب عنهم شخصه، ويحرم عليهم تسميته، وهو سميّ رسول الله وكنيته، وهو الذى تطوى له الارض، ويذل له كل صعب، يجتمع اليه من أصحابه عدّة أهل بدر: (ثلاثمائة وثلاثة عشر) رجلًا من أقاصى الارض وذلك قول الله عزوجل: (اينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً إن الله على كل شىء قدير) [۲۸۷] فاذا اجتمعت له هذه العدّة من أهل الاخلاص، أظهر الله أمره، فاذا كمل له العقد وهو (عشرة آلاف) رجل، خرج باذن الله تعالى، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله

عزوجل» [۲۸۸] . ۲ ـ عن أبی تراب عبد الله موسی الرویانی، قال: حدثنا عبد العظیم بن عبد الله بن علی بن الحسن بن زید بن الحسن بن علیّ ابن أبی طالب (علیه السلام) الحسنی قال: «دخلت علی سیدی محمد بن علی بن موسی بن جعفر بن محمد بن علی ابن الحسین بن علیّ بن أبی طالب(علیهم السلام) وانا ارید ان اسأله عن القائم أهو المهدی او غیره فابتدأنی فقال لی: [صفحه ۱۹۶] یاأبا القاسم إن القائم منّا هو المهدی الذی یجب ان ینتظر فی غیبته، ویطاع فی ظهوره، وهو الثالث من ولدی، والذی بعث محمداً (صلی الله علیه وآله) بالنبوّة وخصّنا بالإمامة، انه لو لم یبق من الدنیا إلاّ یوم واحد لطوّل الله ذلک الیوم حتی یخرج فیه فیملأ الارض قسطاً وعدلاً کما ملئت جوراً وظلماً، وإنّ الله تبارک وتعالی لیصلح له أمره فی لیلة، کما أصلح أمر کلیمه موسی (علیه السلام) اذ ذهب لیقتبس لأهله ناراً فرجع وهو رسولٌ نبیٌ، ثم قال (علیه السلام): أفضل أعمال شیعتنا انتظار الفرج» [۲۸۹] . ۳ ـ عن حمدان بن سلیمان قال: حدّثنا الصقر ابن أبی دلف، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علیّ الرضا (علیه السلام) یقول: «إنّ الإمام بعدی ابنی علیّ، أمره أمری، وقوله قولی، وطاعته طاعتی، والإمام بعده ابنه الحسن، أمره أمر أبیه، وقوله قول أبیه، وطاعته طاعة أبیه، ثم سکت. فقلت له: یاابن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن؟ فبکی (علیه السلام) بکاءً شدیداً، ثم قال: إنّ من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر. فقلت له: یاابن رسول الله لم سمّی القائم؟ قال: لأنه یقوم بعد موت ذکره وارتداد أکثر القائلین بإمامته. فقلت له: ولم سمّی المنتظر؟ قال: لأنّ له غیبة یکثر أیامها ویطول أمدها فینتظر خروجه المخلصون وینکره المرتابون ویستهزئ بذکره الجاحدون، ویکذّب بها الوقّاتون، ویهلک فیها المستعجلون، وینجو فیها المسلمون.» [۲۹۰] . [صفحه ۱۹۷]

مدرسة الإمام الجواد وتراثه

اصحاب الإمام الجواد

اشاره

حفَّ جمهور کبیر من العلماء والرواة بالامام أبی جعفر الجواد (علیه السلام) وهم یقتبسون من نمیر علومه التی ورثها عن جده رسول الله (صلی الله علیه وآله) وکانوا یدوّنون أحادیثه وکلماته وما کان یدلی به من روائع الحکم والآداب. ولهؤلاء الأعلام یرجع الفضل فی تدوین ذلک التراث القیم الذی یعد من ذخائر الثروات الفکریة فی الاسلام. لقد عمل أصحاب الائمة (علیهم السلام) بوحی من عقیدتهم الدینیة التی ألزمتهم بالحفاظ علی أحادیث الائمة الاطهار وتدوینها، والتی یرجع الیها فقهاء الإمامیة فی استنباطهم للأحکام الشرعیة، ولولاها لما کان لأتباع مدرسة أهل البیت (علیهم السلام) هذا الفقه المتطور والعظیم الذی اعترف بأصالته وعمقه جمیع رجال الفکر والقانون فی العالم الاسلامی بل الانسانی. وما یدعو الی الاعتزاز بأصحاب الائمة (علیهم السلام) هو أنهم جهدوا علی ملازمة الائمة (علیهم السلام) وتدوین أحادیثهم فی وقت کان من أعسر الاوقات وأشدها حراجة وأعظمها ضیقاً، فقد ضربت الحکومات الجائرة العباسیة والأمویة معاً الحصار الشدید علی الأئمة (علیهم السلام) ومنعت من الاتصال بهم لئلا تتبعهم الجماهیر. [صفحه ۱۹۸] وقد بلغ التضییق علی العلماء والرواة من أصحاب الائمة حدّاً بحیث کانوا لا یستطیعون ان یجهروا باسم الإمام الذی أخذوا عنه، وإنّما کانوا یلمّحون إلیه ببعض أوصافه وسماته من دون التصریح باسمه خشیة القتل أو السجن. ونظراً للحصار الأمنی الذی کانت السلطة العباسیة تفرضه علی الإمام الجواد (علیه السلام)، فقد أوعز (علیه السلام) لأصحابه بالتحرک فی المجالات التی تتعسر علیه الحرکة فیها. ومن المجالات الأساسیة التی تکتشف تحرّکات الإمام الجواد (علیه السلام) من خلالها هی تحرّکات أصحابه الذین ما کانوا یصدرون إلاّ عنه، وذلک بحکم طاعتهم له وقبولهم لإرشاداته. والسبب فی ذکرنا لأصحاب الإمام الجواد، هو أن نشاطاتهم العلمیة والفکریة تعبّر عن توجهات الطلیعة الواعیة آنذاک تحت قیادة الإمام (علیه السلام). وفیما یلی نستعرض طائفة من هؤلاء الأصحاب الرواة الذین یعبّرون بصدق عن مدی نشاط وسعة مدرسة الإمام الجواد(علیه السلام).

الحسین بن سعید الاهوازی

ابن حمّاد الاهوازی، ثقـة، روی عن الإمام الرضا(علیه السلام) وأبی جعفر (علیه السلام) وأبی الحسن الثالث. [۲۹۱] وهو الإمام علی الهادی(علیه السلام).

اخوه الحسن بن سعید الأهوازی

من اصحاب الإمام الرضا (علیه السلام) والإمام الجواد [۲۹۲] . لقد اشترک عمل الحسن والحسین الأهوازیان فی التحرک مع الإمام [صفحه ۱۹۹] الرضا (علیه السلام) ثم مع الإمام الجواد (علیه السلام) کما اشترکا فی التصنیف وکان لهما دور فی هدایة بعض الأفراد. کان الحسن بن سعید هو الذی أدخل اسحاق بن ابراهیم الحضینی وعلی بن الریان بعد اسحاق الی الرضا (علیه السلام)، وکان سبب معرفتهم لهذا الأمر أعنی مدرسة أهل البیت(علیهم السلام)، ومنه سمعوا الحدیث وبه عرفوا، وکذلک فعل بعبد الله بن محمد الحضینی وغیرهم حتی جرت الخدمة علی أیدیهم وصنّفا الکتب الکثیرة، ویقال ان الحسن صنف خمسین تصنیفاً. [۲۹۳] . ویقول شیخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسی (رحمه الله) عند حدیثه عن الحسین الأهوازی: ثقة روی عن الرضا وأبی جعفر الثانی وأبی الحسن الثالث (علیهم السلام) وأصله کوفی وانتقل مع أخیه الحسن (رضی الله عنه) الی الاهواز ثم تحوّل الی قم فنزل علی الحسن ابن أبان وتوفی بقم، وله ثلاثون کتاباً وهی: ۱ ـ کتاب الوضوء ۲ ـ کتاب الصلاة ۳ ـ کتاب الزکاة ۴ ـ کتاب الصوم ۵ ـ کتاب الحج ۶ ـ کتاب النکاح والطلاق ۷ ـ کتاب الوصایا ۸ ـ کتاب الفرائض ۹ ـ کتاب التجارات ۱۰ ـ کتاب الاجارات ۱۱ ـ کتاب الشهادات ۲ ـ کتاب المناقب ۱۳ ـ کتاب الایمان والنذوروالکفارات ۱۴ ـ کتاب البشارات ۱۵ ـ کتاب الحدود والدیات ۱۶ ـ کتاب الزهد ۱۷ ـ کتاب الاشربة ۱۸ـ کتاب المکاسب ۱۹ـ کتاب التقیة ۲۰ ـ کتاب الخمس ۲۱ ـ کتاب المروة والتجمل ۲۲ ـ کتاب الصید والذبائح ۲۳ ـ کتاب المثالب ۲۴ ـ کتاب التفسیر ۲۵ ـ کتاب المؤمن ۲۶ ـ کتاب الملاحم ۲۷ ـ کتاب المزار ۲۸ـ کتاب الردعلی الغالیة ۲۹ ـ کتاب الدعاء ۳۰ ـ کتاب العتق والتدبیر [۲۹۴] . [صفحه ۲۰۰]

محمد بن اسماعیل

اشاره

ابن بزیع، عدّه الشیخ الطوسی من أصحاب الإمام الرضا والإمام الجواد (علیهما السلام) [۲۹۵] وکان من خیار أصحاب الائمة (علیه السلام) فی ورعه وتقواه، ونتحدث ـ بایجاز ـ عن بعض شؤونه:

اتصاله بالامام الرضا

اتصل محمد بالإمام الرضا (علیه السلام) اتصالاً وثیقاً فکان (علیه السلام) ینظر الیه بعین الإکبار والتقدیر، وقد رُوی أن الإمام الرضا (علیه السلام) عندما ذکر عنده قال (علیه السلام): «وددت أنّ فیکم مثله» [۲۹۶] .

مع الإمام الجواد

واتّصل محمد بن اسماعیل بالإمام الجواد(علیه السلام) اتّصالاً وثیقاً، فقد روی عنه بعض الاحادیث المتعلقة بأحکام الشریعة، وقد سأل

الإمام أن یأمر له بقمیص من قمصه لیجعله کفناً له فبعث الیه الإمام(علیه السلام) بذلک [۲۹۷] .

احمد بن أبی عبد الله البرقی

أبو جعفر بن محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن محمد بن علی البرقی وقد عدّه الشیخ الطوسی فی کتاب رجاله تارة من اصحاب الجواد (علیه السلام) بعنوان احمد بن محمد بن خالد البرقی وأُخری من اصحاب الإمام الهادی (علیه السلام) بعنوان احمد بن أبی عبد الله البرقی. [۲۹۸] . ومن الآثار الخالدة لهذا العلامة الکبیر کتابه المحاسن. فلقد کان کتابه هذا مرجعاً لعلماء التاریخ والجغرافیا والتراجم کما کان مرجعاً لعلماء الحدیث ومنه [صفحه ۲۰۱] نعرف عظمته وسعة علمه وسعة روایته واطلاعه وانه من اعاظم علماء الشیعة وثقات رجال الإمامین الجواد والهادی (علیهما السلام) [۲۹۹] .

علی بن مهزیار

اشاره

من ألمع أصحاب الإمام الجواد (علیه السلام)، ومن مشاهیر علماء عصره فضلاً وتقوی ونلمح الی بعض شؤونه:

اسلامه

کان علی بن مهزیار ینتحل المسیحیة، فهداه الله الی الإیمان بالاسلام فأسلم وأخلص فی اسلامه کأشدّ مایکون الاخلاص. [۳۰۰] .

عبادته

ولم یر مثل علی بن مهزیار فی طاعته وتقواه، وبلغ من عبادته انه اذا طلعت الشمس سجد لله فلا یرفع رأسه من السجود حتی یدعو لألف رجل من إخوانه بمثل ما دعا لنفسه، وکان علی جبهته مثل رکبة البعیر [۳۰۱] من کثرة السجود. وثاقته فی الروایة: أجمع المترجمون له علی وثاقته فی الروایة فقد قال النجاشی: کان ثقة فی روایته لا یطعن علیه [۳۰۲] .

مؤلفاته

ألّف مجموعة کبیرة من الکتب تدل علی سعة علومه ومعارفه، ومن بینها: [صفحه ۲۰۲] ۱ ـ کتاب الوضوء ۲ ـ کتاب الصلاة ۳ ـ کتاب الزکاة ۴ ـ کتاب الصوم ۵ ـ کتاب الحج ۶ ـ کتاب الطلاق ۷ ـ کتاب الحدود ۸ ـ کتاب الدیات ۹ ـ کتاب التفسیر ۱۰ ـ کتاب الفضائل ۱۱ ـ کتاب العتق والتدبیر ۱۲ ـ کتاب المکاسب ۱۳ ـ کتاب المثالب ۱۴ ـ کتاب الدعاء ۱۵ ـ کتاب التجمل والمروة ۱۶ ـ کتاب المزار ۱۷ ـ کتاب الردّ علی الغلاة ۱۸ ـ کتاب الوصایا ۱۹ ـ کتاب المواریث ۲۰ ـ کتاب الخمس ۲۱ ـ کتاب الشهادات ۲۲ ـ کتاب فضائل المؤمنین وبرّهم ۲۳ ـ کتاب الملاحم ۲۴ ـ کتاب التقیة ۲۵ ـ کتاب الصید والذبائح ۲۶ ـ کتاب الزهد ۲۷ ـ کتاب الأشربة ۲۸ ـ کتاب النذور والایمان والکفارات ۲۹ ـ کتاب الحروف ۳۰ ـ کتاب القائم ۳۱ ـ کتاب البشارات ۳۲ ـ کتاب الأنبیاء ۳۳ ـ کتاب النوادر ۳۴ ـ رسائل علی بن أسباط. [۳۰۳] . هذه المؤلفات تتنوّع بین فروع الفقه والعقیدة والتفسیر والأخلاق علی أن معظمها فی الفقه الاسلامی وهی تدلّ علی أنه کان من کبار الفقهاء فی الاسلام.

رسائل الإمام الجواد إليه

وبعث الإمام الجواد (علیه السلام) الی علی بن مهزیار عدة رسائل تکشف عن شدة صلته بالإمام (علیه السلام) وسموّ منزلته ومکانته عنده، ومن بین هذه الرسائل: أ ـ «قد وصل الیّ کتابک، وفهمت ما ذکرت فیه، وقد ملأتنی سروراً، فسرّک الله، [صفحه ۲۰۳] وأنا ارجو من الکافی الدافع ان یکفیک کید کل کائد ان شاء الله تعالی» [۳۰۴] . ودلت هذه الرسالة علی قیام علی بن مهزیار بخدمة الإمام (علیه السلام) وقد ملأت قلبه الشریف فرحاً فراح یدعو له بأن یجزل له الله تعالی الأجر والثواب. ب ـ «قد فهمت ما ذکرت من أمر القمّیین ـ خلصهم الله وفرّج عنهم ـ وسررتنی بما ذکرت من ذلک، ولم تزل تفعل، سرّک الله بالجنة، ورضی عنک، برضائی عنک، وأنا ارجو من الله العفو والرأفة، وأقول: حسبنا الله ونعم الوکیل» [۳۰۵] . وهذه الرسالة کشفت عن إنقاذ ابن مهزیار للقمّیین من محنة کانوا فیها مما أوجب سرور الإمام ودعائه له بالفوز بالفردوس الاعلی. ج ـ «فأشخص الی منزلک صیّرک الله الی خیر منزل فی دنیاک وآخرتک» [۳۰۶] . لقد أمره الإمام (علیه السلام) بالشخوص الی منزله بعد ما أدی ما علیه من الخدمة للإمام (علیه السلام). د ـ «وأسأل الله أن یحفظک من بین یدیک، ومن خلفک، وفی کل حالاتک فابشر فإنی ارجو ان یدفع الله عنک، واسأل الله ان یجعل لک الخیرة فیما عزم لک به علیه من الشخوص فی یوم الأحد، فأخر ذلک الی یوم الاثنین إن شاء الله، صحبک الله فی سفرک، وخلفک فی اهلک، وأدی عنک أمانتک، وسلمت بقدرته» [۳۰۷] . هـ ـ وکتب ابن مهزیار الی الإمام (علیه السلام) یسأله التوسعة علیه وتحلیله لما فی یده من مال للامام فأجابه (علیه السلام): «وسع الله علیک، ولمن سألت له التوسعة فی أهلک وأهل بیتک، ولک یاعلی عندی [صفحه ۲۰۴] اکثر من التوسعة، وأنا اسأل الله ان یصحبک بالتوسعة والعافیة، ویقدّمک علی العافیة، ویسترک بالعافیة انه سمیع الدعاء» [۳۰۸] . وقد أجاز الإمام (علیه السلام) بما طلبه من المال ودعا له بأخلص الدعاء. و ـ وکتب علی بن مهزیار الی الإمام (علیه السلام) یطلب منه الدعاء له فأجابه (علیه السلام): «وأما ما سألت من الدعاء فانک بعد لست تدری کیف جعلک الله عندی وربما سمّیتک باسمک ونسبک، مع کثرة عنایتی بک ومحبتی لک ومعرفتی بما انت علیه فأدام الله لک افضل ما رزقک من ذلک ورضی عنک، وبلغک افضل نیتک، وأنزلک الفردوس الاعلی برحمته انه سمیع الدعاء، حفظک الله وتولاک، ودفع عنک السوء برحمته، وکتبت بخطی» [۳۰۹] . ز ـ «یاعلی أحسن الله جزاک، وأسکنک جنّته، ومنعک من الخزی فی الدنیا والآخرة، وحشرک الله معنا، یاعلی قد بلوتک وخبرتک فی النصیحة والطاعة والخدمة والتوقیر، والقیام بما یجب علیک، فلو قلت: انی لم أر مثلک لرجوت ان اکون صادقاً، فجزاک الله جنات الفردوس نزلاً وما خفی علیّ مقامک، ولا خدمتک فی الحرّ والبرد، واللیل والنهار، فأسأل الله اذا جمع الخلائق للقیامة ان یحبوک برحمة تغتبط انه سمیع الدعاء» [۳۱۰] . وهکذا تعطی رسائل الإمام (علیه السلام) لعلی بن مهزیار صورة مشرقة عن سمّو منزلته وعظیم مکانته عند الإمام (علیه السلام) وانه نسخة لا ثانی لها فی تقواه وورعه.

صفوان بن یحیی

هو صفوان بن یحیی أبو محمد البجلی بیاع السابری، [صفحه ۲۰۵] کوفی، ثقة، ثقة عین، روی أبوه عن أبی عبد الله (علیه السلام) وروی هو عن الرضا (علیه السلام) وکانت له عنده منزلة شریفة ذکره الکشی فی رجال أبی الحسن موسی (علیه السلام) وقد توکل للرضا وأبی جعفر (علیه السلام) وسلم مذهبه من الوقف، وکانت له منزلة من الزهد والعبادة وکان جماعة الواقفة بذلوا له مالاً کثیراً وکان شریکاً لعبد الله بن جندب وعلی بن النعمان وروی انهم تعاقدوا فی بیت الله الحرام انه من مات منهم صلی من بقی صلاته وصام عنه صیامه وزکّی عنه زکاته فماتا وبقی صفوان فکان یصلی فی کل یوم مائة وخمسین رکعة ویصوم فی السنة ثلاثة اشهر ویزکی ثلاث دفعات وکل ما یتبرع به عن نفسه ما عدا ما ذکرناه تبرع عنهما ما مثله. وحکی أصحابنا أنّ إنساناً کلفه حمل دینارین الی اهله الی الکوفة فقال: إن جمالی مکریة وأنا استأذن الاجراء. وکان من الورع والعبادة علی ما لم یکن علیه أحد من طبقته (رحمه الله)

وصنف ثلاثین کتاباً کما ذکر أصحابنا یعرف منها الآن: ۱ ـ کتاب الوضوء ۲ ـ کتاب الصلاة ۳ ـ کتاب الحج ۴ ـ کتاب الزکاة ۵ ـ کتاب النکاح ۶ ـ کتاب الطلاق ۷ ـ کتاب الفرائض ۸ ـ کتاب الوصایا ۹ ـ کتاب الشری والبیع ۱۰ ـ کتاب العتق والتدبیر ۱۱ ـ کتاب البشارات والنوادر مات صفوان بن یحیی (رحمه الله) سنة عشرة ومائتین» [۳۱۱] . وترحّم علیه الإمام الجواد (علیه السلام) وشهد له بأنه کان من حزب آبائه الکرام وهو حزب الله المفلحون. [صفحه ۲۰۶]

عبد الله بن الصلت

هو عبد الله بن الصلت أبو طالب القمی مولی بنی تیم اللات ابن تغلبة. حمدان بن احمد النهدی قال: حدثنا أبو طالب القمی قال: کتبت الی أبی جعفر ابن الرضا یأذن لی أن أندب أبا الحسن ـ أعنی أباه ـ فقال: فکتب الیّ «اندبنی واندب أبی» [۳۱۲] .

علی بن اسباط

هو علی بن اسباط بن سالم الکندی بیاع الزطی کوفی، قال الکشی انه کان فطحیاً ولعلی بن مهزیار الیه رسالة فی النقض علیه مقدار جزء صغیر، وقال النجاشی انه کان فطحیاً جری بینه وبین علی بن مهزیار رسائل فی ذلک، فرجعوا فیها الی أبی جعفر الثانی (علیه السلام) فرجع علی بن اسباط عن ذلک القول وقد روی عن الرضا (علیه السلام) من قبل ذلک وکان ثقة أوثق الناس وأصدقهم لهجة فأنا اعمد علی روایته، له اصل وروایات [۳۱۳] . من کتبه: ۱ ـ کتاب الدلائل ۲ ـ کتاب التفسیر ۳ ـ کتاب المزار ۴ ـ کتاب نوادر مشهور [۳۱۴] .

ابراهیم بن أبی محمود الخراسانی

من ثقاة الرواة عن الإمام الجواد (علیه السلام)، کما ذکر الکشی فی رجاله، وقد روی عن الإمام موسی الکاظم وعلی بن موسی الرضا (علیهما السلام). [صفحه ۲۰۷]

ابراهیم بن محمد الهمدانی

من الرجال الاجلاء، وقد روی عن الإمام الجواد وأبیه الرضا وولده الهادی (علیهم السلام).

احمد بن محمد بن أبی نصر البزنطی الکوفی

کان عظیم المنزلة عند الإمام الجواد (علیه السلام) وأبیه الرضا (علیه السلام) کما کان جلیل القدر.

احمد بن معافی

من أصحاب الجواد (علیه السلام).

جعفر بن محمد بن یونس الأحول

من اصحاب الجواد وأبیه وولده (علیهم السلام).

الحسین بن بشار المداینی

من أصحاب الجواد وابيه وجده (عليهم السلام).

الحكم بن علياء الاسدى

من أصحاب الجواد (عليه السلام).

حمزة بن يعلى الاشعرى أبو يعلى القمى

كان ثقة ووجه، روى عن الجواد وأبيه (عليهما السلام).

داود بن القاسم بن اسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب

يكنى أبا هاشم الجعفرى، من اهل بغداد. جليل القدر ثقة عظيم المنزلة عند الائمة (عليهم السلام). صاحب الإمام الجواد (عليه السلام) وروى عنه كما روى عن ولده الهادى وحفيده العسكرى (عليهم السلام).

صالح بن محمد الهمدانى

من أصحاب الجواد (عليه السلام) وولده الهادى (عليه السلام).

عبد الجبار بن المبارک النهاوندى

من أصحاب الجواد (عليه السلام) وأبيه (عليه السلام).

عبد العظيم بن عبد الله بن على بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب

يكنى بأبى القاسم، كان عابداً ورعاً من خواص أصحاب الإمام [صفحه ۲۰۸] الجواد (عليه السلام)، وصاحب ولده الإمام الهادى (عليه السلام) وحفيده العسكرى (عليه السلام) وقد عدّ الإمام الهادى (عليه السلام) زيارة قبره كفضل زيارة قبر الحسين (عليه السلام).

عثمان بن سعيد العمرى

يكنى أبا عمرو والسمّان ويقال له: الزيات الأسدى. ثقة جليل القدر من أصحاب الجواد (عليه السلام)، عاصر الإمام العسكرى (عليه السلام) وصار له وكيلاً.

على بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين

كان شديد الورع، كثير الفضل، جليل القدر. روى كثيراً عن الائمة (عليه السلام). صاحب الجواد ومن قبله الصادق والكاظم والرضا (عليهم السلام).

على بن بلال البغدادى

من اصحاب الإمام الجواد (عليه السلام) فحسب.

الفضل بن شاذان بن الخليل أبو محمد الازدی النيسابوری

كان ثقهٔ جليلاً فقيهاً متكلماً. ترحم عليه الإمام العسكری (عليه السلام)، روی عن الإمام الجواد (عليه السلام)، وذكر انه روی عن الرضا (عليه السلام).

محمد بن عبد الجبار

وهو ابن أبی الصّهبان «قمی» من أصحاب الجواد وولده الهادی وحفيده العسكری (عليهم السلام).

ابو علی محمد بن عيسی بن عبد الله بن سعد بن مالک الأشعری

شيخ القميين روی عن الإمام الجواد (عليه السلام) وسمع من الإمام الرضا (عليه السلام).

نوح بن شعيب البغدادی

كان فقيهاً عالماً صالحاً مرضياً وهو من أصحاب الجواد (عليه السلام).

يعقوب بن اسحاق السكيت (أبو يوسف)

كان عالماً باللغهٔ، من خواص الإمام الجواد (عليه السلام)، ومُقدماً عنده، وكان كذلک عند الإمام الهادی (عليه السلام)، قتله المتوكل لتشيعه لأهل البيت (عليهم السلام). [صفحه ۲۰۹]

ابو يوسف الكاتب يعقوب بن يزيد بن حماد الأنباری

ثقهٔ صدوق. روی عن الإمام الجواد، وكان من أصحاب أبيه (عليه السلام) قبله.

ابو الحصين بن الحضين الحضينی

من أصحاب الجواد (عليه السلام) وولده الهادی (عليه السلام). وقد أحصی الشيخ العطاردی صاحب مسند الإمام الجواد (عليه السلام) مئهً وواحداً وعشرين راوياً من رواهٔ أحاديث الإمام الجواد (عليه السلام) بما فيهم أصحابه ووكلاؤه وخواصّه الذين يشكّلون طائفهٔ من كبار الفقهاء ووجهاء الطالبيين والطالبيّات وشعراء الإمام ومن حظی بخدمهٔ الإمام (عليه السلام) فی زمن أبيه الرضا (عليه السلام) وبعده وهو عصر الإمام الجواد (عليه السلام). بينما أحصی السيد محمد كاظم القزوينی فی كتابه، الإمام الجواد من المهد الی اللحد (۲۷۵) شخصاً من الرجال والنساء تحت عنوان: أصحاب الإمام الجواد(عليه السلام). لقد شكل الإمام الجواد (عليه السلام) تياراً من الأصحاب المخلصين لرسالته كرواهٔ حديث وفقهاء ومتكلمين ودعاهٔ للفضيلهٔ والاصلاح فی الامهٔ وروّاد للتغيير فی الأوضاع المترديهٔ للمجتمع الإسلامی وقتذاک. وهكذا أسدی الإمام محمد الجواد (عليه السلام) للإسلام وحركته العظمی كل ما كان بمقدوره أن يسديه من خدمات جليلهٔ فی ظل الفرص والامكانات المتاحهٔ، والمعوقات التی فرضها الواقع الموضوعی ومع الرعايهٔ التامهٔ لمتطلبات الحكمهٔ. وقد تمّ للإمام (عليه السلام) ما أراد فيما كان لتلاميذه دور ايجابی فاعل فی نشر الفضيلهٔ والحق والمعروف والهدی بين الناس من خلال رواياتهم وارشاداتهم ومؤلفاتهم الجليلهٔ. [صفحه ۲۱۰]

تراث الإمام الجواد

اشاره

بالرغم من قصر المدة التی عاشها الإمام محمد الجواد (علیه السلام) وهی خمسة وعشرون سنة منذ ولادته وحتی استشهاده، وهو أقصر عمر نراه فی أعمار الأئمة الأثنی عشر (علیهم السلام) من أهل بیت رسول الله (صلی الله علیه وآله)، إلّا أنّ التراث الذی وصل إلینا إذا قارنّاه بالظروف التی أحاطت بالإمام (علیه السلام) وبشیعته وقارنّاه بأعمار من سبقه من آبائه الکرام والتی یبلغ معدّلها ضعف عمر هذا الإمام العظیم، نجده غنیّاً من حیث تنوّع مجالاته، ومن حیث سموّ المستوی العلمی المطروح فی نصوصه وحجمه، ومن حیث دلالاته التی تعتبر تحدّیاً صارخاً عند ملاحظة صدور هذا التراث من مثل هذا الإمام الذی بدأ بالإشعاع والعطاء منذ ولادته وحتی سِنّیّ إمامته وهو لم یبلغ عقداً واحداً من العمر. وقد أشرنا الی جوانب من هذا التراث فی بحوث سابقة وذکرنا نماذج منه. وبقی علینا أن نشیر الی جوانب اُخری من هذا التراث العظیم إکمالاً للفائدة وإتماماً للحدیث عن هذا الجانب المغمور من جوانب حیاة هذا الإمام العظیم.

من تراثه التفسیری

أ ـ عن داود بن قاسم الجعفری قال: «قلت لأبی جعفر الثانی (علیه السلام): جُعلت فداک ما الصمد؟ قال: السید المصمود إلیه فی القلیل والکثیر». [۳۱۵] . ب ـ عن أبی هاشم الجعفری قال: «سألت أبا جعفر الثانی (علیه السلام) ما معنی [صفحه ۲۱۱] الواحد؟ قال: الذی اجتماع الألسن علیه بالتوحید کما قال الله عزّوجل: (ولئن سئلتهم من خلق السموات والأرض لیقولنّ الله)» [۳۱۶] . ج ـ عن جعفر بن محمد الصوفی قال: «سألت أبا جعفر (علیه السلام) محمد بن علی الرضا (علیه السلام) وقلت له: یا ابن رسول الله لم سمّی النبیّ الاُمیّ؟ لأنه لم یکتب؟ فقال: کذبوا علیهم لعنة الله أنّی یکون ذلک والله تبارک وتعالی یقول فی محکم کتابه: (هو الذی بعث فی الاُمیین رسولاً منهم یتلوا علیهم آیاته ویزکیهم ویعلّمهم الکتاب والحکمة) فکیف کان یعلّمهم ما لا یحسن؟! والله لقد کان رسول الله (صلی الله علیه وآله) یقرأ ویکتب باثنین وسبعین أو بثلاثة وسبعین لساناً، وإنّما سُمّی الاُمیّ لأنه کان من أهل مکة، ومکة من اُمّهات القری، وذلک قول الله تعالی فی کتابه: (لتنذر اُمّ القری ومن حولها)» [۳۱۷] . ولا بد أن نشیر هنا الی أن الإمام (علیه السلام) قد أعطی من خلال هذه النماذج صورة مصداقیة لفهم المصطلحات والمفاهیم القرآنیة من خلال القرآن نفسه وهو المنهج الذی عرف فیما بعد بتفسیر القرآن بالقرآن. ثم إنّ هذا المعنی للاُمّی لا ینفی عدم تعلّم النبی للقراءة والکتابة من أحد والذی یشکّل نقطة إعجازیة فی حیاته (صلی الله علیه وآله)، وفی عدم تعلّمه من أحد واتصافه بأعلی مستویات المقدرة علی التعلیم دلیل قاطع علی ارتباطه بالله العلیم المعلم للانسان ما لم یعلم. د ـ وعن عمرو بن أبی المقدام قال: «سمعت أبا الحسن وأبا جعفر (علیه السلام) یقول فی هذه الآیة: (ولا یعصینک فی معروف) قال: إنّ رسول الله(صلی الله علیه وآله) قال لفاطمة (علیها السلام): إذا أنا مُتّ فلا تخمشی علیّ وجهاً ولا ترخی علیّ شعراً، ولا تنادی بالویل ولا تقیمی علیّ نائحة، ثم قال: هذا المعروف الذی قال الله عزّوجلّ فی کتابه: [صفحه ۲۱۲] (ولا یعصینک فی معروف).» [۳۱۸] . هـ ـ وروی فی الکافی عن أبی جعفر الجواد (علیه السلام) قال: «قال الله عزوجل فی لیلة القدر: (فیها یفرق کل أمر حکیم) یقول: ینزل فیها کل أمر حکیم. والمحکم لیس بشیئین، إنّما هو شیء واحد، فمن حکم بما لیس فیه اختلاف فحکمه من حکم الله عزّوجلّ، ومن حکم بأمر فیه اختلاف فرأی أنه مصیب فقد حکم بحکم الطاغوت. إنه لینزل فی لیلة القدر إلی ولیّ الأمر تفسیر الاُمور سنة سنة، یؤمر فیها فی أمر نفسه بکذا وکذا، وفی أمر الناس بکذا وکذا. وإنّه لیحدث لولیّ الأمر سوی ذلک کلّ یوم علم الله عزّوجل الخاص والمکنون العجیب المخزون، مثل ماینزل فی تلک اللیلة من الأمر. ثمّ قرأ: (ولو أ نّما فی الأرض من شجرة أقلام والبحر یمدّه من بعده سبعة أبحر مانفدت کلمات الله إن الله عزیز حکیم)» [۳۱۹] .

من تراثه الکلامی

ضرورهٔ التحصین العقائدی

روی فی الاحتجاج عن الإمام محمد الجواد (علیه السلام) أنه قال: «من تکفّل بأیتام آل محمد المنقطعین عن إمامهم المتحیّرین فی جهلهم الأُساری فی أیدی شیاطینهم وفی أیدی النواصب من أعدائنا فاستنقذهم منهم وأخرجهم من حیرتهم وقهر الشیاطین بردّ وساوسهم وقهر الناصبین بحجج ربّهم ودلائل أئمتهم لیحفظوا عهد الله علی العباد بأفضل الموانع بأکثر من فضل السماء علی الأرض والعرش والکرسی والحجب علی السماء، وفضلهم علی العباد کفضل القمر لیلهٔ البدر علی [صفحه ۲۱۳] أخفی کواکب السماء». [۳۲۰] .

التوحید

وروی أیضاً عن أبی داود بن القاسم الجعفری أنه قال: «قلت لأبی جعفر الثانی (علیه السلام): (قل هو الله أحد)، ما معنی الأحد؟ قال (علیه السلام): المجمع علیه بالوحدانیهٔ أما سمعته یقول: (ولئن سئلتهم من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر لیقولنّ الله) ثم یقولون بعد ذلک له شریک وصاحبهٔ. فقلت: قوله (لاـ تدرکه الأبصار)؟ قال (علیه السلام): «یاأبا هاشم! أوهام القلوب أدقّ من أبصار العیون، أنت قد تدرک بوهمک السند والهند، والبلدان التی لم تدخلها، ولم تدرک ببصرک ذلک، فأوهام القلوب لا تدرکه، فکیف تدرکه الأبصار؟» [۳۲۱] .

النبوهٔ

عن الحسن بن عبّاس بن حریش عن أبی جعفر (علیه السلام) قال: «قال رسول الله (صلی الله علیه وآله): إنّ أرواحنا وأرواح النبیین توافی العرش کل لیلهٔ جمعهٔ فتصبح الأوصیاء وقد زید فی علمهم مثل جمّ الغفیر من العلم». [۳۲۲] .

الامامهٔ

وروی عنه أیضاً: «أنّ أمیر المؤمنین (علیه السلام) قال لابن عباس: إنّ لیلهٔ القدر فی کل سنهٔ، وانه لینزل فی تلک اللیلهٔ أمر السنهٔ ولذلک الأمر ولاهٌ بعد رسول الله(صلی الله علیه وآله)» فقال ابن عباس: من هم؟ قال: أنا وأحد عشر من صلبی أئمهٔ محدّثون». [۳۲۳] .

وسأله أبو هاشم الجعفری

هل یبدو لله فی المحتوم؟ قال: «نعم. قال: فقلنا له: فنخاف أن یبدو لله فی القائم (علیه السلام)؟ فقال:«إنّ القائم من المیعاد والله لا یخلف المیعاد». [۳۲۴] .

عن بنان بن نافع عن أبی جعفر الثانی

«إنّا معاشر الأئمهٔ إذا حملته [صفحه ۲۱۴] اُمّه یسمع الصوت من بطن اُمّه أربعین یوماً فإذا أتی له فی بطن اُمّه أربعهٔ أشهر رفع الله تعالی له أعلام الأرض فقرب له ما بَعدُ عنه حتی لا یعزب عنه حلول قطرهٔ غیث نافعهٔ ولا ضارهٔ». [۳۲۵] .

قال عمرو بن الفرج الرخجی

«قلت لأبی جعفر (علیه السلام): إن شیعتک تدّعی أنک تعلم کل ماء فی دجلهٔ ووزنه؟ وکنا علی شاطئ دجلهٔ، فقال (علیه السلام) لی: یقدر الله تعالی أن یفوّض علم ذلک الی بعوضهٔ من خلقه أم لا؟ قلت: نعم یقدر. فقال (علیه السلام): أنا أکرم علی الله تعالی من بعوضهٔ ومن أکثر خلقه». [۳۲۶] .

من تراثه الفقهی

أ ـ روی أبو خداش المهری: «أن شخصاً دخل علی الرضا (علیه السلام) فسأله عن اُمور ثلاثهٔ فأجابه (علیه السلام) عنها. ثم حضر أبو خداش مجلس أبی جعفر (علیه السلام) فی ذلک الوقت فسأله الأسئلهٔ ذاتها فکان الجواب هو الجواب. قال: فقلت: جعلت فداک انّ اُمّ ولد لی أرضعت جاریهٔ لی بلبن ابنی أیحرم علیّ نکاحها؟ فقال (علیه السلام): «لا رضاع بعد فطام». قلت: الصلاهٔ فی الحرمین؟ قال: إن شئت قصرت وإن شئت أتممت. قال: قلت: الخادم یدخل علی النساء؟ فحوّل وجهه، ثم استدنانی فقال: وما نقص منه إلّا الواقعهٔ علیه» [۳۲۷] . ب ـ عن علی بن مهزیار قال: «کتبت إلی أبی جعفر محمد بن علی بن موسی الرضا (علیه السلام): جُعلت فداک اُصلی خلف من یقول بالجسم ومن یقول بقول یونس یعنی ابن عبد الرحمن؟ فکتب (علیه السلام): لا ـ تصلّوا خلفهم ولا ـ تعطوهم من الزکاهٔ [صفحه ۲۱۵] وابرؤا منهم برئ الله منهم» [۳۲۸] . ج ـ سأله سائل عن الملّاح یقصّر فی السفینهٔ؟ فقال(علیه السلام): «لا لأن السفینهٔ بمنزلهٔ بیته لیس بخارج منها» [۳۲۹] . د ـ دخل علیه صالح بن محمد بن سهل ـ وکان یتولّی له الوقف بقم ـ فقال: «یاسیدی اجعلنی من عشرهٔ آلاف فی حلّ فإنّی أنفقتها. فقال له (علیه السلام): أنت فی حلّ، فلمّا خرج صالح قال أبو جعفر (علیه السلام) لابراهیم بن هاشم: أحدهم یثب علی أموال حق آل محمد وأیتامهم ومساکینهم وفقرائهم وأبناء سبیلهم فیأخذه ثم یجیء فیقول: اجعلنی فی حلّ: أتراه ظنّ أنی أقول لا ـ أفعل؟! والله لیسألنهم الله یوم القیامهٔ عن ذلک سؤالاً حثیثاً» [۳۳۰] . هـ ـ عن علی بن مهزیار قال: «قلت لأبی جعفر الثانی (علیه السلام): قوله عزّوجلّ: (واللیل إذا یغشی والنهار إذا تجلّی) وقوله عزّوجلّ: (والنجم إذا هوی). وما أشبه هذا، فقال: إن الله عزوجل یقسم من خلقه بما یشاء ولیس لخلقه أن یقسموا إلّا به عزّوجلّ» [۳۳۱] . و ـ قال (علیه السلام): «ما استوی رجلان فی حسب ودین قطّ إلّا کان أفضلهما عند الله عزّوجلّ آدبهما فسأله الراوی عن وجه فضله عند الله عزّوجلّ؟ فقال (علیه السلام): بقراءهٔ القرآن کما اُنزل ودعائه الله عزّوجلّ من حیث لا یلحن وذلک أن الدعاء الملحون لا یصعد الی الله عزّوجلّ» [۳۳۲] . [صفحه ۲۱۶]

من تراثه التاریخی

أ ـ روی المجلسی عن الصدوق بإسناده عن عبد العظیم الحسنی قال: کتبت إلی أبی جعفر الثانی (علیه السلام) أسأله عن ذی الکفل ما اسمه؟ وهل کان من المرسلین؟ فکتب صلوات الله وسلامه علیه: «بعث الله تعالی جلّ ذکره مائهٔ ألف نبی وأربعهٔ وعشرین ألف نبیّاً، المرسلون منهم ثلاثمائهٔ وثلاثهٔ عشر رجلًا. وإنّ ذا الکفل منهم صلوات الله علیهم، وکان بعد سلیمان بن داود (علیه السلام). وکان یقضی بین الناس کما کان یقضی داود، ولم یغضب إلّا لله عزّوجلّ وکان اسمه (عویدیا) وهو الذی ذکره الله تعالی جلّت عظمته فی کتابه حیث قال: (واذکر إسماعیل والیسع وذا الکفل کلّ من الأخیار)» [۳۳۳] . ب ـ المسعودی، باسناده عن أبی جعفر الثانی محمد بن علی الرضا (علیهما السلام) أنه قال عن آبائه صلوات الله علیهم. قال: «اقبل امیر المؤمنین ومعه أبو محمد)أی الحسن المجتبی((علیه السلام) وسلمان الفارسی فدخل المسجد وجلس فیه فاجتمع الناس حوله إذ أقبل رجل حسن الهیئهٔ واللباس فسلم علی أمیر المؤمنین(علیه السلام) وجلس، ثم قال: یاأمیر المؤمنین انی قصدت أن أسألک عن ثلاث مسائل إن أخبرتنی بهن علمت أنک وصی رسول الله حقاً وإن لم تخبرنی بهن علمت أنک وهم شرع سواء. فقال له أمیر المؤمنین: «سل عما بدا لک». فقال: أخبرنی عن الرجل اذا نام أین تذهب روحه، وعن الرجل کیف یذکر وینسی، وعن الرجل کیف یشبه ولده الأعمام والأخوال؟ فالتفت أمیر المؤمنین الی

أبى محمد فقال: «ياأبا محمد أجبه، فقال أبو محمد: «أما الانسان اذا نام فإن روحه متعلقة بالريح والريح متعلقة بالهواء إلى [صفحه ۲۱۷] وقت يتحرك صاحبها الى اليقظة. فإذا أذن الله برد الروح جذبت تلك الروح الريح وجذبت الريح الهواء فرجعت الروح الى مسكنها فى البدن، وان لم يأذن الله برد الروح الى صاحبها جذبت الهواء الريح وجذبت الريح الروح فلم ترجع الى صاحبها الى أن يبعثه الله تعالى، وأما الذكر والنسيان فإن قلب الرجل فى مثل حق وعليه طبق. فإن سمى الله وذكره وصلى عند نسيانه على محمد وآله انكشف ذلك الطبق وهو غشاوة عن ذلك الحق وأضاء القلب وذكر الرجل ما كان نسى وان هو لم يصلّ على محمد وآله بعد ذكر الله تعالى انطبقت تلك الغشاوة على ذلك الحق فأظلم القلب فنسى الرجل ما ذكر. وأما المولود الذى يشبه الأعمام والأخوال فان الرجل اذا أتى أهله فوطأها بقلب ساكن وعروق هادئة وبدن غير مضطرب استكنت تلك النقطة [۳۳۴] فى جوف الرحم وخرج الرجل يشبه أباه وامه، وان هو أتاها بقلب غير ساكن وعروق غير هادئة وبدن مضطرب اضطربت النقطة فوقعت فى اضطرابها على بعض العروق. فان وقعت على عرق من عروق الأعمام اشبه الولد أعمامه وان وقعت على عرق من عروق الأخوال أشبه أخواله. فقال الرجل: أشهد أن لا إله إلا الله ولم ازل أشهد بها وأشهد أن محمداً رسول الله ولم أزل أشهد بها واشهد أنك وصيه وخليفته والقائم بحجته. وأشار الى أمير المؤمنين: وأشهد أنك وصيه والقائم بحجته. واشار الى الحسن: وأشهد أن أخاك الحسين وصى أبيك ووصيك والقائم بحجته بعدك وأشهد أن على بن الحسين القائم بأمر الحسين وأشهد ان محمد بن على القائم بأمر على ابن الحسين واشهد ان جعفر بن محمد القائم بأمر الله بعد أبيه وحجته واشهد ان موسى بن [صفحه ۲۱۸] جعفر القائم بأمر الله بعد ابيه جعفر واشهد ان على بن موسى القائم بأمر الله بعد أبيه. واشهد ان محمد بن على القائم بأمر الله بعد ابيه واشهد ان على بن محمد القائم بأمر الله بعد ابيه محمد بن على واشهد ان الحسن بن على القائم بأمر ابيه على ابن محمد واشهد ان رجلاً من ولد الحسين بن على لا يسمى ولكن يكنى حتى يظهر الله امره يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً والسلام عليك ياأمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، ومضى. فقال أمير المؤمنين: «اتبعه ياأبا محمد فانظر أين يقصد، قال: فخرج الحسن بن على فى اثره فلما وضع الرجل رجله خارج المسجد لم يدر كيف اخذ من ارض الله فرجع اليه فأعلمه، فقال: ياأبا محمد أتعرفه. قال: الله ورسوله وامير المؤمنين اعلم به، قال: ذاك الخضر». [۳۳۵] . ج ـ روى أبو جعفر المشهدى باسناده عن أبى جعفر الثانى (عليه السلام) قال: «بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) سلمان الى فاطمة (عليها السلام) لحاجة، قال سلمان: فوقفت بالباب وقفة حتى سلمت، فسمعت فاطمة تقرأ القرآن خفاءً والرحى تدور من برّ ما عندها انيس، قال: فعدت الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقلت: يارسول الله سمعت فاطمة تقرأ القرآن من خفاء والرحى تدور من برّ ما عندها انيس. قال: فتبسم (صلى الله عليه وآله) وقال: ياسلمان ان ابنتى فاطمة ملأ الله قلبها وجوارحها ايماناً ويقيناً الى مبانيها ففرغت لطاعة الله، فبعث الله ملكاً اسمه روفائيل. وفى موضع آخر «رحمة»، فادار لها الرحى وكفاها الله مؤونة الدنيا والآخرة» [۳۳۶] . د ـ روى الحافظ أبو نعيم، فقال حدّثنا أحمد بن إسحاق حدثنا إبراهيم بن نائلة حدثنا جعفر بن محمّد بن مزيد قال: كنتُ ببغداد فقال لى محمّد بن مَنْدة بن مهربزذ: هل لك أن اُدخلك على ابن الرِضا؟ قلتُ: نعم. قال: فأدخلنى فسلّمنا [صفحه ۲۱۹] عليه وجلسنا، فقال له حديث النبىّ (صلى الله عليه وآله): «أنّ فاطمة أحصنت فَرْجَها فحرّم الله ذرّيّتها على النار، قال: خاصٌّ للحسن والحسين رضى الله عنهما» [۳۳۷] . هـ ـ روى باسناده عن على بن ابراهيم بن هاشم، عن أبيه عن احمد بن محمّد بن أبى نصر البزنطى، قال: «قلت لابى جعفر محمد بن على بن موسى(عليهم السلام)ان قوماً من مخالفيكم يزعمون أباك انما سماه المأمون الرضا لما رضيه لولاية عهده. فقال: «كذبوا والله وفجروا، بل الله تبارك وتعالى سماه الرضا لانه كان رضى الله عزوجل فى سمائه ورضى لرسوله والائمة من بعده صلوات الله عليهم فى أرضه قال: فقلت له: الم يكن كل واحد من آبائك الماضين (عليهم السلام) رضى الله تعالى ولرسوله والائمة (عليهم السلام)؟ فقال: بلى، فقلت: فلم سمى أبوك من بينهم الرضا؟ قال: لأنه رضى به المخالفون من أعدائه كما رضى به الموافقون من اوليائه ولم يكن ذلك لاحد من آبائه(عليهم السلام)، فلذلك سمى من بينهم الرضا (عليه السلام) [۳۳۸] .

الطب فى تراث الإمام الجواد

اشاره

لقد استوعب أئمّة أهل البیت (علیهم السلام) شتّی العلوم ومنها علوم الطبّ والحکمة بما آتاهم الله من فضله، وأطلعهم علی غیبه، وحباهم من نوره، وألهمهم من معرفته، وبما ورّثوه من علوم خاتم الأنبیاء وسیّد المرسلین (صلی الله علیه وآله)، فکانوا (علیهم السلام) یعالجون المرضی تارةً بالقرآن والدعاء والأحراز والرقی والصدقة، وتارةً یوصونهم بضرورة النظافة والطهارة والوقایة العامّة، وثالثة یصفون لهم الأعشاب والنباتات وغیرها من العقاقیر الطبّیة التی کانت تؤثر بشکل فعّال فی [صفحه ۲۲۰] شفاء المرضی ممّا یدلّ علی قدراتهم (علیهم السلام) الکبیرة وإمکاناتهم الواسعة بتشخیص المرض من دون اللجوء إلی إجراء التحلیلات المختبریّة والصور الشعاعیّة والتخطیطات وما إلی ذلک من الوسائل المتطورة الحدیثة المعروفة فی یومنا هذا. وینمّ أیضاً عن درایتهم (علیهم السلام) واطّلاعهم الواسع بخواص تلک العقاقیر وتأثیرها المباشر علی المرض وبالتالی صحّة تشخیصهم لمختلف الأمراض. وتجدر الإشارة هنا إلی أنّه بعد مرور عدّة قرون جاء الطبّ الحدیث بإمکاناته الواسعة لیبرهن علی صحة وصواب ما ورد عنهم (علیهم السلام) من أخبار وأحادیث فی هذا المجال لا بل إنّه اعتمد الکثیر من تلک الأخبار، وما العودة إلی استخدام الحجامة والفصد علاجاً أساسیاً أو مساعداً لغیره من العلاجات ومتعاضداً معها للوصول إلی الشفاء إلاّ مثالاً صارخاً علی صحة ما ذکرناه. ولقد أقرّ الکثیر من العلماء والمستشرقین فی بحوثهم وتحقیقاتهم بتلک الحقائق والأخبار الواردة عنهم (علیهم السلام) واتّفقوا علی أنّ قوانین الطبّ قد جمعت فی قوله تعالی: (کلوا واشربوا ولا تسرفوا) [۳۳۹] ولا بأس أن نذکر هنا لمحاً عن الحجامة والفصد. یقال: فصد العرق فصداً: شقّه، ویقال: فُصد المریض: اُخرج مقدار من دم وریده. وقد تکامل الفصد الیوم باستعمال إبرة واسعة القناة بواسطتها ویؤخذ الدم من الورید مباشرة، وتتراوح کمیّة الدم المفصود بین ۳۰۰ ـ ۵۰۰ سم۳، ویجب أن یتم بأسرع ما یمکن. وتختلف الحجامة عن الفصد فی أنّ الأخیر هو إخراج دم الورید بشقّه کما هو نقیّاً کان أو غلیظاً، بینما الحجامة هی إخراج الدم الفاسد بواسطة آلة ماصّة من [صفحه ۲۲۱] العروق الدقیقة والشعیرات الدمویّة المبثوثة فی اللحم، والفصد یقلل الدم، وبالتالی یحتاج إلی تعویض وخلق جدید، بینما الحجامة تنقّی الدم وتصفّیه دون أن یفقد الجسم کمیّة کبیرة منه بل العکس أنّها تنشّط الدورة الدمویّة وتوجب الرشد. وعلی هذا فالحجامة لا تضعف البدن کما فی الفصد. وتستعمل الحجامة أساساً للتخفیف عن الدورة الدمویّة وما یثقلها من سموم الفضلات والدهون والمتخلّفات من الإفراز، وقد استعملت منذ قدیم الزمان کواجب من الواجبات الفصلیّة، وکعلاج ناجح لعدد من الأمراض کالجلطة الدمویّة والسکتة القلبیّة، وانفجار الشریان الدماغی. قال رسول الله (صلی الله علیه وآله): «علیکم بالحجامة، لا یتبیّغ الدم بأحدکم، فیقتله». وقال جالینوس: دمک عبدک، وربّما قتل العبد سیّده، فأطلقه، فإن رأیته صالحاً فأمسکه. والأحادیث فیها کثیرة ویعدّ العلق الطبّی ـ واحدتها علقة ـ وهی دودة تعیش فی الماء تمص الدم ـ من ملحقات الحجامة، وله اهمیته أیضاً فی العلاج الموضعی لکثیر من أمراض الأوردة الدمویّة کرکود الدم فی منطقة ما فی الجسم، وذلک بما یتمتع به العلق من غریزة خاصّیة فی مصّ الدم الفاسد، وإدخاله الهواء أثناء عملیّة المصّ تحت الجلد. ومن ناحیة أخری ینفرد الفصد فی علاج الحالات التالیة: ۱ ـ الهبوط الوظیفی فی البطین الأیسر المؤدّی إلی تورّم فی الرئتین ینجم عنها عسر شدید فی التنفس. ۲ ـ ضغط الدم الدماغی العالی لغلظة الدم. ۳ ـ إزدیاد عدد کریات الدم الأولی. ۴ ـ الإحتقان الرئوی. وللفصد عروق معروفة ولها أسماء خاصة کالعرق الزاهر والأکحل یخرج منها الدم، وقد ورد عن النبیّ والأئمّة صلوات الله علیهم أن للفصد أوقات معینة. وأمّا الحجامة فلها مواضع معروفة کالیافوخ من الرأس والنقرة من الظهر [صفحه ۲۲۲] وغیرها، ولها أوقات معیّنة أیضاً، وردت عن النبیّ والأئمّة صلوات الله علیهم فی الأحادیث الشریفة. ۱ ـ جاء فی المناقب لابن شهرآشوب: وفی کتاب «معرفة ترکیب الجسد» عن الحسین بن أحمد التیمیّ: روی عن أبی جعفر الثانی (علیه السلام): أنّه استدعی فاصداً فی أیّام المأمون فقال له: أفصدنی فی العرق الزاهر! فقال له: ما أعرف هذا العرق یاسیّدی، ولا سمعت به. فأراه إیّاه، فلمّا فصده خرج منه ماء أصفر، فجری حتّی امتلأ الطست، ثمّ قال له: أمسکه. وأمر بتفریغ الطست ; ثمّ قال: خلّ عنه. فخرج دون ذلک، فقال:

شدّه الآن. فلمّا شدّ یده أمر له بمائة دینار، فأخذها وجاء إلی یوحنّا بن بختیشوع [۳۴۰] فحکی له ذلک، فقال: والله ما سمعت بهذا العرق مذ نظرت فی الطبّ، ولکن هاهنا فلان الأسقف [۳۴۱] قد مضت علیه السنون، فامض بنا إلیه، فإن کان عنده علمه وإلّا لم نقدر علی من یعلمه، فمضیا ودخلا علیه وقصّا القصة. فأطرق ملیّاً، ثمّ قال: یوشک أن یکون هذا الرّجل نبیّاً أو من ذریّة نبیّ. [۳۴۲] . ۲ ـ وجاء فی رجال الکشیّ: ـ یأتی فی باب حال عمّ أبیه علیّ بن جعفر (علیه السلام): [صفحه ۲۲۳] ودنا الطبیب لیقطع له العرق، فقام علیّ بن جعفر (علیه السلام) فقال: یاسیّدی، یبدأ بی لیکون حدّة الحدید فیّ قبلک...

علاج حمی الغب والربع

غبّت علیه الحمّی: أخذته یوماً وترکته یوماً (حمّی الربع: هی الّتی تنوب کلّ رابع یوم) ۱ ـ عن الحسن بن شاذان، قال: حدّثنا أبو جعفر (علیه السلام)، عن أبی الحسن(علیه السلام) «وسئل عن حمّی الغبّ الغالبة. فقال (علیه السلام): یؤخذ العسل والشونیز [۳۴۳] ویلعق منه ثلاث لعقات فإنّها تنقلع. وهما المبارکان قال الله تعالی فی العسل: (یخرُجُ مِن بطونِها شرابٌ مختلفٌ ألوانه فیهِ شِفاءٌ للنّاسِ) [۳۴۴] . قال رسول الله (صلی الله علیه وآله): فی الحبّة السوداء شفاء من کلّ داء إلّا السام. قیل یارسول الله، وما السام؟ قال: الموت. قال: وهذان لاـ یمیلان إلی الحرارة والبرودة، ولا إلی الطبائع، إنّما هما شفاء حیث وقعا» [۳۴۵] . ۲ ـ عن الحسن بن شاذان، قال: حدّثنا أبو جعفر، عن أبی الحسن (علیهما السلام) [۳۴۶] . [صفحه ۲۲۴] قال: خیر الأشیاء لحمّی الربع أن یؤکل فی یومها الفالوذج [۳۴۷] المعمول بالعسل، ویکثر زعفرانه، ولا یؤکل فی یومها غیره» [۳۴۸] .

علاج الیرقان

الیرقان: حالة مرضیّة تمنع الصفراء من بلوغ المعی بسهولة، فتختلط بالدم فتصفّر بسبب ذلک أنسجة الحیوان. عن محمّد بن یحیی، عن محمّد بن عیسی، عن علیّ بن مهزیار، قال: تغدّیت مع أبی جعفر (علیه السلام) فأتی بقطاة [۳۴۹] ، فقال: «إنّه مبارک، وکان أبی(علیه السلام) یعجبه، وکان یأمر أن یطعم صاحب الیرقان، یشوی له فإنّه ینفعه» [۳۵۰] .

علاج ضربة الریح الخبیثة

عن أحمد بن إبراهیم بن ریاح، قال: حدّثنا الصباح بن محارب، قال: «کنت عند أبی جعفر ابن الرضا(علیهما السلام) فذکر أنّ شبیب بن جابر ضربته الریح الخبیثة، فمالت بوجهه وعینه [۳۵۱] ، فقال: یؤخذ له القرنفل [۳۵۲] خمسة مثاقیل، فیصیر فی قنّینة یابسة، ویضمّ رأسها ضمّاً شدیداً، ثمّ تطیّن وتوضع فی الشمس قدر یوم فی الصیف، وفی الشتاء قدر یومین. ثمّ یخرجه فیسحقه سحقاً ناعماً، ثم یدیفه [۳۵۳] بماء المطر حتّی یصیر بمنزلة الخلوق، ثمّ یستلقی علی قفاه، ویطلی ذلک القرنفل المسحوق علی الشقّ المائل [۳۵۴] ولا یزال مستلقیاً حتّی یجفّ القرنفل، فإنّه إذا جفّ رفعه الله عنه، وعاد إلی أحسن [صفحه ۲۲۵] عاداته بإذن الله تعالی. قال: فابتدر إلیه أصحابنا فبشّروه بذلک، فعالجه بما أمره به، فعاد إلی أحسن ما کان بعون الله تعالی». [۳۵۵] .

علاج من أصابها حیض لا ینقطع

عن محمّد بن یحیی، عن محمّد بن عیسی، عن علیّ بن مهزیار، قال: إنّ جاریة لنا أصابها الحیض وکان لا ینقطع عنها حتّی أشرفت علی الموت، فأمر أبوجعفر(علیه السلام) أن تسقی سویق العدس [۳۵۶] ، فسقیت فانقطع عنها وعوفیت» [۳۵۷] .

علاج برد المعدة وخفقان الفؤاد

عن محمّد بن عليّ زنجويه [۳۵۸] المتطبّب، قال: «حدّثنا عبد الله بن عثمان، قال: شكوت إلى أبي جعفر محمّد بن عليّ بن موسى (عليهم السلام) برد المعدة وخفقاناً في فؤادي، فقال (عليه السلام): «أين أنت عن دواء أبي ـ وهو الدواء الجامع ـ؟!» قلت: يابن رسول الله! وما هو؟ قال: معروف عند الشيعة. قلت: سيّدي ومولاي، فأنا كأحدهم فأعطني صفته حتّى اُعالجه واُعطي الناس. [صفحه ۲۲۶] قال: خذ زعفران [۳۵۹] وعاقرقرحا [۳۶۰] وسنبل [۳۶۱] وقاقلّة [۳۶۲] وبنج [۳۶۳] وخربق أبيض [۳۶۴] وفلفل أبيض [۳۶۵] أجزاء سواء، وأبرفيون [۳۶۶] جزءين، يدقّ ذلك كلّه دقّاً ناعماً، وينخل بحريرة، ويعجن بضعفي وزنه عسلاً [۳۶۷] منزوع الرغوة، فيسقى منه صاحب خفقان [صفحه ۲۲۷] الفؤاد، ومن به برد المعدة حبّة بماء كمّون [۳۶۸] يطبخ، فإنّه يعافي بإذن الله تعالى. [۳۶۹].

علاج وجع الحصاة

عن محمّد بن حكام، قال: حدّثنا محمّد بن النضر ـ مؤدب ولد أبي جعفر محمّد بن عليّ بن موسى (عليهم السلام) ـ قال: شكوت إليه ما أجد من الحصاة، فقال: «ويحك! أين أنت عن الجامع دواء أبي؟ فقلت: سيّدي ومولاي أعطني صفته. فقال: هو عندنا، ياجارية أخرجي البستوقة الخضراء. قال: فأخرجت البستوقة، وأخرج منها مقدار حبّة. فقال:اشرب هذه الحبّة بماء السداب [۳۷۰] أو بماء الفجل [۳۷۱] المطبوخ، فإنّك تعافى منه» [۳۷۲]. قال: فشربته بماء السداب، فوالله ما أحسست بوجعه إلى يومنا هذا» [۳۷۳]. [صفحه ۲۲۸]

الدعاء في تراث الإمام الجواد

اشاره

هذه مجموعة من الأدعية الجليلة رواها الإمام الجواد (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن الله عز وجل وهي بمثابة صحيفة الجواد (عليه السلام) في الدعاء والمناجاة. روى السيد ابن طاووس باسناده الى أبي جعفر بن بابويه عن ابراهيم بن محمد بن الحارث النوفلي، قال: «حدّثني أبي ـ وكان خادماً لمحمد بن على الجواد(عليه السلام): لمّا زوج المأمون أبا جعفر محمد بن على بن موسى (عليهم السلام) ابنته، كتب اليه: ان لكل زوجة صداقاً من مال زوجها، وقد جعل الله أموالنا في الآخرة، مؤجلة مذخورة هناك، كما جعل اموالكم معجّلة في الدنيا وكنزها هاهنا. وقد أمهرت ابنتك: الوسائل الى المسائل، وهي مناجاة دفعها اليّ أبي، قال: دفعها اليّ أبي موسى، قال: دفعها اليّ أبي جعفر، قال: دفعها اليّ محمد أبي، قال: دفعها اليّ على بن الحسين أبي، قال: دفعها اليّ الحسين أبي: قال: دفعها اليّ الحسن أخي، قال: دفعها اليّ أمير المؤمنين على بن أبي طالب (صلوات الله عليهم)، قال: دفعها اليّ رسول الله(صلى الله عليه وآله)، قال: دفعها اليّ جبرئيل(عليه السلام)، قال: يا محمد... ربّ العزّة يقرئك السلام ويقول لك: هذه مفاتيح كنوز الدنيا والآخرة، فاجعلها وسائلك الى مسائلك، تصل الى بغيتك وتنجح في طلبتك، فلا تؤثرها في حوائج الدنيا فتبخس بها الحظّ في آخرتك. وهي عشر وسائل)الى عشر مسائل(تطرق بها أبواب الرغبات فتفتح، وتطلب بها الحاجات فتنجح وهذه نسختها» [۳۷۴]. [صفحه ۲۲۹]

المناجاة للاستخارة

«بسم الله الرحمن الرحيم. اللهمّ ان خيرتك فيما استخرتك فيه تُنيل الرغائب، وتجزل المواهب، وتغنم المطالب، و تطيب المكاسب،

وتهدی إلی أجمل المذاهب، وتسوق الی أحمد العواقب، وتقی مخوف النوائب. اللهمّ انی استخیرک فیما عزم رأیی علیه، وقادنی عقلی الیه، فسهّل اللهمّ منه ما توعّر، ویسّر منه ما تعسّر، واکفنی فیه المهمّ، وادفع عنّی کلّ ملمّ، واجعل یا ربّ عواقبه غُنماً، ومخوفه سلماً، وبُعده قرباً، وجدبه خصباً. وأرسل اللهم إجابتی، وأنجح طلبتی، واقض حاجتی، واقطع عنّی عوائقها، وامنع عنّی بوائقها، واعطنی اللهمّ لواء الظفر والخیرة فیما استخرتک، ووُفور المغنم فیما دعوتک، وعوائد الافضال فیما رجوتک. واقرُنه اللهمّ بالنجاح، وخصّه بالصلاح، وأرنی أسباب الخیرة فیه واضحة، واعلام غُنمها لائحة، و اشدد خناق تعسّرها، وانعش صریع تیسّرها. وبیّن اللهمّ ملتبسها واطلق محتبسها، ومکّن اُسّها حتّی تکون خیرة مقبلة بالغُنم مزیلة للغُرم، عاجلة للنفع، باقیة الصنع، إنّک ملیئ بالمزید، مبتدئ بالجود».

المناجاة بالاستقالة

«بسم الله الرحمن الرحیم. اللهمّ إنّ الرجاء لسعة رحمتک أنطقنی باستقالتک والأمل لأناتک، ورفقک شجعنی علی طلب أمانک وعفوک، ولی یا ربِّ ذنوب قد واجَهَتها أوجه الانتقام، وخطایا قد لاحظتها أعین الاصطلام، واستوجبت بها علی عدلک ألیم العذاب، واستحققت باجتراحها مبیر العقاب، وخفت تعویقها لإجابتی، وردّها إیّای عن قضاء حاجتی، وإبطالها لطلبتی، وقطعها لأسباب رغبتی، من أجل ما قد أنقض ظهری من ثقلها، وبهظنی من الاستقلال بحملها، ثمّ تراجعت ربّ الی حلمک عن الخاطئین، وعفوک عن المذنبین، ورحمتک للعاصین، فأقبلت بثقتی متوکّلاً علیک، طارحاً نفسی بین یدیک، شاکیاً بثّی الیک، سائلاً ما لا استوجبه من تفریج الهمّ، ولا استحقه من تنفیس الغمّ، مستقیلاً لک [صفحه ۲۳۰] إیّای، واثقاً مولای بک. اللهمّ فامنُن علیّ بالفرج، وتطوّل بسهولة المخرج، وادلُلنی برأفتک علی سمت المنهج، وأزلقنی بقدرتک عن الطریق الاعوج، وخلّصنی من سجن الکرب بإقالتک، واطلق أسری برحمتک، وطُل علیّ برضوانک، وجُد علیّ بإحسانک، وأقلنی عثرتی، وفرّج کربتی، وارحم عبرتی، ولا تحجب دعوتی، واشدد بالاقالة أزری، وقوّ بها ظهری، وأصلح بها أمری، وأطل بها عمری، وارحمنی یوم حشری ووقت نشری، انک جواد کریم، غفور رحیم».

المناجاة بالسفر

«بسم الله الرحمن الرحیم. اللهمّ إنّی اُرید سفراً فخر لی فیه، وأوضح لی فیه سبیل الرأی، وفهّمنیه، وافتح عزمی بالإستقامة، واشملنی فی سفری بالسلامة، وأفدنی جزیل الحظ والکرامة، واکلأنی بحسن الحفظ والحراسة، وجنّبنی اللهمّ وعثاء الأسفار، وسهّل لی حُزونة الأوعار، وأطو لی بساط المراحل، وقرّب منّی بُعد نأی المناهل، وباعدنی فی المسیر بین خُطی الرواحل، حتّی تقرّب نیاط البعید، وتسهّل وعور الشدید. ولقّنی اللهمّ فی سفری نجح طائر الواقیة، وهبنی فیه غُنم العافیة، وخفیر الإستقلال، ودلیل مجاوزة الاهوال، وباعث وفور الکفایة، وسانح خفیر الولایة، واجعله اللهمّ سبَب عظیم السِلم حاصل الغُنم. واجعل اللیل علیّ ستراً من الآفات، والنهار مانعاً من الهلکات، واقطع عنّی قطع لصوصه بقدرتک، واحرسنی من وحوشه بقوّتک، حتی تکون السلامة فیه مصاحبتی، والعافیة مُقاربتی، والیُمن سائقی، والیُسر مُعانقی، والعسر مفارقی، والفوز موافقی، والأمن مُرافقی، انک ذوالطول والمنّ، والقوّة والحول، وأنت علی کلّ شیء قدیر، وبعبادک بصیر خبیر». [صفحه ۲۳۱]

المناجاة فی طلب الرزق

«بسم الله الرحمن الرحیم. اللهمّ أرسل علیّ سجال رزقک مدراراً، و أمطر علیّ سحائب إفضالک غِزاراً، وأدم غیث نیلک الیّ سجالاً، وأسبل مزید نعمک علی خلّتی إسبالاً، وأفقرنی بجودک الیک، وأغننی عمّن یطلب ما لدیک، وداوِ داء فقری بدواء فضلک، وانعش

صرعة عَیلتی بطولک، و تصدّق علی إقلالی بکثرة عطائک، وعلی اختلالی بکریم حبائک، وسهّل ربّ سبیل الرزق الیّ، وثبّت قواعده لدیّ، وبجّس لی عیون سعته برحمتک، وفجّر أنهار رغد العیش قبلی برأفتک، وأجدب أرض فقری، وأخصب جدب ضرّی، واصرف عنّی فی الرزق العوائق، واقطع عنّی من الضیق العلائق، وارمنی من سهم الرزق اللهم بأخصب سهامه، وأحینی من رغد العیش بأکثر دوامه، واکسُنی اللهمّ سرابیل السعة، وجلابیب الدّعة فإنّی یا ربّ منتظر لإنعامک بحذف المضیق، ولتطوّلک التعویق، ولتفضلک بإزالة التقتیر، ولوصول حبلی بکرمک بالتیسیر. وأمطر اللهمّ علیّ سماء رزقک بسجال الدّیم، وأغننی بعوائد النّعم، وارم مقاتل الإقتار منّی، واحمل کشف الضر عنّی علی مطایا الإعجال، واضرب عنّی الضیق بسیف الاستیصال، وأتحفنی ربّ منک بسعة الإفضال، وامددنی بنموّ الاموال، واحرسنی من ضیق الإقلال. واقبض عنّی سوء الجدب، وابسط لی بساط الخصب، واسقنی من ماء رزقک غدقاً، وانهج لی عمیم بذْلک طُرُقاً، وفاجئنی بالثروة والمال، وأنعشنی به من الإقلال، وصبّحنی بالاستظهار، ومسّنی بالتمکّن من الیسار، إنّک ذوالطول العظیم، والفضل العمیم، والمنّ الجسیم وأنت الجواد الکریم. [صفحه ۲۳۲]

المناجاة بالاستعاذة

«بسم الله الرحمن الرحیم. اللهمّ انی اعوذ بک من ملمّات نوازل البلاء، وأهوال عظائم الضرّاء، فأعذنی ربّ من صرعة البأساء، واحجُبنی من سطوات البلاء، ونجّنی من مفاجأة النقم وأجرنی من زوال النعم ومن زلل القدم، واجعلنی اللهمّ فی حیاطة عزّک، وحفاظ حرزک من مباغتة الدوائر، ومعاجلة البوادر. اللهمّ ربّ، وأرض البلاء فاخسِفها، وعرصة المحن فارجفها، وشمس النوائب فاکسِفها، وجبال السوء فانسفها، وکُرَبَ الدهر فاکشفها، وعوائق الاُمور فاصرفها، وأوردنی حیاض السلامة، واحملنی علی مطایا الکرامة، واصحبنی بإقالة العثرة، واشملنی بستر العورة. وجُدْ علیّ یا رب بآلائک، وکشف بلائک، ودفع ضرّائک، وادفع عنّی کلاکل عذابک، واصرف عنّی ألیم عقابک، وأعذنی من بوائق الدهور، وأنقذنی من سوء عواقب الاُمور، واحرسنی من جمیع المحذور. واصدع صفات البلاء عن أمری، واشلُل یده عنّی مدی عُمری. إنّک الربّ المجید، المبدئ المعید، الفعّال لما ترید».

المناجاة بطلب التوبة

«بسم الله الرحمن الرحیم. اللهمّ انی قصدت الیک بإخلاص توبة نصوح، وتثبیت عقد صحیح، ودعاء قلب قریح واعلان قول صریح. اللهمّ فتقبّل منّی مخلص التوبة، واقبال سریع الأوبة، ومصارع تخشّع الحوبة. وقابل ربّ توبتی بجزیل الثواب، وکریم المآب، وحطّ العقاب، وصرف العذاب، وغُنم الإیاب، وستر الحجاب. وامحُ اللهمّ ما ثبت من ذنوبی، واغسل بقبولها جمیع عیوبی، واجعلها جالیةً لقلبی، شاخصة لبصیرة لُبّی، غاسلة لدرنی، مطهّرة لنجاسة بدنی، مصحّحة فیها ضمیری، عاجلة [صفحه ۲۳۳] الی الوفاء بها بصیرتی. واقبَل یاربّ توبتی، فإنها تصدر من إخلاص نیّتی، ومحض من تصحیح بصیرتی، واحتفال فی طویّتی واجتهاد فی نقاء سریرتی، وتثبیت لإنابتی، مسارعةً الی أمرک بطاعتی. واجلُ اللهمّ بالتوبة عنّی ظلمة الإصرار، وامحُ بها ما قدّمتُه من الاوزار، واکسُنی لباس التقوی، وجلابیب الهدی، فقد خلعتُ ربق المعاصی عن جلدی، ونزعتُ سربال الذنوب عن جسدی، مستمسکاً ربّ بقدرتک، مستعیناً علی نفسی بعزّتک، مستودعاً توبتی من النکث بحضرتک، معتصماً من الخذلان بعصمتک مقارناً به لا حول ولا قوّة إلاّ بک.

المناجاة بطلب الحج

«بسم الله الرحمن الرحیم. اللهمّ ارزقنی الحجّ الّذی فرضته علی من استطاع الیه سبیلاً. واجعل لی فیه هادیاً والیه دلیلاً، وقرّب لی بُعد المسالک. وأعنّی علی تأدیة المناسک، وحرّم بإحرامی علی النار جسدی، وزد للسفر قوّتی وجَلدی، وارزقنی ربّ الوقوف بین

يـديك، والإفاضـة اليك واظفرنى بالنجـح بوافر الربـح. واصـدرنى رب من موقف الحج الأكبر الى مزدلفة المشـعر، واجعلها زُلفة الى رحمتـك، وطريقـاً الى جنّتك، وقفنى موقف المشـعر الحرام، و مقام وقوف الإحرام، وأهّلنى لتأديـة المناسك، ونحر الهـدى التوامك بدم يثجّ، وأُوداج تمُجّ، واراقة الدماء المسـفوحة، والهدايا المذبوحة، وفَرى أوداجها على ما أمرت، والتنفّل بها كما وسمت. وأحضرنى اللهمّ صلاة العيد، راجياً للوعد، خائفاً من الوعيد، حالقاً شعر رأسى ومقصّراً، ومجتهداً فى طاعتك، مشمّراً، رامياً للجمار، بسبع بعد سبع من الأحجـار، وأدخلنى اللهمّ عرصـة بيتـك وعَقْوَتـك وأولجنى محلّ أمنك وكعبتك، ومشاكيك وسؤالك ووفـدك ومحاويجك، وجد علىّ اللهمّ بوافر الأجر، من الإنكفاء والنّفر، واختم اللهمّ مناسك حجّى، وانقضاء عجّى، بقبول منك لى، ورأفة منك بى يا أرحم الراحمين». [صفحه ۲۳۴]

المناجاة بكشف الظلم

«بسم الله الرحمن الرحيم. اللهمّ إن ظلم عبادك قـد تمكّن فى بلادك، حتّى أمات العـدل، وقطع السـبل، ومحق الحقّ، وأبطل الصدق، وأخفى البرّ، وأظهر الشرّ، وأخمد التقوى، وأزال الهدى، وأزاح الخير، وأثبت الضير، وأنمى الفساد، وقوّى العناد، وبسط الجور، وعدى الطور. اللهمّ يـا ربّ لاـ يكشف ذلـك إلاّـ سـلطانك، ولا يجير منه إلاّ امتنانك اللهمّ ربّ فابتُر الظلم، وبتّ حبال الغشم، واخمـد سوق المنكر، وأعزّ من عنّه ينزجر، واحصـد شأفـة اهل الجور، وألبسـهم الحور بعـد الكور. وعجّل اللهمّ إليهم البيات، وأنزل عليهم المُثلات، وأمت حياة المنكر، ليؤمَن المخوف، ويسـكن الملهوف، ويشـبع الجائع، ويحفظ الضائع، ويأوى الطريـد، ويعود الشـريد، ويغنى الفقير، ويجار المستجير، ويوقّر الكبير، ويُرحم الصغير، ويعزّ المظلوم، ويذلّ الظالم، ويفرّج المغموم، وتنفرج الغمّاء، وتسكن الدهماء، ويموت الاختلاـف، ويحيى الائتلاـف، ويعلو العلم، ويشـمل السـلم، ويجمع الشـتات، ويقوى الإيمان، ويُتلى القرآن، إنك أنت الـديّان، المنعم المنّان».

المناجاة بالشكر لله تعالى

«بسم الله الرحمن الرحيم. اللهمّ لـك الحمـد على مردّ نوازل البلاـء، و توالى سـبوغ النعمـاء، وملمّـات الضـرّاء، وكشف نوائب الّلأـواء. ولـك الحمـد ربّ على هنيئ عطائـك، ومحمود بلائـك، وجليـل آلائـك، ولـك الحمـد على إحسانـك الكـثير، وجودك الغزير، و تكليفك اليسـير، ودفعك العسـير. ولك الحمد يا ربّ على تثميرك قليل الشـكر، واعطائك وافر الأجر، وحطّك مثقل [صفحه ۲۳۵] الـوزر، وقبولـك ضـيق العـذر، ووضـعك بـاهض الإصـر، وتسـهيلك موضـع الـوعر، ومنعـك مفظع الأـمر. ولـك الحمـد على البلاـء المصـروف، ووافر المعروف، ودفع المخوف، وإذلاـل العسوف. ولـك الحمـد على قلّـة التكليف، وكثرة التخفيف، وتقويـة الضـعيف، وإغاثـة اللهيف، ولـك الحمـد رب على سـعة إمهالـك، ودوام افضالـك، وصـرف أمحالك، وحميـد أفعالك، وتوالى نوالك. ولك الحمد على تأخير معاجلة العقاب، وترك مغافصة العذاب، وتسهيل طريق المآب، وإنزال غيث السحاب إنّك المنّان الوهاب».

المناجاة لطلب الحوائج

«بسم الله الرحمن الرحيم. اللهمّ جـدير من أمرته بالـدعاء أن يـدعوك، ومن وعـدته بالإجابـة ان يرجوك. وَلىَ اللهمّ حاجة قد عجَزَت عنها حيلتى، وكلّت فيها طاقتى، وضـعفت عن مرامها قوّتى، وسوّلت لى نفسـى الأمّارة بالسوء، وعـدوّى الغرور الّـذى أنا منه مبتلى، أن أرغب فيهـا الى ضـعيف مثلى، ومَن هو فى النكول شـكلى، حتّى تـداركتنى رحمتـك، وبادرتنى بالتوفيق رأفتك، ورددت علىّ عقلى بتطوّلك، وألهمتنى رشدى بتفضّـلك، وأحييت بالرجاء لك قلبى، وأزلت خدعة عدوّى من لبّى، وصـحّحت بالتأميل فكرى، وشرحت

بالرجاء لإسعافک [صفحه ۲۳۶] صدری، وصوّرت لی الفوز ببلوغ ما رجوته، والوصول الی ما أمّلته فوقفت اللهمّ ربّ بین یدیک سائلاً ـ لک، ضارعاً الیک، واثقاً بک، متوکّلاً علیک فی قضاء حاجتی، وتحقیق اُمنیّتی، وتصدیق رغبتی. اللهمّ وأنجحها بأیمن النجاح واهدها سبیل الفلاح، واشرح بالرجاء لإسعافک صدری، ویسّر فی أسباب الخیر أمری، وصوّر الیّ الفوز ببلوغ ما رجوته بالوصول الی ما أمّلته». ووفّقنی اللهمّ فی قضاء حاجتی ببلوغ اُمنیّتی، وتصدیق رغبتی، وأعذنی اللهمّ بکرمک من الخیبة والقنوط، والأناة والتثبیط بهنی اجابتک وسابغ موهبتک. اللهمّ إنّک ملیّ بالمنائح الجزیلة، وفیّ بها، وأنت علی کلّ شیء قدیر وبکل شیء محیط وبعبادک خبیر بصیر.

فی رحاب مواعظ الإمام الجواد

روی الحسن بن علی بن شعبة الحرّانی فی باب مواعظ أبی جعفر الجواد (علیه السلام) أحادیث مرسلة نذکرها فیما یلی: ۱ ـ قال له رجل: أوصنی؟ «قال(علیه السلام): وتقبل؟ قال: نعم. قال: توسَّد الصّبر واعتنق الفقر، وارفض الشّهوات، وخالف الهوی، واعلم أنَّک لن تخلو من عین الله فانظر کیف تکون» [۳۷۵] . ۲ ـ وقال (علیه السلام): «أوحی الله إلی بعض الأنبیاء: أمّا زهدک فی الدُّنیا فتعجِّلک الرَّاحة، وأمّا انقطاعک إلی فیعزِّزک بی، ولکن هل عادیت لی عدواً وواليت لی ولیّاً». [۳۷۶] . ۳ ـ وروی أنّه حمل له حمل بزٍّ له قیمة کثیرة، فسل فی الطَّریق، فکتب إلیه الّذی حمله یعرِّفه الخبر، فوقَّع بخطِّه: «إنَّ أنفسنا وأموالنا من مواهب الله الهنیئة وعواریه المستودعة یمتِّع بما متَّع منها فی سرور وغبطة ویأخذ ما أخذ منها فی أجر وحسبة. فمن غلب جزعه علی صبره حبط أجره ونعوذ بالله من ذلک» [۳۷۷] . [صفحه ۲۳۷] ۴ ـ وقال (علیه السلام): «من شهد أمراً فکرهه کان کمن غاب عنه، ومن غاب عن أمر فرضیه کان کمن شهده» [۳۷۸] . ۵ ـ وقال (علیه السلام): «من أصغی إلی ناطق فقد عبده، فإن کان النّاطق عن الله فقد عبدالله ; وإن کان النّاطق ینطق عن لسان إبلیس فقد عبد إبلیس». [۳۷۹] . ۶ ـ قال له أبو هاشم الجعفریّ فی یوم تزوَّج امَّ الفضل ابنة المأمون: «یامولای لقد عظمت علینا برکة هذا الیوم. فقال (علیه السلام): یا أباهاشم عظمت برکات الله علینا فیه؟ قلت: نعم یامولای، فما أقول فی الیوم؟ فقال: قل فیه خیراً، فإنّه یصیبک. قلت: یامولای أفعل هذا ولا اخالفه. قال (علیه السلام): إذاً ترشد ولا تری إلّا خیراً» [۳۸۰] . ۷ ـ وکتب(علیه السلام) إلی بعض أولیائه: «أمّا هذه الدُّنیا فإنّا فیها مغترفون ولکن من کان هواه هوی صاحبه ودان بدینه فهو معه حیث کان، والآخرة هی دار القرار». [۳۸۱] . ۸ ـ وقال (علیه السلام): «تأخیر التَّوبة اغترار، وطول التَّسویف حیرةٌ، والاعتلال علی الله هلکة، والإصرار علی الذَّنب أمن لمکر الله (ولا یأمن مکر الله إلّا القوم الخاسرون)» [۳۸۲] . ۹ ـ وروی أنَّ جمّالاً حمله من المدینة إلی الکوفة فکلَّمه فی صلته وقد کان أبو جعفر (علیه السلام) وصله بأربعمائة دینار، فقال (علیه السلام): «سبحان الله ; أما علمت أنَّه لا [صفحه ۲۳۸] ینقطع المزید من الله حتی ینقطع الشُّکر من العباد». [۳۸۳] . ۱۰ ـ وقال (علیه السلام): «إظهار الشَّیءِ قبل أن یستحکم مفسدةٌ له». [۳۸۴] . ۱۱ ـ وقال (علیه السلام): «المؤمن یحتاج إلی توفیق من الله وواعظ من نفسه وقبول ممَّن ینصحه». [۳۸۵] . ۱۲ ـ روی الشیخ المفید باسناده عن علیِّ بن مهزیار، عن بکر بن صالح قال: کتب صهر لی إلی أبی جعفر الثّانی صلوات الله علیه: إنَّ أبی ناصب خبیث الرَّأی، وقد لقیت منه شدّة وجهداً، فرأیک ـ جعلت فداک ـ فی الدُّعاءِ لی، وما تری ـ جعلت فداک ـ؟ أفتری أن أکاشفه أم اُداریه؟ فکتب (علیه السلام): «قد فهمت کتابک وما ذکرت من أمر أبیک، ولست أدع الدُّعاءَ لک إن شاء الله، والمداراة خیر لک من المکاشفة، ومع العسر یسر، فاصبر فإنَّ العاقبة للمتَّقین. ثبَّتک الله علی ولایة من تولّیت، نحن وأنتم فی ودیعة الله الّذی لا تضیع ودائعه». قال بکر: فعطف الله بقلب أبیه) علیه (حتّی صار لا یخالفه فی شیء. [۳۸۶] . ۱۳ ـ وقال: «ملاقاة الإخوان نشرة وتلقیح للعقل وإن کان نزراً قلیلاً». [۳۸۷] . ۱۴ ـ عن أبی هاشم الجعفری قال: سمعت أبا جعفر (علیه السلام) یقول: «انّ فی الجنّة باباً یقال له المعروف لا یدخله إلّا أهل المعروف فحمدت الله تعالی فی نفسی وفرحت بما اتکلف من حوائج النّاس، فنظر الیَّ (علیه السلام)، فقال: نعم تمّ علی ما انت علیه فإنّ أهل المعروف فی دنیاهم هم أهل المعروف فی الآخرة جعلک الله منهم یا أباهاشم [صفحه ۲۳۹] ورحمک». [۳۸۸] . ۱۵ ـ عنه،

عن أبى هاشم الجعفرى قال: «سأل محمد بن صالح الأرمنى عن قول الله تعالى: (لله الأمر من قبل ومن بعد): فقال (عليه السلام): من قبل ان يأمر ولله الأمر من بعد ان يأمر بما يشاء»، فقلت فى نفسى: هذا تأويل قول الله تعالى: (ألا له الخلق والأمر تبارك الله احسن الخالقين) فقلت: اشهد انّك حجّة الله وابن حجّته على العباد». [۳۸۹] . ۱۶ ـ وقال (عليه السلام): «من أطاع هواه أعطى عدوَّه مناه». ۱۷ ـ وقال (عليه السلام): «راكب الشهوات لا تستقال له عثرة». [۳۹۰] . ۱۸ ـ وقال (عليه السلام): «نعمة لا تشكر كسيئة لا تغفر». [۳۹۱] . ۱۹ ـ وقال (عليه السلام): «كيف يضيع من الله كافله، وكيف ينجو من الله طالبه، ومن انقطع الى غير الله وكّله الله اليه». [۳۹۲] . ۲۰ ـ وقال (عليه السلام): «اتّئد تصب أو تكدّ». [۳۹۳] . ۲۱ ـ وقال (عليه السلام): «من لم يعرف الموارد أعيته المصادر». [۳۹۴] . ۲۲ ـ وقال (عليه السلام): «من انقاد إلى الطمأنينة قبل الخبرة، فقد عرض نفسه للهلكة والعاقبة المتعبة». [۳۹۵] . [صفحه ۲۴۰] ۲۳ ـ وقال (عليه السلام): «من هجر المداراة قاربه المكروه». [۳۹۶] . ۲۴ ـ وقال (عليه السلام): «اياك ومصاحبة الشرير فإنه كالسيف المسلول يحسن منظره ويقبح أثره». [۳۹۷] . ۲۵ ـ وقال (عليه السلام): «عزّ المؤمن غناه عن الناس». [۳۹۸] . ۲۶ ـ وقال (عليه السلام): «لا يضرّك سخط من رضاه الجور». [۳۹۹] . ۲۷ ـ وقال (عليه السلام): «كفى بالمرء خيانة ان يكون أميناً للخونة». [۴۰۰] . ۲۸ ـ وقال (عليه السلام): «من عمل على غير علم ما يفسد اكثر مما يصلح». [۴۰۱] . ۲۹ ـ وقال (عليه السلام): «القصد الى الله تعالى بالقلوب ابلغ من اتعاب الجوارح بالاعمال». [۴۰۲] . ۳۰ ـ وقال (عليه السلام): «من عتب من غير ارتياب اعتب من غير استعتاب». [۴۰۳] . ۳۱ ـ وقال (عليه السلام): «الثقة بالله ثمن لكلّ غال وسلّم الى كل عال». [۴۰۴] . ۳۲ ـ وقال (عليه السلام): «اذا نزل القضاء ضاق الفضاء». [۴۰۵] . ۳۳ ـ وقال (عليه السلام): «غنى المؤمن غناه عن الناس». [۴۰۶] . [صفحه ۲۴۱] ۳۴ ـ وقال (عليه السلام): «من لم يرض من اخيه بحسن النيّة لم يرض بالعطية». [۴۰۷] . ۳۵ ـ وقال (عليه السلام): «قد عاداك من ستر عنك الرشد اتباعاً لما تهواه». [۴۰۸] . ۳۶ ـ وقال (عليه السلام): «الحوائج تطلب بالرَّجاء وهى تنزل بالقضاء، والعافية أحسن عطاء». [۴۰۹] . ۳۷ ـ وقال (عليه السلام): «لا تعادى أحداً حتّى تعرف الّذى بينه وبين الله تعالى، فإن كان محسناً فإنّه لا يسلّمه إليك وإن كان مسيئاً فإن علمك به يكفيكه فلا تعاده». [۴۱۰] . ۳۸ ـ وقال (عليه السلام): «لا تكن وليّاً لله فى العلانية، عدوّاً له فى السّرِّ». [۴۱۱] . ۳۹ ـ وقال (عليه السلام): «التّحفّظ على قدر الخوف». [۴۱۲] . ۴۰ ـ وقال (عليه السلام): «الأيّام تهتك لك الأمر عن الأسرار الكامنة». [۴۱۳] . ۴۱ ـ وقال (عليه السلام): «تعرف عن الشّىء إذا صنعته لقلّة صحبته إذا أعطيته». [۴۱۴] . ۴۲ ـ عن أبى جعفر محمد بن على بن موسى عن أبيه على عن أبيه موسى عن آبائه عن على(عليه السلام). قال: «بعثنى النبى(صلى الله عليه وآله) الى اليمن فقال لى وهو يوصينى: ياعلى ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار، ياعلى عليك بالدُّلجة فإن الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار، ياعلى اغد بسم الله فإن الله بارك لاُمتى فى بكورها». [۴۱۵] . ۴۳ ـ عنه (عليه السلام) قال: «من استفاد أخاً فى الله فقد استفاد بيتاً فى الجنة». [صفحه ۲۴۲] ۴۴ ـ عنه (عليه السلام) انه قال: «لو كانت السموات والارض رتقاً على عبد ثم اتقى الله تعالى لجعل منها مخرجاً». ۴۵ ـ وقال (عليه السلام): «انه من وثق بالله أراه السرور». ۴۶ ـ وقال (عليه السلام): «من توكل على الله كفاه الاُمور». ۴۷ ـ وقال (عليه السلام): «الثقة بالله حصن لا ـ يتحصن فيه إلاّ المؤمن». ۴۸ ـ وقال (عليه السلام): «التوكل على الله نجاة من كل سوء وحرز من كل عدو». ۴۹ ـ وقال (عليه السلام): «الدين عز والعلم كنز والصمت نور وغاية الزهد الورع ولاهدم للدين مثل البدع ولا افسد للرجال من الطمع وبالراعى تصلح الرعية وبالدعاء تصرف البلية». ۵۰ ـ وقال (عليه السلام): «من ركب مركب العمر اهتدى الى مضمار النصر ومن شتم اجيب ومن غرس اشجار التقى اجتنى أثمار المنى». ۵۱ ـ وقال (عليه السلام): «اربع خصال تعين المرء على العمل، الصحة والغنى والعلم والتوفيق». ۵۲ ـ وقال (عليه السلام): «ان لله عباداً يخصّهم بدوام النعم فلا ـ تزال فيهم ما بدّلوا لها فإذا منعوها نزعها عنهم وحوّلها الى غيرهم». ۵۳ ـ وقال (عليه السلام): «أهل المعروف الى اصطناعه احوج من أهل الحاجة اليه لأن لهم اجره وفخره وذكره فما اصطنع الرجل من معروف فإنما يبدأ فيه بنفسه». ۵۴ ـ وقال (عليه السلام): «من أمّل انساناً هابه ومن جهل شيئاً عابه والفرصة خلسة ومن كثر همّه سقم جسده وعنوان صحيفة المسلم حسن خلقه». ۵۵ ـ وقال (عليه السلام) فى موضع آخر: «عنوان صحيفة السعيد حسن الثناء عليه». ۵۶ ـ وقال (عليه السلام): «الجمال فى اللسان والكمال فى

العقل». [صفحه ۲۴۳] ۵۷ ـ وقال (عليه السلام): «العفاف زينة الفقر، والشكر زينة الغنى، والصبر زينة البلاء، والتواضع زينة الحسب، والفصاحة زينة الكلام، والحفظ زينة الرواية، وخفض الجناح زينة العلم، وحسن الأدب زينة العقل، وبسط الوجه زينة الكرم، و ترك المن زينة المعروف، والخشوع زينة الصلوة، والتنفل زينة القناعة، و ترك ما يعنى زينة الورع». ۵۸ ـ وقال (عليه السلام): «حسب المرء من كمال المروة ان لا يلقى أحداً بما يكره، ومن حسن خلق الرجل كفه أذاه، ومن سخائه بره بمن يجب حقه عليه، ومن كرمه ايثاره على نفسه، ومن صبره قلة شكواه، ومن عقله انصافه من نفسه، ومن انصافه قبول الحقّ اذا بان له، ومن نصحه نهيه عما لا يرضاه لنفسه، ومن حفظه لجوارك تركه توبيخك عند اشنانك مع علمه بعيوبك، ومن رفقه تركه عذلك بحضرة من تكره، ومن حسن صحبته لك كثرة موافقته وقلة مخالفته، ومن شكره معرفته احسان من احسن اليه ومن تواضعه معرفته بقدره، ومن سلامته قلة حفظه لعيوب غيره و عنايته بصلاح عيوبه». ۵۹ ـ وقال (عليه السلام): «العامل بالظلم والمعين له والراضى شركاء» [۴۱۶] . ۶۰ ـ وقال (عليه السلام): «يوم العدل على الظالم اشد من يوم الجور على المظلوم». ۶۱ ـ وقال (عليه السلام): «من اخطأ وجوه المطالب خذلته وجوه الحيل والطامع فى وثاق الذلّ ومن طلب البقاء فليعد للمصائب قلباً صبورا». ۶۲ ـ وقال (عليه السلام): «العلماء غرباء لكثرة الجهال بينهم». ۶۳ ـ وقال (عليه السلام): «الصبر على المصيبة مصيبة للشامت». ۶۴ ـ وقال (عليه السلام): «مقتل الرجل بين فكيه والرأى مع الأناة وبئس الظهر و بئس الظهير الرأى القصير الرأى الفطير». ۶۵ ـ وقال (عليه السلام): «ثلاث خصال تجلب بها المودة: الانصاف والمعاشرة [صفحه ۲۴۴] والمواساة والشدة والانطواء على قلب سليم». ۶۶ ـ وقال (عليه السلام): «الناس اشكال وكلّ يعمل على شاكلته، والناس اخوان فمن كانت اخوته فى غير ذات الله تعالى فإنها تعود عداوة، وذلك قوله عزّ وجلّ: (الاخلّاء بعضهم لبعض عدو الاّ المتقين)». ۶۷ ـ وقال (عليه السلام): «من استحسن قبيحاً كان شريكاً فيه». ۶۸ ـ وقال (عليه السلام): «كفر النعمة داعية للمقت ومن جازاك بالشكر فقد اعطاك اكثر ممّا أخذ منك». ۶۹ ـ وقال (عليه السلام): «لا تفسد الظن على صديق قد اصلحك اليقين له، ومن وعظ أخاه سرّاً فقد زانه ومن وعظه علانية فقد شانه». ۷۰ ـ وقال (عليه السلام): «كل الشريف من شرفه علمه والسؤدد كل السؤدد لمن اتقى الله ربه». ۷۱ ـ وقال (عليه السلام): «لا تعالجوا الأمر قبل بلوغه فتندموا ولا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم وارحموا ضعفاءكم واطلبوا من الله الرحمة بالرحمة فيهم». ۷۲ ـ وقال (عليه السلام): «من أ مّل فاجراً كان أدنى عقوبته الحرمان». ۷۳ ـ وقال (عليه السلام): «موت الانسان بالذنوب اكثر من موته بالأجل وحياته بالبر أكثر من حياته بالعمر.» [۴۱۷] . وآخر دعوانا أن الحمد الله ربِّ العالمين

پاورقى

[۱] الكافى: ۱ / ۳۲۰، والإرشاد: ۲ / ۲۷۷.

[۲] رجال الكشى: ۴۶۳.

[۳] الكافى: ۱ / ۳۲۱.

[۴] الكافى: ۱ / ۳۲۱.

[۵] اثبات الوصية: ۲۱۲.

[۶] الكافى: ۱ / ۳۲۲.

[۷] الارشاد: ۲ / ۲۸۱.

[۸] الإرشاد: ۲ / ۲۸۲.

[۹] المناقب: ۴ / ۳۶۲.]

[۱۰] تذكرة الخواص: ۳۵۸ ـ ۳۵۹.

[۱۱] راجع مطالب السؤول: ۲۳۹، والفصول المهمة: ۲۵۲.

[۱۲] راجع كشف الغُمّة فى معرفة الأئمة: الإمام محمّد الجواد: ۲ / ۳۷۰ ـ ۳۷۱.

[۱۳] تاريخ الإسلام: ۸، والوافى بالوفيات ۴: ۱۰۵.

[۱۴] الفصول المهمة: ۲۵۱.

[۱۵] الاتحاف بحب الأشراف: ۱۶۸.

[۱۶] جامع كرامات الأولياء: ۱ / ۱۰۰.

[۱۷] جوهرة الكلام: ۱۴۷.

[۱۸] راجع: شرح الصلوات للفضل بن روزبهان، وقد سمّاه بوسيلة الخادم الى المخدوم أيضاً.

[۱۹] الاعلام: ۷ / ۱۵۵.

[۲۰] مستدرك عوالم العلوم: ۲۳ / ۱۵۱ ـ ۱۵۲.

[۲۱] مستدرك عوالم العلوم: ۲۳ / ۱۵۱ ـ ۱۵۲.

[۲۲] اُصول الكافى: ۱ / ۳۱۴.

[۲۳] مريم (۱۹): ۱۲.

[۲۴] القصص (۲۸): ۱۴.

[۲۵] الأحقاف (۴۶): ۱۵.

[۲۶] اُصول الكافى: ۱ / ۳۱۵.

[۲۷] يوسف (۱۲): ۱۰۸.

[۲۸] اُصول الكافى: ۱ / ۳۱۵.

[۲۹] حياة الإمام الجواد: ۶۶.

[۳۰] اثبات الوصية: ۲۱۰.

[۳۱] راجع فقرتى (أ) و (ب) من هذا الفصل.

[۳۲] مستدرك عوالم العلوم: ۲۳ / ۱۵۹.

[۳۳] مستدرك عوالم العلوم: ۲۳ / ۱۵۹.

[۳۴] أصول الكافى: ۱ / ۶۴.

[۳۵] أصول الكافى: ۱ / ۶۴.

[۳۶] التوحيد للصدوق: ۸۲.

[۳۷] البقرة (۲): ۱۰۶ ـ ۱۰۷.

[۳۸] الأعلى (۸۷): ۶ ـ ۷.

[۳۹] مستدرك عوالم العلوم: ۲۳ / ۱۶۴.

[۴۰] البقرة (۲): ۱۴۸.

[۴۱] كمال الدين وتمام النعمة، للصدوق القمى: ۳۷۷ ـ ۳۷۸.

[۴۲] حياة الإمام محمد الجواد: ۷۹ ـ ۸۰.

[۴۳] حياة الإمام محمد الجواد: ۸۰، عن بحار الأنوار: ۱۲ / ۱۰۱.

[۴۴] حياة الإمام محمد الجواد: ۸۱، عن وسائل الشيعة: ۸ / ۵۸.

[۴۵] الإمام محمد بن على الجواد، عبد الزهراء عثمان محمد: ۱۰۶ عن معانى الأخبار: ۲۸۷.

[۴۶] الإمام محمد بن على الجواد، عبد الزهراء عثمان محمد: ۱۰۶ عن معانى الأخبار: ۲۸۷.

[۴۷] مستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۲۸۶.

[۴۸] مستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۲۸۶. الفنک: حيوان صغير من فصيلة الكلبيات، شبيه بالثعلب، لكن اذنيه كبيرتان، لا يتجاوز طوله اربعين سنتيمتر بما فيه الذنب، فروته من أحسن الفراء. والسمور: حيوان برّى من فصيلة السموريات ورتبة اللواحم، يشبه ابن عرس واكبر منه، لونه أحمر مائل الى السواد، تتخذ من جلده فراء ثمينة.

[۴۹] مستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۳۸۹.

[۵۰] مستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۴۱۱.

[۵۱] مستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۴۲۶.

[۵۲] مستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۴۳۰.

[۵۳] حياة الإمام محمّد الجواد: ۱۰۱.

[۵۴] حياة الإمام محمّد الجواد: ۶۷.

[۵۵] مستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۲۲۰.

[۵۶] مستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۲۲۲.

[۵۷] حياة الإمام محمد الجواد: ۶۸.

[۵۸] مستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۲۱۲.

[۵۹] مستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۲۱۴ ـ ۲۱۵.

[۶۰] مستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۲۱۸.

[۶۱] نقلنا هذه المصاديق عن إعلام الورى بأعلام الهدى: ۹۷ ـ ۱۰۰، ومستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۲۱۸.

[۶۲] مريم (۱۹): ۱۲.

[۶۳] إثبات الهداة: ۶ / ۱۸۵.

[۶۴] الوافى بالوفيات: ۴ / ۱۰۵، بحار الأنوار: ۱۲ / ۱۰۹.

[۶۵] وسائل الشيعة: ۶ / ۴۹۹.

[۶۶] قال محمّد بن بحر الرهنى: سجستان: إحدى بلدان المشرق، لم تزل لفاحاً على الضيم ممتنعة من الهضم منفردة بمحاسن، متوحَدة بمآثر لم تعرف لغيرها من البلدان، ما فى الدنيا سوقة أصحّ منهم معاملة، ولا أقلّ منهم مخاتلة، وأضاف فى تعداد مآثرها أنّه لُعن علىّ بن أبى طالب على منابر الشرق والغرب، ولم يلعن على منابرها إلاّ مرّة، وامتنعوا على بنى اُميّة حتى زادوا فى عهدهم أن لا يلعن على منبرهم أحد.. وأى شرف أعظم من امتناعهم من لعن أخى رسول الله (صلى الله عليه وآله) على منبرهم، وهو يلعن على منابر الحرمين مكّة والمدينة؟ ـ معجم البلدان: ۳ / ۱۹۰ ـ ۱۹۱.

[۶۷] بحار الأنوار: ۵۰ / ۸۶.

[۶۸] بحار الأنوار: ۱۲ / ۱۲۹.

[۶۹] بحار الأنوار: ۱۲ / ۱۲۶.

[۷۰] وسائل الشيعة: ۲ / ۸۷۴.

[۷۱] وسائل الشيعة: ۲ / ۸۹۳.

[۷۲] راجع حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ۷۰ ـ ۷۵.

[۷۳] مستدرك عوالم العلوم: ۲۳ / ۲۰.

[۷۴] إعلام الورى بأعلام الهدى: ۲ / ۹۱.

[۷۵] حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ۲۲.

[۷۶] مستدرك عوالم العلوم: ۲۳ / ۲۷ ـ ۲۹.

[۷۷] مستدرك عوالم العلوم: ۲۳ / ۳۱.

[۷۸] الحياة السياسية للامام الرضا (عليه السلام): ۶۶.

[۷۹] الحياة السياسية للامام الرضا (عليه السلام): ۱۰۸.

[۸۰] الحياة السياسية للإمام الرضا(عليه السلام): ۱۰۸ ـ ۱۰۹.

[۸۱] مروج الذهب: ۳ / ۲۲۲.

[۸۲] المحاسن والمساوئ: ۳۳۹.

[۸۳] مختصر تاريخ العرب و التمدن الاسلامى: ۱۸۴.

[۸۴] تاريخ الخميس: ۲ / ۳۳۱.

[۸۵] الحياة السياسية للإمام الرضا (عليه السلام): ۴۶۳ ـ ۴۶۴.

[۸۶] السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزى: ۱ / ۱۶.

[۸۷] التنبيه والاشراف: ۳۰۲.

[۸۸] عيون التواريخ: ۳، ورقة: ۲۱۲.

[۸۹] سمط النجوم: ۳ / ۳۰۶.

[۹۰] اتّجاهات الشعر العربى: ۷۳.

[۹۱] عيون التواريخ: ۳، ورقة: ۲۱۱ / حياة الإمام محمد الجواد: ۱۹۳ ـ ۱۹۷.

[۹۲] حياة الإمام محمّد الجواد(عليه السلام): ۱۹۸.

[۹۳] راجع حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ۱۹۸ ـ ۱۹۹.

[۹۴] العقد الفريد: ۳ / ۲۵۴.

[۹۵] المستطرف: ۲ / ۳۰۶.

[۹۶] الحضارة العربية لجاك س. ريلر: ۱۰۸.

[۹۷] راجع حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ۲۲۱ ـ ۲۲۵.

[۹۸] حياة الحيوان: ۱ / ۷۲.

[۹۹] الفهرست: ۱۷۴، ابن النديم.]

[۱۰۰] الحياة السياسية للامام الرضا (عليه السلام): ۱۵۴.

[۱۰۱] راجع الحياة السياسية للامام الرضا (عليه السلام): ۱۵۲.

[۱۰۲] راجع الحياة السياسية للامام الرضا (عليه السلام): ۱۵۶ ـ ۱۵۷.

[۱۰۳] الحياة السياسية للإمام الرضا (عليه السلام): ۱۴۱.

[۱۰۴] الحياة السياسية للإمام الرضا(عليه السلام): ۱۴۱.

[۱۰۵] الحياة السياسية للإمام الرضا(عليه السلام): ۱۴۱.

[۱۰۶] الحياة السياسية للإمام الرضا(عليه السلام): ۶۶.

[۱۰۷] الحياة السياسية للإمام الرضا (عليه السلام): ۱۰۷ ـ ۱۰۸.

[۱۰۸] الوصبة: الصوت يكون فى الناس وغيرهم. الوصبة: الرحمة.

[۱۰۹] الجلبة: اختلاط الأصوات والصياح.

[۱۱۰] الحياة السياسية للإمام الرضا(عليه السلام): ۱۰۸، عيون أخبار الرضا(عليه السلام): ۲ / ۲۶۹، ۲۷۰.

[۱۱۱] نظرية الإمامة: ۳۸۱، نقلاً عن الحياة السياسية للإمام الرضا(عليه السلام): ۴۶۵.

[۱۱۲] اُصول الكافى: ۱ / ۲۵۶ ـ ۲۵۷.

[۱۱۳] اُصول الكافى: ۱ / ۲۵۶ ـ ۲۵۷.

[۱۱۴] إعلام الورى: ۲ / ۹۲.

[۱۱۵] إعلام الورى: ۲ / ۹۳.

[۱۱۶] إعلام الورى: ۲ / ۹۵.

[۱۱۷] مستدرك عوالم العلوم: ۲۳ / ۶۸.

[۱۱۸] مستدرك عوالم العلوم: ۲۳ / ۶۹.

[۱۱۹] مستدرك عوالم العلوم: ۲۳ / ۷۲.

[۱۲۰] مستدرك عوالم العلوم: ۲۳ / ۷۳ و ۷۶.

[۱۲۱] كذا فى الأمالى: ۵۲۶ ح۱۷، العيون: ۲ / ۲۴۲ / ح۱، عنهما الوسائل: ۲ / ۸۳۷ / ح۴، والبحار: ۴۹ / ۳۰۰ / ح۱۰، وج: ۸۲ / ۴۶ / ح ۳۵، ومدينة المعاجز: ۴۹۸ / ح ۱۱۴ و ص: ۵۲۴ / ح ۳۷. وأوردها القطب الراوندى فى الخرائج: ۱ / ۳۵۲ ح ۸، عن أبى عبد الله محمّد بن سعيد النيسابورى، عن أبى الصلت الهروى.

[۱۲۲] تاريخ الإسلام: ۲ / ۳۲۲ للدكتور حسن إبراهيم حسن.

[۱۲۳] حياة الإمام موسى بن جعفر: ۱ / ۸۲.

[۱۲۴] تاريخ الإسلام: ۲ / ۳۳۸ للدكتور حسن احبراهيم حسن.

[۱۲۵] تاريخ الفلسفة فى الإسلام: ۳۹.

[۱۲۶] حضارة العرب: ۲۱۸.

[۱۲۷] المعارف: ۲۳۰ ـ ۲۳۱، الفهرست: ۴۲ ـ ۴۵.

[۱۲۸] التبيان: ۱ / ۴.

[۱۲۹] حياة الإمام محمّد الباقر: ۱ / ۱۸۱.

[۱۳۰] حياة الإمام محمّد الباقر: ۱ / ۱۸۱.

[۱۳۱] مقدّمة المقنع والهداية: ۱۰.

[۱۳۲] الفهرست: ۳۳۹.

[۱۳۳] تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى: ۴ / ۱۶۰ ـ ۱۶۲.

[۱۳۴] عصر المأمون: ۱ / ۳۷۵.

[۱۳۵] راجع: حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ۱۷۹ ـ ۱۸۸.

[۱۳۶] اتّجاهات الشعر العربی: ۴۹.

[۱۳۷] راجع حیاة الإمام محمّد الجواد: ۱۹۰ بتصرف بسیط.

[۱۳۸] تاریخ التمدّن الإسلامی: ۴ / ۱۸۲.

[۱۳۹] راجع حیاة الإمام محمد الجواد (علیه السلام): ۱۸۸ ـ ۱۹۲.

[۱۴۰] تاریخ الخلفاء للسیوطی: ۲۶۱.

[۱۴۱] الأدب فی ظلّ التشیّع: ۶۸.

[۱۴۲] تاریخ الطبری ۱۰ / ۴۴۶.

[۱۴۳] حیاة الإمام موسی بن جعفر: ۲ / ۴۷.

[۱۴۴] الحدائق الوردیة: ۲ / ۲۲۰.

[۱۴۵] راجع: حیاة الإمام محمد الجواد (علیه السلام): ۲۰۳ ـ ۲۰۵.

[۱۴۶] الإدارة الإسلامیة فی عزّ العرب: ۸۲.

[۱۴۷] المقدّمة: ۱۷۹ ـ ۱۸۰.

[۱۴۸] المقدّمة: ۱۷۹ ـ ۱۸۰.

[۱۴۹] أحسن التقاسیم للمقدسی: ۶۴ (طبع لیدن).

[۱۵۰] مقدّمة البخلاء: ۲۴.

[۱۵۱] مقدّمة البخلاء: ۲۴.

[۱۵۲] تاریخ الطبری: ۷ / ۱۴۹، وابن الأثیر: ۴ / ۲۰۶.

[۱۵۳] تزیین الأسواق للأنطاکی ۳ / ۱۱۷.

[۱۵۴] الإسلام والحضارة العربیة ۲ / ۲۳۱.

[۱۵۵] المستطرف: ۱۸۲ ـ ۱۸۴.

[۱۵۶] تاریخ بغداد: ۵ / ۳۹۳.

[۱۵۷] حضارة الإسلام: ۹۸.

[۱۵۸] الأغانی: ۹ / ۸۸.

[۱۵۹] حضارة الإسلام فی دار السلام: ۹۶.

[۱۶۰] الجهشیاری: ۲۴۶.

[۱۶۱] طبقات الشعراء لابن المعتزّ: ۲۰۹.

[۱۶۲] تاریخ الطبری: ۱۰ / ۹۲.

[۱۶۳] حضارة الإسلام: ۹۵، نقلاً عن المستطرف: ۹۶.

[۱۶۴] حضارة الإسلام: ۹۵.

[۱۶۵] حضارة الإسلام: ۹۶.

[۱۶۶] المقدّمة: ۲۶۷.

[۱۶۷] تاریخ بغداد لطیفور: ۳۶.

[۱۶۸] التنظیمات الاجتماعیة والاقتصادیة لصالح أحمد: ۱۷۷.

[۱۶۹] أمراء الشعر العربی: ۴۵.

[۱۷۰] أمراء الشعر العربی: ۴۵.

[۱۷۱] الإسلام والحضارة العربية: ۲ / ۲۳۰.

[۱۷۲] الإسلام والحضارة العربية: ۲ / ۲۳۱.

[۱۷۳] يوم السعانين: عيد للنصاری.

[۱۷۴] حياة الحيوان: ۳ / ۹۱.

[۱۷۵] الأغانی: ۶ / ۷۴ ـ ۷۵.

[۱۷۶] حياة الحيوان: ۵ / ۱۱۵.

[۱۷۷] الأوراق: ۶۱.

[۱۷۸] حلية الأولياء: ۷ / ۳۶۷ ـ ۳۷۳.

[۱۷۹] حلية الأولياء: ۲ / ۱۸۱.

[۱۸۰] صفة الصفوة: ۲ / ۱۸۹.

[۱۸۱] راجع حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ۲۰۶ ـ ۲۱۶.

[۱۸۲] الدست هنا صدر البيت وهو معرب.

[۱۸۳] بحار الانوار: ۵۰ / ۷۴ ـ ۷۹.

[۱۸۴] اُصول الكافی: ۱ / ۴۹۴ ـ ۴۹۵، نقلاً عن حياة الإمام محمد الجواد: ص ۲۲۸ ـ ۲۲۹.

[۱۸۵] تحف العقول: ۴۵۴.

[۱۸۶] مستدرك عوالم العلوم: ۲۳ / ۸۱.

[۱۸۷] تاريخ الخلفاء: ۳۳۳ ـ ۳۳۴.

[۱۸۸] مجلة دراسات وبحوث: ص ۹۴.

[۱۸۹] راجع الكامل لابن الاثير: ۵ / ۲۳۲ ـ ۲۶۵: ثورة الطالقان بقيادة محمد بن القاسم العلوی، وثورة الزط فی البصرة، وثورة بابك الخرمی، وتحرك الروم الی زبطرة وغيرها من بلاد الاسلام، وثورة المبرقع فی فلسطين وغيرها.

[۱۹۰] كشف الغمة: ۲ / ۳۶۱.

[۱۹۱] الكرسوع: كعصفور: طرف الزند الذی يلی الخنصر الناتئ عند الرسغ.

[۱۹۲] المائدة (۵): ۵.

[۱۹۳] الجن (۷۲): ۱۸.

[۱۹۴] بحار الانوار: ۵۰ / ۵ ـ ۷.

[۱۹۵] الارشاد: ۲ / ۲۹۸.

[۱۹۶] كشف الغمة: ۲ / ۳۵۸.

[۱۹۷] بحار الأنوار: ۵۰ / ۶۲ ـ ۶۳.

[۱۹۸] حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ۲۶۴.

[۱۹۹] اُم عيسی هی كنية اُخری لاُم الفضل، واسمها زينب، كما فی بعض النصوص.

[۲۰۰] بحار الأنوار: ۵۰ / ۶۲ ـ ۶۳.

[۲۰۱] بحار الانوار: ۵۰ / ۱۷.

[۲۰۲] ان الصلاة من قبل المعتصم والواثق على الإمام (عليه السلام) إنما هو للتعتيم الإعلامى على قتل الإمام (عليه السلام) والمعروف ان المعصوم (عليه السلام) يقوم بتجهيز المعصوم والصلاة عليه. فلا مانع من حضور الإمام الهادى(عليه السلام) عند تجهيز أبيه الجواد (عليه السلام). راجع النص من الإمام الهادى على حضوره تغسيل وصلاة ودفن أبيه فى مسند الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ۱۲۵ ـ ۱۲۶.

[۲۰۳] حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ۲۶۳.

[۲۰۴] حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ۲۶۴.

[۲۰۵] الكافى: ۱ / ۴۹۷ / ۱۲، اعلام الورى عن ابن عياش، التهذيب: ۶ / ۹۰.

[۲۰۶] إذا كان الإنجاب مقصوداً للمأمون فاحتواء ابن الإمام من قبل العباسيين يكون أمراً ممكناً بل متوقعاً وإذا لم يكن الانجاب مطلوباً لهم فسوف تكون مهمة أبنة المأمون الحيلولة دون إنجاب الإمام(عليه السلام) من طرفها وممّن سواها كما تلاحظ ذلك فى غيرتها وشكايتها لأبيها من الإمام الجواد الذى كان من الطبيعى فى ذلك المجتمع أن يتزوج من أمة من الإماء بالرغم من وجود زوجة عنده مثل ابنة المأمون.

[۲۰۷] راجع فى هذا الجانب بالخصوص الحديث التفصيلى الذى ورد عن الإمام الرضا (عليه السلام) حول الإمام والامامة فى تحف العقول.

[۲۰۸] اعتمدنا فى هذا البحث على محاضرة للشهيد السعيد آية الله السيد محمد باقر الصدر (قدس سره) حول الإمام الجواد (عليه السلام) وعرضناها بتصرّف.

[۲۰۹] سورة ق (۵۰): ۱۶.

[۲۱۰] الأحزاب (۳۳): ۷.

[۲۱۱] الحج: (۲۲): ۷۵.

[۲۱۲] الأنفال (۸): ۳۳.

[۲۱۳] الاحتجاج: ۲ / ۴۷۷ ـ ۴۸۰.

[۲۱۴] إعلام الورى بأعلام الهدى: ۲ / ۱۰۵ ـ ۱۰۶.

[۲۱۵] بحار الانوار: ۵۰ / ۴۶ ـ ۴۷.

[۲۱۶] البُهرة بالضم تتابع النفس.

[۲۱۷] مستدرك عوالم العلوم: ۵۰ / ۴۷.

[۲۱۸] مستدرك عوالم العلوم: ۵۰ / ۴۷.

[۲۱۹] مستدرك عوالم العلوم: ۴۷ ـ ۴۸.

[۲۲۰] بحار الانوار: ۵۰ / ۹۹ ـ ۱۰۰.

[۲۲۱] بحارالأنوار: ۱۰۸.

[۲۲۲] حلية الابرار: ۲ / ۳۹۸، نقلاً عن حياة الإمام محمّد بن على الجواد: ۳۲ ـ ۳۳.

[۲۲۳] مريم (۱۹): ۱۲.

[۲۲۴] القصص (۲۸): ۱۴.

[۲۲۵] الاحقاف (۴۶): ۱۵.

[۲۲۶] أُصول الكافى: ۱ / ۳۱۴.

[۲۲۷] العنكبوت (۲۹): ۶۱.

[۲۲۸] الانعام (۶): ۱۰۳.

[۲۲۹] حد التعطيل هو عدم اثبات الوجود، والصفات الكمالية والفعلية والاضافية له تعالى، وحد التشبيه الحكم والاشتراك مع الممكنات فى حقيقة الصفات وعوارض الممكنات.

[۲۳۰] مستدرك عوالم العلوم: ۲۳ / ۳۵۳ ـ ۳۵۴.

[۲۳۱] مستدرك عوالم العلوم: ۲۳ / ۳۵۴ ـ ۳۵۶.

[۲۳۲] بحار الانوار: ۵۰ / ۵۹ ـ ۶۱.

[۲۳۳] أُصول الكافى: ۱ / ۲۴۵.

[۲۳۴] أُصول الكافى: ۱ / ۲۴۸.

[۲۳۵] اصول الكافى: ۱ / ۵۳ ح ۱۵، عنه الوسائل: ۱۸ / ۵۸ / ۲۷.

[۲۳۶] المراد بسيّده هنا إمّا الإمام الرضا، أو الإمام الجواد، أو الإمام الهادى (عليهم السلام) لأنّه خدمهم ثلاثتهم(عليهم السلام)، والمرسل إليه يحتمل الثلاثة.

[۲۳۷] رجال الكشى: ۶۱۰ ح ۱۱۳۴، وزاد فيه: قال أبو عمرو: هذا يدل على أنّه كان وكيله، ولخيران هذا مسائل يرويها عنه، وعن أبى الحسن (عليهما السلام)، عنه فى الوسائل: ۱۲ / ۲۱۶ / ح ۶.

[۲۳۸] بحار الأنوار: ۵۰ / ۹۹.

[۲۳۹] البقرة (۲): ۱۸۷.

[۲۴۰] مستدرك عوالم العلوم: ۲۳ / ۳۸۲ ـ ۳۸۲.

[۲۴۱] هو هشام بن ابراهيم العباسى وكان يعارض الرضا والجواد (عليهما السلام).

[۲۴۲] مستدرك عوالم العلوم: ۲۳ / ۱۶۲ ـ ۱۶۳.

[۲۴۳] مستدرك عوالم العلوم: ۲۳ / ۴۷۵.

[۲۴۴] مستدرك عوالم العلوم: ۲۳ / ۴۶۶.

[۲۴۵] مستدرك عوالم العلوم: ۲۳ / ۴۸۴ ـ ۴۸۵.

[۲۴۶] تحف العقول: ۴۵۷.

[۲۴۷] مستدرك عوالم العلوم: ۲۳ / ۲۷۶.

[۲۴۸] مستدرك عوالم العلوم: ۲۳ / ۲۷۶.

[۲۴۹] مستدرك عوالم العلوم:: ۲۳ / ۲۷۸.

[۲۵۰] مستدرك عوالم العلوم: ۲۳ / ۲۸۰.

[۲۵۱] تحف العقول: ۴۵۶.

[۲۵۲] تحق العقول: ۴۵۵ ـ ۴۵۶.

[۲۵۳] مستدرك عوالم العلوم: ۲۳ / ۲۵۷.

[۲۵۴] مستدرك عوالم العلوم: ۲۳ / ۲۷۶.

[۲۵۵] مستدرك عوالم العلوم: ۲۳ / ۲۷۶.

[٢٥٦] مستدرك عوالم العلوم: ٢٣ / ٢٧٦.

[٢٥٧] مستدرك عوالم العلوم: ٢٣ / ٢٨٠.

[٢٥٨] مستدرك عوالم العلوم: ٢٣ / ٢٧٩.

[٢٥٩] مستدرك عوالم العلوم: ٢٣ / ٢٨٠.

[٢٦٠] الزخرف (٤٣): ٦٧.

[٢٦١] مستدرك عوالم العلوم: ٢٣ / ٢٧٩.

[٢٦٢] مستدرك عوالم العلوم: ٢٣ / ٢٧٥.

[٢٦٣] مستدرك عوالم العلوم: ٢٣ / ٢٧٨.

[٢٦٤] مستدرك عوالم العلوم: ٢٣ / ٢٧٨.

[٢٦٥] مستدرك عوالم العلوم: ٢٣ / ٢٧٦.

[٢٦٦] مستدرك عوالم العلوم: ٢٣ / ٢٧٧.

[٢٦٧] مستدرك عوالم العلوم: ٢٣ / ٢٧٧.

[٢٦٨] مستدرك عوالم العلوم: ٢٣ / ٢٧٥.

[٢٦٩] مستدرك عوالم العلوم: ٢٣ / ٢٧٨.

[٢٧٠] مستدرك عوالم العلوم: ٢٣ / ٢٧٨.

[٢٧١] مستدرك عوالم العلوم: ٢٣ / ٢٧٩.

[٢٧٢] مستدرك عوالم العلوم: ٢٣ / ٢٧٩.

[٢٧٣] الاعراف (٧): ٩٧.

[٢٧٤] تحف العقول: ۴۵۶.

[٢٧٥] راجع اُصول الكافى: ١ / ٢٠١.

[٢٧٦] إعلام الورى بأعلام الهدى: ٢ / ٩٨.

[٢٧٧] راجع موسوعة الإمام الجواد(عليه السلام): ٢ / ۴١٣ ـ ۵١۵.

[٢٧٨] إعلام الورى بأعلام الهدى: ٢ / ٩٨.

[٢٧٩] كشف الغمة: ٢ / ٣۶٣.

[٢٨٠] الحجرات (۴٩): ١٢.

[٢٨١] هو محمد بن الفرج الرُخّجى، من أصحاب الرضا والجواد والهادى (عليهم السلام).

[٢٨٢] الارشاد: ٢ / ٢٩٨ ـ ٣٠٠.

[٢٨٣] اُصول الكافى: ١ / ٣٢٣.

[٢٨۴] يعنى ابنه الملقب بالمبرقع المدفون بقم.

[٢٨۵] اُصول الكافى: ١ / ٢۶١.

[٢٨۶] إعلام الورى: ٣٣٩.

[٢٨٧] البقرة (٢): ١۴٨.

[٢٨٨] الاحتجاج: ٢ / ۴٨١ ـ ۴٨٢.

[۲۸۹] كمال الدين وتمام النعمة: ۳۷۷.

[۲۹۰] كمال الدين وتمام النعمة: ۳۷۸.

[۲۹۱] حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ۱۳۹ ـ ۱۴۱.

[۲۹۲] حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ۱۳۹ ـ ۱۴۱.

[۲۹۳] رجال الكشي: ۵۵۲ طبعة مشهد.

[۲۹۴] الفهرست للشيخ الطوسي ص۵۸.

[۲۹۵] رجال الطوسي: ۴۰۵.

[۲۹۶] حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ۱۶۴.

[۲۹۷] حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ۱۶۴.

[۲۹۸] مقدمة كتاب المحاسن، للسيد محمد صادق بحر العلوم.

[۲۹۹] مقدمة كتاب المحاسن، للسيد محمد صادق بحر العلوم.

[۳۰۰] حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ۱۵۶.

[۳۰۱] رجال الكشي: ۵۴۸، طبعة مشهد.

[۳۰۲] رجال النجاشي: ۲۵۳.

[۳۰۳] رجال النجاشي: ۲۵۳.

[۳۰۴] رجال الكشي: ۵۵۰، طبعة مشهد.

[۳۰۵] رجال الكشي: ۵۵۰ طبعة مشهد.

[۳۰۶] عن رجال الكشي: ۵۵۰ طبعة مشهد.

[۳۰۷] رجال الكشي: ۵۵۱ طبعة مشهد.

[۳۰۸] رجال الكشي: ۵۵۱ طبعة مشهد.

[۳۰۹] رجال الكشي: ۵۵۱ طبعة مشهد.

[۳۱۰] حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ۱۵۹.

[۳۱۱] رجال النجاشي: ۱۴۹، وراجع غيبة الشيخ الطوسي: ۲۱۶ والكشي: ۵۰۲ ـ ۵۰۳ طبعة مشهد.

[۳۱۲] رجال الكشي: ۲۷۵.

[۳۱۳] جامع الرواة: ۱ / ۵۵۴.

[۳۱۴] رجال النجاشي: ۱۹۰.

[۳۱۵] اُصول الكافي: ۱ / ۱۲۳.

[۳۱۶] التوحيد: ۸۳.

[۳۱۷] بصائر الدرجات: ۲۲۵، وعلل الشرائع: ۱ / ۱۱۸.

[۳۱۸] معاني الأخبار: ۳۹۰.

[۳۱۹] اُصول الكافي: ۱ / ۲۴۸.

[۳۲۰] الاحتجاج: ۱ / ۹.

[۳۲۱] الاحتجاج: ۲ / ۳۳۸.

[۳۲۲] بصائر الدرجات: ۱۳۲.

[۳۲۳] اُصول الكافى: ۱ / ۵۳۲.

[۳۲۴] غيبة النعمانى: ۳۰۲.

[۳۲۵] المناقب: ۲ / ۴۳۲.

[۳۲۶] بحار الأنوار: ۵۰ / ۱۰۰.

[۳۲۷] دلائل الامامة: ۲۰۶.

[۳۲۸] امالى الصدوق: ۱۶۷.

[۳۲۹] الثاقب فى المناقب: ۲۰۹.

[۳۳۰] الكافى: ۱ / ۵۴۸.

[۳۳۱] من لا يحضره الفقيه: ۳ / ۳۷۶.

[۳۳۲] عدّة الداعى: ۱۸.

[۳۳۳] بحار الأنوار: ۱۳ / ۴۰۵.

[۳۳۴] كذا فى الاصل والظاهر: النطفة.

[۳۳۵] اثبات الوصية: ۱۵۷.

[۳۳۶] الثاقب فى المناقب: ۱۱۹، مخطوط.

[۳۳۷] اخبار اصفهان: ۱ / ۲۴۲ و ۲ / ۲۰۶، وتاريخ بغداد: ۳ / ۵۴، والوفيات: ۳ / ۳۱۵.

[۳۳۸] عيون الاخبار: ۱ / ۱۳، والعلل: ۱ / ۱۲۶.

[۳۳۹] الأعراف (۷): ۳۱.

[۳۴۰] ويوحنا بن بختيشوع: هو طبيب أخى المعتمد، شخص أسقفاً على الموصل سنة (۸۹۳ م) ـ (۲۷۹ هـ) وهذا التاريخ بعيد عن حياة الإمام الجواد (عليه السلام) والّذى اُستشهد سنة ۲۲۰ هـ والظاهر أنّه جبرئيل بن بختيشوع بن جورجيس، طبيب المأمون، توفى سنة (۸۲۸ م) (۲۱۲ هـ). واُسرة بختيشوع: اُسرة أطباء من النساطرة أصلها من جند نيسابور، خدمت الخلفاء العباسيين نحو ثلاثة قرون. اشتهر منها: جورجيس بن جبرئيل وبختيشوع بن جبرئيل.

[۳۴۱] الأسقف: فوق القسيس ودون المطران، والكلمة يونانيّة.

[۳۴۲] المناقب: ۳ / ۴۹۵، وبحار الأنوار: ۵۰ / ۵۷ ضمن ح ۳۱، ومدينة المعاجز: ۵۳۳ ح ۶۰.

[۳۴۳] الشينيز والشونيز والشونوز والشهنيز: الحبّة السوداء «القاموس المحيط: ۲ / ۱۷۹» وقال ابن البيطار فى الجامع لمفردات الأدوية والأغذية: ۳ / ۷۲: الحبّة السوداء: وتسمّى أيضاً بالشونيز. وهو نبات صغير دقيق العيدان، طوله نحو شبرين أو أكثر، وله ورق صغار، وعلى طرفه رأس شبيهة بالخشخاش فى شكله، طويلة مجوفّة تحوى بزراً أسوداً حريفاً طيّب الرائحة وفيه عن جالينوس أنّه يشفى الزكام إذا صيّر فى خرقة وهو مقلوّ وشمّه الانسان.

[۳۴۴] النحل (۱۶): ۶۹.

[۳۴۵] رجال الكشى: ۶۵، عنه الوسائل: ۱۷ / ۷۶ ح ۱۵، والبحار: ۶۲ / ۱۰۰ ح ۲۳ وص ۲۲۷ ح ۳.

[۳۴۶] زاد فى م «الثالث» وهو تصحيف بقرينة سند الحديث السابق وعدم رواية الجواد عن ولده (عليهما السلام) ومكاتبة ابن شاذان لأبى الحسن الرضا (عليه السلام) وعليه فلا تصحّ رواية ابن شاذان عن أبى الحسن الثالث بواسطة، ويحتمل «الثالث» تصحيف «الثانى» اُنظر معجم رجال الحديث: ۴ / ۳۶۷.

[۳۴۷] الفالوذج: حلواء تعمل من الدقيق والماء والعسل.

[۳۴۸] رجال الكشى: ۶۵، عنه البحار: ۶۲ / ۱۰۰ ح ۲۴.

[۳۴۹] القطاة، واحدة القطا: هو ضرب من الحمام ذوات أطواق يشبه الفاختة والقمارى.

[۳۵۰] الكافى: ۶ / ۳۱۲ ح ۵، عنه البحار: ۶۵ / ۴۳ ح ۲، والوسائل: ۱۷ / ۳۳ ح ۲.

[۳۵۱] «وعينيه» م.

[۳۵۲] القرنفل: ثمر شجرة كالياسمين، وهو أفضل الأفاويه الحارة.

[۳۵۳] داف الدواء ونحوه: خلطه. أذابه فى الماء وضربه فيه ليختثر. وفى م «تدنفه» تصحيف.

[۳۵۴] «الحامل» خل.

[۳۵۵] الكافى: ۶ / ۸۱، عنه فى بحار الأنوار: ۶۲ / ۱۸۶ ح ۲، ومستدرك الوسائل: ۱۶ / ۴۴۶ ح ۱۱.

[۳۵۶] سويق العدس: عن أبى عبد الله (عليه السلام) أنه قال: سويق العدس يقطع العطش ويقوّى المعدة، وفيه شفاء من سبعين داء، ويطفئ الصفراء، ويبرّد الجوف، وكان (عليه السلام) إذا سافر لا يفارقه، وكان (عليه السلام) إذا هاج الدم بأحد من حشمه قال له: اشرب من سويق العدس، فإنّه يسكّن هيجان الدم، ويطفئ الحرارة (الكافى: ۶ / ۳۰۷ ح ۱). وقال المجلسى (رحمه الله) فى البحار: ۶۶ / ۶۳:... وأمّا إطفاؤه للصفراء والحرارة) كما فى رواية أبى عبد الله(عليه السلام) أعلاه (فقيل لجهتين: أحدهما من جهة التبريد فى الأمزجة الحارّة، والآخر من جهة تغليظ الدم وتسكين حدّته، فيقلّ جريانه وسيلانه فى العروق، ولهذا السبب يقطع دم الحيض كما فى الخبر.

[۳۵۷] الكافى: ۶ / ۳۰۷ ح ۲، عنه الوسائل: ۱۷ / ۱۰ ح ۲.

[۳۵۸] «رنجومة» كما فى نسخة اُخرى.

[۳۵۹] الزعفران: نبات معمّر من الفصيلة السوسنيّة، منه أنواع بريّة ونوع صبغى طبىّ مشهور وهو حارّ يابس مفرح يقوّى الروح، وجيّده الطرىّ الحسن اللون، الزكىّ الرائحة، على شعره قليل بياض غير كثير ممتلئ صحيح، سريع الصبغ، غير ملزج ولا متفتّت، وإذا كان فى بيت لا يدخله سام أبرص. راجع الطب من الكتاب والسنّة: ۱۱۳، القانون: ۱ / ۳۰۶، القاموس المحيط: ۲ / ۳۹.

[۳۶۰] العاقر قرحا: نبات من الفصيلة المركّبة تستعمل جذوره فى الطبّ، ويكثر فى إفريقية، وقال فى إحياء التذكرة: ۴۳۰: هو أصل الطرخون الجبلى، ينقّى البلغم من الرأس، ويزيل وجع الأسنان والسعال وأوجاع الصدر وبرد المعدة والكبد، ويزيل الخناق غرغرة.

[۳۶۱] قال الفيروزآبادى فى القاموس المحيط: ۳ / ۳۹۸: السنبل، كقنفذ: نبات طيّب الرائحة ويسمّى سنبل العصافير، أجوده السورى وأضعفه الهندى مفتّح محلّل مقوّ للدماغ والكبد والطحال والكلى والأمعاء مدرّ، وله خاصيّة فى حبس النزف المفرط من الرحم، والسنبل الرومى الناردين.

[۳۶۲] القاقلّة: ثمر نبات هندى من العطر والأفاويه مقوّ للمعدة والكبد، نافع للغثيان والاعلال الباردة حابس، والقاقلّة الكبيرة أشدّ قبضاً من الصغيرة وأقل حرافة، قاله فى القاموس المحيط: ۴ / ۳۹.

[۳۶۳] البنج: قال فى المعجم الوسيط: ۱ / ۷۱: (من الهندية): جنس نباتات طبيّة مخدّرة من الفصيلة الباذنجانيّة. وقال فى القاموس المحيط: ۱ / ۱۷۹: مسكّن لأوجاع الأورام والبثور ووجع الأذن، وأخبثه الأسود ثمّ الأحمر، واسلمه الأبيض.

[۳۶۴] الخربق ـ كجعفر ـ نبات ورقه كلسان الحمل أبيض وأسود وكلاهما يجلو ويسخّن وينفع الصرع والجنون والمفاصل والبهق والفالج ويسهّل الفضول اللزجة، وربما أورث تشنّجات، وإفراطه مهلك... قاله فى القاموس المحيط: ۳ / ۲۲۵، وقال ابن البيطار فى جامعه: ۲ / ۵۵: عن ابن سرابيون أنّه قال: الخربق الأسود يسهّل المرّة الصفراء الغليظة جداً، ويعطى فى العلل الحادة والمزمنة التى تحتاج إلى دواء يسهل المرّة الصفراء كعلل الصدر، وهو نافع فى تنقية الاحشاء جداًوالرحم والمثانة والعلل المتقادمة فى قصبة الرئة.

[۳۶۵] الفلفل (کهدهد وزبرج): حبّ هندی، والأبیض أصلح وکلاهما نافع لقلع البلغم اللزج مضغاً بالزفت، ولتسخین العصب والعضلات تسخیناً لا یوازیه غیره وللمغص والنفخ واستعماله فی اللعوق للسعال وأوجاع الصدر وقلیله یعقل وکثیره یطلق ویجفّف ویدرّ ویبرّد المنی بعد الجماع. القاموس المحیط: ۴ / ۳۲.

[۳۶۶] أبرفیون: هو صمغ تنتجه شجرة شائکة، ویحصل علیه بواسطة شق أغصان الشجرة فتسیل منها عصارة صمغیة لا تلبث أن تجفّ وتتجمّد بعد ملامستها الهواء، ومن أسمائها، الفربیون، قال فی القاموس المحیط: ۴ / ۲۵۵: هو دواء ملطف نافع لعرق النسا وبرد الکلی والقولنج ولسع الهوام وعضّة الکلب ویسقط الجنین ویسهّل البلغم اللزج.

[۳۶۷] العسل: قال تعالی فی سورة النحل: ۶۹: (یخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فیه شفاء للناس). هو غذاء ودواء ذکرت منافعه فی الکثیر من کتب الطبّ لا مجال لذکرها لکثرتها.

[۳۶۸] الکمّون (کتنّور): حبّ مدرّ مجشّ هاضم طارد للریاح وابتلاع ممضوغه بالملح یقطع اللّعاب، والکمّون الحلو الآنیسون، والحبشی شبیه بالشونیز، والأرمنی الکوربا، والبریّ الأسود. وقال فی الطبّ من الکتاب والسنّة: ۱۴۷: حار یحلّ القولنج ویطرد الریح، وإذا نقع فی الخلّ وأکل قطع شهوة الطین والتراب وروی لیس شیء یدخل الجوف إلّا تغیّر إلّا الکمون.

[۳۶۹] راجع مستدرک عوالم العلوم والمعارف: ۲۳ / ۳۶۱ ـ ۳۶۸.

[۳۷۰] ذکر المجلسی فی بحار الأنوار: ۶۲ / ۱۴۵: قال فی القانون (۱ / ۳۸۸)، السداب الرطب حارّ یابس فی الثانی، والیابس حارّ یابس فی الثالثة، والیابس السری حارّ یابس فی الرابعة، وعصارته المسخّنة فی قشور الرمان یقطر فی الأذن فینقّیها ویسکن الوجع والطنین والدویّ، ویقتل الدود، ویطلی به قروح الرأس، ویحدّ البصر خصوصاً عصارته مع عصارة الرازیانج والعسل کحلاً وأکلاً، وقد یضمد به مع السویق علی ضربان العین (انتهی). وفی المعجم الوسیط: ۱ / ۴۲۴ ـ بالذال المعجمة ـ جنس نباتات طبیّة من الفصیلة السدابیّة. وقیل: نبات ورقه کالصعتر ورائحته کریهة.

[۳۷۱] الفجل: غذاؤه قلیل وفیه حرارة، ویفتح سدد الکبد ویعین علی الهضم ویعسر هضمه وأکله یولّد القمل. قاله فی الطبّ من الکتاب والسنّة: ۱۴۰، وفی هامشه: یؤکل الفجل مع باقی المشهّیات والمقبّلات للطعام، ویحتوی علی الفیتامین (C) ومدرّ للبول، یساعد علی الهضم، ویکافح السعال.

[۳۷۲] راجع هذا البحث فی مستدرک عوالم العلوم (الإمام محمد بن علی الجواد): ۲۳ / ۳۵۸ ـ ۳۷۰.

[۳۷۳] الکافی: ۹۹، عنه فی بحار الأنوار: ۶۲ / ۲۴۹ ح ۱۱، ومستدرک الوسائل: ۱۶ / ۴۶۵ / ح ۲۵.

[۳۷۴] مستدرک عوالم العلوم: ۲۳ / ۲۲۷ ـ ۲۲۸ ـ ۲۳۸.

[۳۷۵] تحف العقول: ۳۳۵.

[۳۷۶] تحف العقول: ۳۳۵.

[۳۷۷] تحف العقول: ۳۳۵.

[۳۷۸] تحف العقول: ۳۳۶.

[۳۷۹] تحف العقول: ۳۳۶.

[۳۸۰] تحف العقول: ۳۳۶.

[۳۸۱] تحف العقول: ۴۵۶.

[۳۸۲] تحف العقول: ۴۵۶.

[۳۸۳] تحف العقول: ۳۳۵.

[۳۸۴] تحف العقول: ۳۳۶.

[۳۸۵] تحف العقول: ۳۳۶.

[۳۸۶] أمالی المفید: ۱۹۱.

[۳۸۷] أمالی المفید: ۳۲۹.

[۳۸۸] الثاقب فی المناقب: ۲۲۶.

[۳۸۹] الثاقب فی المناقب: ۲۲۶.

[۳۹۰] بحار الأنوار: ۷۰ / ۷۸.

[۳۹۱] بحار الأنوار: ۷۱ / ۵۳.

[۳۹۲] بحار الأنوار: ۷۱ / ۱۵۵.

[۳۹۳] بحار الأنوار: ۷۱ / ۳۴۰.

[۳۹۴] بحار الأنوار: ۷۱ / ۳۴۰.

[۳۹۵] بحار الأنوار: ۷۱ / ۳۴۰.

[۳۹۶] بحار الأنوار: ۷۱ / ۳۴۱.

[۳۹۷] بحار الأنوار: ۷۴ / ۱۹۸.

[۳۹۸] بحار الأنوار: ۷۵ / ۱۰۹.

[۳۹۹] بحار الأنوار: ۷۵ / ۳۸۰.

[۴۰۰] بحار الأنوار: ۷۵ / ۳۸۰.

[۴۰۱] بحار الأنوار: ۷۸ / ۳۴۶.

[۴۰۲] بحار الأنوار: ۷۸ / ۳۶۴.

[۴۰۳] بحار الأنوار: ۷۸ / ۳۶۴.

[۴۰۴] بحار الأنوار: ۷۸ / ۳۶۴.

[۴۰۵] بحار الأنوار: ۷۸ / ۳۶۴.

[۴۰۶] بحار الأنوار: ۷۸ / ۳۶۴.

[۴۰۷] بحار الأنوار: ۷۸ / ۳۶۴.

[۴۰۸] بحار الأنوار: ۷۸ / ۳۶۴.

[۴۰۹] بحار الأنوار: ۷۸ / ۳۶۵.

[۴۱۰] بحار الأنوار: ۷۸ / ۳۶۵.

[۴۱۱] بحار الأنوار: ۷۸ / ۳۶۵.

[۴۱۲] بحار الأنوار: ۷۸ / ۳۶۵.

[۴۱۳] بحار الأنوار: ۷۸ / ۳۶۵.

[۴۱۴] بحار الأنوار: ۷۸ / ۳۶۵.

[۴۱۵] تاریخ بغداد: ۳ / ۵۴، والوفیات: ۳ / ۳۱۵.

[۴۱۶] کشف الغمة: ۲ / ۳۴۸.

[۴۱۷] الفصول المهمة: ۲۷۴ ـ ۲۷۵.

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... َ یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنـادِرُ البِحـار – فی تلخیص بحـار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشـیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – "رَحِمَهُ اللهُ" – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفید مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَةِ

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفتَرَق "وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۳۱۱) ۰۰۹۸

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شـَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتـُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.



WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹